International Journal
of Sharia and Islamic Studies
المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

العدد الخامس يناير 2025م

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

مجلة دولية علمية محكمة وفق معايير النشر الدولي (ISI) للمجلات العلمية المحكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات في مجال الشريعة والدراسات الإسلامية وكل ما له صلة في هذه العلوم.

أقرأ داخل العدد

- ((الأوقاف وأثرها في تنمية المجتمعات -مجالات وقفية مبتكرة)).
- الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وموقف المخالفين منهما.
- الترتيل القرآني ودوره في حفظ الصوت العربي.
- مصطلح الحديث وتطبيقاته عند الإمام الدارمي في كتابه السنن.
- الماء المعفَّم وأثره في الطهارة.
- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن.
- THE FUNCTIONS AND PARAMETERS OF AL-ROZNAH IN OMANI ARCHITECTURE HERITAGE

ISSN 1658-9564 (Print)
ISSN 2961-4031(Online)

تنويه: جميع الآراء المطروحة في البحوث والدراسات المنشورة بالمجلة
تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي هيئة تحرير المجلة.

مجلة دورية – علمية – محكمة - ومصنفة دوليًّا
تُصدر أربعة أعداد في العام (يناير- أبريل- يوليو- أكتوبر)
تَنشر المجلة البحوث والدراسات والأوراق العلمية التي لم يسبق نشرها، باللغة العربية أو الإنجليزية، التي تتميز بالأصالة والابتكار.

ترخيص نشـــر المجلات والدوريات العلمية رقم (76720)، ترخيص المجلة رقم (111487)

الرؤية:

تعمل المجلة على الرقي بمواصفات النشر العلمي المتميز محلياً ودولياً في مختلف مجالات الشريعة والدراسات الإسلامية.

الرسالة:

تسعى المجلة لتأصيل البحث العلمي والرفع من شأنه بحيث تصبح المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف فروع الشريعة والدراسات الإسلامية.

الأهداف:

- المساهمة في تطوير الدراسات الإسلامية وتطبيقاتها من خلال نشر البحوث النظرية والتطبيقية.
- نشر الأبحاث المتميزة التي تتسم بالجودة العالية والأصالة والابتكار وترتبط بالواقع المحلي والعالمي.
- تو فير وعاء نشر للباحثين المتميزين والتسويق لأبحاثهم محلياً ودولياً.
- عرض التجارب العالمية وذلك من خلال ما يصدر من كتب وأبحاث تتعلق بالشريعة والدراسات الإسلامية.

جميع الحقوق محفوظة:
لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه دون الحصول على موافقة كتابية من المشرف العام أو رئيس التحرير، علماً بأن جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
مركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي - المجلة الدولية للشريعة والدراسات الإسلامية
ص.ب:26523 الطائف - المملكة العربية السعودية
هاتف وفاكس:00966127272778 جوال واتساب: 00966500205551
البريد الالكتروني: IJSIS@kefeac.com
kefeac.pub@gmail.com

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام

د. عبد الرحمن محمد الزهراني

الرئيس التنفيذي لمركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي.

رئيس التحرير

أ.د.عبدالله بن محمد بن منصور آل الشيخ

أستاذ الحديث وعلومه - جامعة بيشة.

مدير التحرير

د. عدنان بخيت المالكي

دكتوراة فى المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية - جامعة أم القرى.

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. صفية عبدالله بخيت

أستاذ اصول التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

أ.د. حياة عبد العزيز نياز

أستاذ أصول التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

د. ناجي حسين صالح

دكتوراة فى التفسير وعلوم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

د. محمد بن عبيد الله ناصر الثبيتي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك بجامعة الباحة

د. بشري حسن هادي اليمني

أستاذ القراءات والدراسات الإسلامية المشارك بجامعة جدة.

د.خلود بنت محمد زين الدين

أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة طيبة.

أ.د.عائشة مرشود حميد الحربي

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك بجامعة طيبة.

د. سالم بن عبد الله بن تركي آل سعيدة

أستاذ أصول الفقه المساعد بجامعة بيشة

الهيئة الإستشارية

أ.د. أحمد بن محمد بن صالح عزب
أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

أ.د. معن سعود أبو بكر
أستاذ الفقه المقارن وأصوله بجامعة زايد -الإمارات العربية المتحدة

أ.د. الجوهرة بنت محمد العمراني
أستاذ البحث العلمي بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية

أ.د. وفاء بنت إبراهيم الفريح
أستاذ أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. محمد حسن زاهر الشهري
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الباحة -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -قسم الدراسات الإسلامية

أ. د. سعيد المغناوي
أستاذ السيرة النبوية وعلوم الحديث بجامعة سيدى محمد بن عبد الله بفاس

أ.د. نوال عمر عبد الله باسعد
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة جدة

أ.د. هدى دياب أحمد صالح
الأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية – السودان

أ.د. حنان صبحي عبيد
رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الامريكية مينيسوتا – أمريكا

د. عبد الحق غانم سيف سالم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة صنعاء – اليمن

مجالات النشر في المجلة

- القرآن الكريم وعلومه.
- السنة النبوية وعلومها.
- العقيدة الإسلامية.
- المذاهب والتيارات المعاصرة.
- الفقه واصوله وقواعده.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- الدعوة والثقافة الإسلامية.
- الوقف .
- الدراسات القضائية.
- القانون والأنظمة.
- المحاكم الشرعية وكتابة العدل.
- المحاماة والادعاء العام.
- المواريث.
- الحدود والتعزيرات.
- دراسات المقارنة بين الشريعة والقانون.
- الاقتصاد والمالية الإسلامية.
- التربية الإسلامية.
- النظم الاجتماعية.
- الهوية الإسلامية.
- تراجم وأعلام.
- الأمن الفكري.
- الوسيطة والغلو.
- الفكر الإسلامي.
- المناظرة وأدب الخلاف.
- نظم التربية والتعليم الإسلامية.
- طرق تدريس الشريعة والدارسات الإسلامية.
- التاريخ والحضارة الإسلامية.
- الفنون الإسلامية.
- المرأة المسلمة ودورها في المجتمع.
- مؤسسات تعزير الثقافة الإسلامية.
- الإعلام والاتصال في العالم الإسلامي.
- مؤسسات المجتمع المدني.
- تنمية الموارد البشرية وإدارتها.
- القضايا المعاصرة في الدراسات الإسلامية.
- العمل التطوعي والإنساني.
- الأديان السابقة.
- مقارنة الأديان.
- الاستشراق في الدراسات الإسلامية.

المجلة تقبل نشر جميع الأبحاث والدراسات ذات العلاقة بالشريعة والدارسات الإسلامية

أخلاقيات وشروط النشر

تمهيد:

تصدر المجلة إصداراتها المتعددة للبحوث العلمية الأصلية المحكمة وفق معايير النشر الدولي للمجلات العلمية المحكمة (ISI).

لذلك يجب أن يكون البحث المراد نشره أصيل، ومكتمل الأركان وفق أسس ومعايير البحث العلمي وضمن مجالات المجلة، ولم يسبق نشره من قبل، أو تم إرساله لمجلة أخرى للنشر حســـب المعايير التالية:

أخلاقيات النشر العلمي:

يهدف النشر العلمي إلى تقديم إضافات جديدة للعلم والمجتمع، وذلك من خلال الدراسات التي يقوم بها الباحثين، ويجب على الباحث العلمي أن يتقيد بأخلاقيات البحث العلمي ومن أهمها:

1. المصداقية:يجب على الباحث أن يقوم بنقل البيانات والمعلومات إلى بحثه بصدق وتجنب السرقة العلمية والأدبية (Plagiarism) وهو أن يقوم الباحث بنقل للمعلومات أو البيانات أو الأفكار من الكتب والمواقع والأبحاث دون ذكر المصدر أو المرجع المأخوذة منه ونسبها لنفسه دون وجه حق، وفى حالة اكتشاف الانتحال في البحث المقدم للنشر فإن لإدارة المجلة حق في اتخاذ الإجراء ات المناسبة منها: رفض البحث واشعار مؤسسة الباحث او عمادة البحث العلمي التي يتبع لها واحتمال رفض أبحاثه المقدمة مستقبلا للمجلة.
2. الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق وأخلاقيّات النّشر والدقة في التوثيق والاستدلال بالمراجع ونسب الأراء الى أصحابها ومؤلفيه.
3. عدم إعادة تدوير الأبحاث المنشورة مسبقًا دون الاستشهاد والإفصاح المناسب .
4. عدم تقديم البحث لأكثر من مجلة علمية للنشر ويجب رفعه بعد التأكد من الرغبة في النشر .
5. الالتزام بالقوانين والأنظمة التي وضعتها المؤسسات المنظمة للأبحاث العلمية خاصة في الأبحاث الممولة من عمادات البحث العلمي بالجامعات .
6. على الباحث اجراء التعديلات المطلوبة وفقًا نتيجة التحكيم ومقترحات المحكمين، وفي حال عدم موافقته على الأخذ بالتعديلات المطلوبة؛ يجب عليه تقديم مبررات علمية لذلك وفي حالة عدم تقديمها، للمجلة الحق في اتخاذ ما تراه مناسب .
7. ان يلتزم الباحث بتدقيق البحث لغويا بعد اجراء التعديلات المطلوبة من المحكمين إن وجدت .
8. في حالة ثبت الإخلال بأخلاقيات النشر بعد نشر البحث في المجلة فانه يتم سحبه من الموقع الإلكتروني للمجلة ويطبع عليه عبارة (تم السحب) .

معايير التحكيم الأولى لقبول النشر في المجلات:

1 - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والحداثة في الموضوع والعرض.
2 - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى مجلة أخرى.
3 - أن يكون البحث مكتمل العناصر.
4 - مراعاة صحة اللغة وسلامة الأسلوب في البحث ويجب مراجعة البحث جيدا قبل إرساله.
5 - مطابقة البحث لتنسيقات البحوث المعتمدة في المجلة.
6 - أن لا يتجاوز عدد صفحات البحث 20 صفحة.
7 - أن يكون البحث بإحدى اللغتين: (العربية، الإنجليزية).

عناصر البحث:

1 - العنوان الكامل للبحث باللغة العربية وترجمة له باللغة الإنجليزية.
2 -اسم الباحث ودرجته العلمية، والمؤسسة التابع لها، واسم الدولة باللغتين العربية والانجليزية والبريد الالكتروني.
3 -مستخلص للبحث (عربي، إنجليزي) في حدود (400) كلمة للمستخلصين (لكل مستخلص 200 كلمة) حيث لا يزيد عدد أسطر المستخلص الواحد عن " 10 " أسطر بخط " 12" Time New Roman للمستخلص العربي و" 12" Calibri للمستخلص باللغة الإنجليزية.
4 -الكلمات المفتاحية من 3 - 6 كلمات باللغتين العربية والانجليزية.
5 -المقدمة ويجب أن تتضمن: مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وأهميته وحدوده ومصطلحاته.
6 -الاطار النظري والدراسات السابقة.
7 -منهج البحث ويجب إيضاح المنهجية العلمية المتبعة في اعداد الدراسة مع ذكر المبررات لاختياره.
8 - نتائج البحث ومناقشتها ، التوصيات والمقترحات ، الخاتمة والمراجع.

تنسيقات البحث:

1 -ملف البحث يجب أن يكون ملف ميكروسوفت وورد(word.docs,.doc) غير محمي.
2 -يجب أن يكون البحث في صفحات مفردة وليست مدمجة بأعمدة في نفس الصفحة.
3 -لا تتجاوز عدد صفحات البحث 20 صفحة ولا تقل عن 12 صفحة وأن تكون هوامش الصفحة عادية (أعلى وأسفل 254 سم وأيمن وأيسر 318سم).
4 -تكتب المادة العلمية العربية بخط Time New Roman بحجم (12) والتباعد بين السطور (1.15).
5 -تكتب المادة العلمية الإنجليزية بخط Calibri بحجم (12) والتباعد بين السطور (1.15).
6 -ترتيب العناوين الرئيسية والفرعية ترتيباً تسلسلياً على التوالي.
7 -ترتيب الجداول والأشكال والصور في البحث ترتيباً تسلسلياً على التوالي.
8 -يجب استخدام نموذج موحد للمعادلات الرياضية في محتويات البحث.
9 -أن يلتزم الباحث باستخدام الأرقام (1،2،3..) سواء في متن البحث، أو في الجداول والأشكال أو في المراجع.
10 -يكون الترقيم لصفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة، حتى آخر صفحة من صفحات البحث التي تتضمن المراجع.
11 -المراجع .

خطوات النشر:

1 -استلام البحث العلمي المراد نشره بالمجلة.
2 - الفحص الأولي لتنسيقات البحث ومطابقة شروط النشر في المجلة.
3 - إخطار الباحث بنتيجة الفحص الأولي خلال (10أيام عمل) من استلام البحث.
4 - إرسال البحث الى المحكمين للتحكيم النهائي.
5 - إخطار الباحث بنتيجة التحكيم النهائي.
6 - إجراء التعديلات او الملاحظات أن وجدت بناءً على قرار اللجنة العلمية قبل النشر النهائي للبحث.
7 - استيفاء رسوم النشر، في حال قبول البحث للنشر.
8 - إصدار شهادة قبول نشر البحث في المجلة.
9 - نشر البحث في الإصدار القادم للمجلة والأولية في النشر حسب تاريخ الاستلام.

رسوم النشر:

تبلغ رسوم التحكيم والنشر في المجلة 400 دولار وتساوى 1500 ريال سعودي و يتم سداد الرسوم بعد القبول الأولي للبحث.

كلمة رئيس التحرير

الحمدلله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله نبينا وسيدنا محمد عليه افضل الصلاة وأتم التسليم،أما بعد: فتحية طيبة للباحثين الفضلاء وطلبة العلم النجباء والقراء الأوفياء.. وها نحن نضع بين يديكم العدد الخامس من مجلتكم الثرية، وهي تحمل في طياتها بحوث غضة تميزت بالجدة والابداع والمواكبة للمستجدات، وستجدون ذلك بارزاً في عناوينها المغايرة للطرح التقليدي والرتيب!! وتعدد التناول ابتداء من مسائل العقيدة والقراءات والفقه وأصوله ومصطلح الحديث و توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن، وانتهاء بالعمارة الإسلامية كما تميزت المشاركات بتناول عدد من الباحثين وكبار اساتذة الجامعات، من عموم وكبرى الجامعات السعودية العريقة وبعض الجامعات العالمية، وفي الختام اتقدم بالشكر لهيئة التحرير من الأعضاء الفضلاء والهيئة الاستشارية من الخبراء الكرام والمحكمين للبحوث الأجلاء وفريق التحرير والإخراج الذي يبذل جهداً مميزاً، ووراء كل تلك النجاحات المشرف العام على المجلة سعادة الدكتور عبدالرحمن بن محمد الزهراني...، نسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد وأن يجعله ذخراً لأصحابه نافعاً لعباده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد..

أ.د. عبدالله بن محمد بن منصور آل الشيخ

فهرس المحتويات

م	الاسم	رقم الصفحة
1	((الأوقاف وأثرها في تنمية المجتمعات-مجالات وقفية مبتكرة)). **أ.د. أحمد بن محمد بن صالح عزب**	5 - 1
2	الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وموقف المخالفين منهما. **د. تهاني بنت مطلق بن عبد الله الشايعي**	16 - 6
3	الترتيل القرآني ودوره في حفظ الصوت العربي. **د. علوي عبد الرحيم الردادي**	27 - 17
4	مصطلح الحديث وتطبيقاته عند الإمام الدارمي في كتابه السنن. **د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان [1]** **د. محمد عطا الله العزب علي إسماعيل [2]**	40 - 28
5	الماء المعقَّم وأثره في الطهارة. **أ. هند فايز العتيبي [1]** **أ.د. هالة محمد جستنية [2]**	47 - 41
6	توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن. **د. عادل عبد الفضيل عيد بليق**	60-48
7	THE FUNCTIONS AND PARAMETERS OF AL-ROZNAH IN OMANI ARCHITECTURE HERITAGE **أ. وفاء بنت عوض الهديفية[1]** **أ. أريتا هانم أوانج[2]**	78 - 61

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

((الأوقاف وأثرها في تنمية المجتمعات-مجالات وقفية مبتكرة)).

أ.د. أحمد بن محمد بن صالح عزب
الأستاذ في الفقه وأصوله جامعة الملك عبد العزيز- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية.

"Endowments and their Impact on the Development of Societies – Innovative endowment fields,"

Prof. Ahmad Muhammad Saleh Azab
Professor of Fiqh and its Fundamentals King Abdulaziz University (KAU), Faculty of Arts and Humanities – Department of Shariah and Islamic Studies, Saudi Arabia

تاريخ استـــلام البحـث: ٢٠٢٤/١١/٢م E-mail: Ahalmakeel3@gmail.com تاريخ قبول نشر البحث: ٢٨ /١١/ ٢٠٢٤م

الكلمات المفتاحيّة:
الوقف- التنمية- المجتمعات- مجالات مبتكرة.

KEY WORDS:
Endowments – Development – Societies – Innovative fields.

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث والذي هو بعنوان: "الأوقاف وأثرها في تنمية المجتمعات-مجالات وقفية مبتكرة"، بالدراسة جملة من المجالات المبتكرة غير التقليدية، والتي تمس الحاجة إليها في واقع المجتمعات اليوم، نظراً لما تمثله من تأثير إيجابي على بناء وتنمية المجتمعات، وتظهر أهمية هذا البحث من خلال تناوله لموضوع حيوي، فيما يتعلق بتوفير الأوقاف للتمويل المستمر والمستدام لمختلف الأنشطة الخيرية والتنموية. وتحديداً في المجالات المبتكرة للوقف. حيث يمكن أن يتم التوسع في المجال الوقفي ليشمل مجالات جديدة وحديثة تخدم وتساهم في تنمية المجتمعات. ويهدف البحث إلى دراسة دور الأوقاف في تنمية المجتمعات، مع تناول عدد من المجالات الوقفية المبتكرة، وبيان الضوابط المهمة في هذا الموضوع، وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة اشتملت على: "أهمية الموضوع-أهداف البحث-المنهج المتبع"، وأربعة مباحث: "بيان حقيقة الوقف، ومشروعيته، وحكمه، ومقاصده- المجالات الوقفية التقليدية وأثرها في تنمية المجتمعات- المجالات الوقفية المبتكرة وأثرها في تنمية المجتمعات- ضوابط وقواعد للمجالات الوقفية المبتكرة"، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها: "أهمية مواكبة الأوقاف للمجالات المبتكرة والتي لها الأثر الإيجابي في تحقيق التنمية للمجتمعات"، كذلك من أهم التوصيات: "توجيه الواقفين من خلال القنوات المختلفة للوقف على مثل هذه المجالات المبتكرة بحسب الأولوية والاحتياج لها.

:ABSTRACT

This research entitled "Endowments and their Impact on the Development of Societies – Innovative endowment fields," examines a number of innovative non-traditional fields that are urgently needed in the reality of today's societies due to their positive impact on the building and development of societies. The significance of this research appears through its handling of a vital topic as regards the endowments' constant and sustained financing of various charity development activities, specifically in innovative fields of Waqf, where it is possible to expand the endowment field to include new and modern fields that serve and contribute to the development of societies. The research also aims to study the role of endowments in developing societies, in addition to illustrating important controls in this subject. I have divided the research into an introduction that includes "the significance of the topic, the research objectives and the adopted method", in addition to four topics: A statement on the reality of endowments, their legality, ruling and purposes, beside the traditional endowment fields and their impact on the development of societies; innovative endowment fields and their impact on the development of societies, controls and rules of innovative endowments fields.

The research reaches a number of results, key of which is: The importance of the Endowments' coping with innovative fields, which have the positive impact on realizing development for societies. Also, among key recommendations is: Directing donors of endowments, through various channels of endowments, to such innovative areas, according to priority and need.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الوقف في الإسلام من الموضوعات المهمة، حيث يعتبر الوقف من أهم وسائل التنمية للمجتمعات، حيث تساهم الأوقاف الناجحة في توفير الدعم المستمر والمستدام للمشاريع الموقوفة عليها، بحيث يتحقق لهذه المشاريع الاستمرارية والنجاح، مما يجعلها مساهماً فاعلاً في تنمية المجتمعات وتقدمها في شتى مجالات الحياة.

وتظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولاً: أثر الأوقاف وقدرتها في توفير التمويل المستمر والمستدام للمشاريع التنموية.

ثانياً: الحاجة إلى الوقف على عدد من المجالات المبتكرة، لتحقيق التنمية للمجتمعات.

ثالثاً: بيان عدد من الضوابط والقواعد المهمة لهذه المجالات الوقفية المبتكرة.

ويهدف البحث إلى عدد من الأمور منها:

أولاً: بيان دور الأوقاف في تحقيق التنمية للمجتمعات.

ثانياً: توضيح عدد من المجالات الوقفية المبتكرة وبيان مدى مساهمتها في تنمية المجتمعات.

ثالثاً: ذكر عدد من الضوابط والقواعد للمجالات المبتكرة في الأوقاف.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لدراسة وتتبع مجالات الوقف التقليدية والجديدة، وبيان الأثر لهذه الأوقاف في تنمية المجتمعات، كذلك المنهج الاستنباطي وذلك لاستنباط عدد من القواعد والضوابط المهمة والتي ينبغي مراعاتها في المجالات الوقفية المبتكرة.

وأما ما يتعلق بالمنهج التفصيلي، فقد جاء على النحو التالي:

- عزو الآيات القرآنية الكريمة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، وذلك بذكر المصدر ورقم الحديث.
- عزو الأقوال إلى قائليها والتوثيق من المصادر المعتمدة.

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

- المقدمة، وتشمل: (أهمية الموضوع- أهداف البحث-منهج البحث -خطة البحث).
- المبحث الأول: بيان حقيقة الوقف، ومشروعيته، وحكمه، ومقاصده.
- المبحث الثاني: المجالات الوقفية التقليدية وأثرها في تنمية المجتمعات.
- المبحث الثالث: المجالات الوقفية المبتكرة وأثرها في تنمية المجتمعات.
- المبحث الرابع: ضوابط وقواعد للمجالات الوقفية المبتكرة.
- الخاتمة، وتشمل: (أهم النتائج والتوصيات المقترحة).
- قائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام فهذا العمل جهد بشري، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله سبحانه الشكر والحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان واستغفر الله عن ذلك، والله وحده أسأل أن يجعله عملاً خالصاً متقبلاً نافعاً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

((المبحث الأول- بيان حقيقة الوقف، ومشروعيته، وحِكمه، ومقاصده))

حقيقة الوقف تقوم على إخراج المكلف شيئاً من ملكه ليكون ريعه وغلته على مصرف من المصارف المشروعة، فيكون ملكاً لله تعالى، ينفق من غلته على المصارف التي تم تحديدها وبشروط الواقف، فهو بهذا قد خرج من ملكه، فلا يتم التصرف فيه بأي صورة من الصور التي تقتضي التأثير على هذا الوقف بما يخرجه عن مقصده، كالبيع، أو الهبة، أو الوصية به، وقد تعددت تعريفات الفقهاء -رحمهم الله تعالى- للوقف من الناحية الاصطلاحية، وسبب هذا الخلاف ومرده إلى اختلافهم في حقيقة الوقف وتكييفه، وكذلك الاختلاف في عدد من المسائل الفقهية المتعلقة به، من مثل الملك واللزوم والتأبيد. وسأكتفي هنا بتعريف الوقف عند الحنابلة، حيث جاء في تعريف الوقف بأنه: ((تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة)). ( ) وعليه فإن رقبة العين الموقوفة تخرج من ملكية الواقف إلى ملك الله تعالى، ومنافعه الناتجة عنه تكون على الجهة الموقوف عليها، سواء أكان جهة اعتبارية، أو أفراد تتحقق فيهم شروط الواقف، كالمرضى، أو طلاب العلم، أو الأرامل، وما سواهم.

والوقف في الشريعة الإسلامية من أعظم أوجه القربات، وأكثرها أجراً، وأثرها ممتد وباق إلى أن يشاء الله تعالى، فأجر الوقف للواقف حال حياته، ويلحقه من عمله الصالح بعد وفاته، وهذا من توفيق الله تعالى لعبده، وحسن تصرف المكلف، أن يبقي له عملاً يمتد ثوابه وأجره بعد انقطاع عمله، ورحيله إلى الدار الآخرة، فيبقى للإنسان ذكره الحسن، وعمله الصالح، والدعاء الذي يصله ممن أوقف عليهم ممن هم في حاجة لذلك.

والأصل في مشروعية الأوقاف ما جاء من تظافر النصوص الواردة في حث المكلفين على فعل الخير والمسابقة والمنافسة والمسارعة في ذلك، وأي خير أعظم من الوقف، الذي يبقى للإنسان بعد انقطاع عمله، ويكون له أثر كبير في تنمية المجتمعات، وسد حاجات المحتاجين. فالوقف من فعل الخير المتعدي نفعه وأثره، وليس قاصراً على فاعله، وهذا من بركات الأوقاف.

ومن النصوص في هذا الباب، قول الله تعالى: ((من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)). ( ) وقوله تعالى: ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)). ( ) وقوله تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)).( ) فهذه النصوص القرآنية الكريمة وغيرها مما ورد في ذات الباب تحث المكلفين على فعل الخير وبذله، والإنفاق في أوجه البر المشروعة، وأن أجر هذا مضاعف عند الله سبحانه وتعالى للمنفق في سبيله، وكذلك ما يحصل من الحث بين العباد لبعضهم البعض للنفقة في أوجه الخير، فقد يكون المكلف غير قادر على البذل، ولكن بكلمة فيها نصح وبيان لفضل ذلك قد تكون سبباً لرفعة الإنسان، ومشاركته للمنفق في الأجر، دون أن ينقص من أجره شيئاً، فالدال على الخير كفاعله.

ومن النصوص الخاصة في بيان مشروعية الوقف وبيان ثوابه وفضله، ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)). ( ) والوقف في أوجه الخير من أعظم الصدقات الجارية التي تبقى للإنسان بعد موته ورحيله عن الدنيا، وقد يجمع الله تعالى لعبده الفضلين، بأن يكون الوقف على تعليم الناس الخير، أو على طلاب العلم، أو على الجهات التعليمية المختلفة، أو في مساهمة علمية تعود نفعاً على المجتمع، وتسهم في تحقيق التنمية للمجتمع.

وفي الحديث أن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال صلى الله عليه وسلم: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها" فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء، والقربى والرقاب وفي سبيل الله، والضيف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً، غير متمول فيه)). ( ) فدل هذا الحديث على مشروعية الوقف في أوجه الخير والبر المختلفة، وفيه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى ذلك، وفيه بيان لمدى عظيم فضله وثوابه لدلالة النبي صلى الله عليه وسلم عليه، حتى يبقى الأجر للواقف بعد وفاته.

وللأوقاف حِكم كثيرة، منها على سبيل التمثيل():

- في الأوقاف فتح لباب من أبواب الخير على عباد الله تعالى، يستزيدون فيه من العمل الصالح الذي يقربهم إلى الله تعالى.
- بقاء الأجر للواقف بعد وفاته، وأن يكون له أثر ممتد من أعمال الخير يصله ثوابه وهو في قبره مرتهن بعمله الذي انقطع، فيأتي ثواب الوقف له في قبره.
- أن يتحقق للمجتمعات الخير من هذه الأوقاف، فتحصل التنمية للمجتمعات من خلالها، سواء الأوقاف الدينية، أو التعليمية، أو الصحية، وما سواها من مجالات التنمية المختلفة.
- يعتبر الوقف من وسائل تحقيق التكافل والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك من خلال البذل في الأوقاف التي تكون على الفئات التي هي بحاجة لمثل ذلك، كالفقراء، والمرضى، والأيتام، والأرامل، فتسد الحاجات، وتفرج الكربات.

كذلك فإن للأوقاف مقاصد كثيرة، منها على سبيل المثال: ( )

- الامتثال للنصوص الشرعية التي جاءت تحث المكلفين على فعل الخير والصدقة والوقف.
- استمرار عمل الواقف وعدم انقطاع أجره بعد وفاته.
- التعاون على البر والتقوى.
- العناية بالفئات المحتاجة في المجتمعات.
- المساهمة من قبل المقتدرين مادياً في تقديم الرعاية الاجتماعية في مختلف صورها وأشكالها.

((المبحث الثاني- المجالات الوقفية التقليدية وأثرها في تنمية المجتمعات))

للأوقاف التقليدية أثر بارز ومساهمة واضحة في تنمية المجتمعات، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، ويقصد بالأوقاف التقليدية أنها الأوقاف التي يتم الإنفاق من غلتها على الجهات المعتادة والمألوفة، من المساجد، والمدارس، والمستشفيات والطرقات، وغير ذلك، مما كان معروفاً منذ نشأة الأوقاف في تاريخها الإسلامي الممتد، والذي له أمثلة وشواهد عديدة ومتنوعة، تزخر بها كتب التاريخ الإسلامي بشكل عام.

وتتنوع هذه الأوقاف بحسب ما تقدمه من تنمية للمجتمعات في المجالات المختلفة، ومن أمثلتها:

- الأوقاف على المساجد: حيث تساهم هذه الأوقاف بتهيئة أماكن للعبادة للمصلين، لتسهيل إقامة العبادات والشعائر الدينية، ومنها ما يكون على الحرمين الشريفين، من أوقاف ضخمة وعظيمة ومباركة، لتسهم في تهيئة كل ما من شأنه خدمة قاصديها، وتسهل أدائهم لعبادتهم ونسكهم. كذلك مما يحققه الوقف على المساجد بناء المساجد في الأماكن المعدومة في الدول الفقيرة، عبر الجهات المعتمدة نظامياً، والذي يكون له أثر بالغ في نفوس أهل تلك البلاد. ومن ثمرات هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية ما قامت وتقوم به في هذا المجال، من بناء للمساجد والمراكز الإسلامية في بقاع العالم المختلفة، خدمة للإسلام والمسلمين، ولذلك شواهد عديدة ومختلفة.
- الأوقاف على التعليم: حيث تساهم هذه الأوقاف التعليمية في صورها المختلفة في التنمية التعليمية للمجتمعات، من

خلال التشجيع للتعليم، بإنشاء المدارس، أو كفالة طلاب العلم، أو التأهيل الشرعي للطلاب، أو كفالة المعلمين، وتحقيق ما يسد حاجتهم. أو من خلال المكتبات العامة، التي تسهم في رفع المستوى العلمي لأفراد المجتمع.

ـ الأوقاف على الصحة: حيث تساهم هذه الأوقاف في توفير الرعاية الصحية لأفراد المجتمع، من خلال بناء وتشييد المستشفيات، أو توفير الرعاية الصحية للفئات المحتاجة في المجتمع، أو الصيدليات الوقفية، والتي يتم من خلالها تأمين الدواء لمن هم في حاجة إليه.

ـ الأوقاف الاجتماعية: حيث تساهم هذه الأوقاف في رعاية فئات محتاجة في المجتمعات، كتقديم العون للفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، مما يسهم في تخفيف معاناتهم، وتحقيق مبدأ التعاون بين أفراد المجتمع، وكفالة الغني للفقير.

ـ الأوقاف على المرافق العامة: حيث تساهم هذه الأوقاف في القيام بالمشاريع العامة التي تسهم في تنمية المجتمع، كحفر الآبار، وإنشاء الطرق العامة، وتشييد الجسور والقناطر، وغير ذلك.

هذه جملة من الأوقاف التقليدية والتي هي معروفة منذ بدايات الأوقاف، ولها شواهد عديدة كما ذكرت، في تاريخنا الإسلامي، في عصوره المختلفة. ولا شك أن لهذه الأوقاف بصورها المختلفة الأثر البالغ والعظيم في تحقيق التنمية للمجتمعات، سواء من خلال بناء الإنسان الروحي والثقافي من الناحية الدينية والتعليمية، أو من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمعات، عبر بناء المدارس والمستشفيات والمرافق العامة، كذلك أثر في تنمية المجتمعات من خلال تحقيق التكافل الاجتماعي، وهذا بدوره يسهم في التنمية، لأن المحتاج إذا كفي الحاجة اتجه إلى المساهمة الفعلية والتنمية والعمل لمجتمعه.

((المبحث الثالث- المجالات الوقفية المبتكرة وأثرها في تنمية المجتمعات))

الأوقاف المبتكرة في حقيقتها تعود إلى كونها أوقاف تعود مصارفها وغلتها على مجالات حديثة في نشأتها، بحيث تخدم مجالات جديدة في التنمية، متواكبة مع متطلبات واحتياجات العصر الحديث، وذلك في جوانب عديدة من جوانب الحياة، بحيث تأتي هذه الأوقاف لتدعم التنمية في المجتمعات، وتكون وسيلة فاعلة لتحقيق المصالح العامة، وذلك على سبيل المثال: الأوقاف التقنية، الأوقاف البحثية، أوقاف البيئة وحمايتها، وغير ذلك من الجوانب الحديثة المهمة لتحقيق التنمية والدعم للمجتمعات.

ومن هذه المجالات:

ـ مجالات الأوقاف التعليمية المبتكرة: مثل الأوقاف لدعم التعليم الرقمي، والتطبيقات والبرامج التعليمية الحديثة، المنصات التعليمية المختلفة، توفير الأجهزة الإلكترونية المعينة للطلاب في مجال التعلم الإلكتروني، الوقف على دعم التعليم المهني لتأهيل الأفراد للأعمال المختلفة. وغير ذلك من المجالات التعليمية الحديثة المبتكرة، والتي تساهم في تنمية المجتمعات، وتوفر لأبناء المجتمع الوظائف المناسبة والمواكبة لمتغيرات العصر.

ـ مجالات الأوقاف الصحية المبتكرة: مثل الأوقاف على الأبحاث العلمية الطبية في مجال الأمراض المختلة والأوبئة، والأوقاف لدعم إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات المتخصصة لتقديم الرعاية الصحية للمرضى.

ـ مجالات الأوقاف الاقتصادية المبتكرة: مثل الأوقاف التي تساهم في تمويل المشاريع المبتكرة، ودعم رواد الأعمال، وكذلك الوقف للاستثمار في دعم الشركات الناشئة المبتكرة، وكالوقف للدعم الاقتصادي للراغبين في القيام بمشروعات خاصة، ومثل هذه الأوقاف لها أثرها الإيجابي والمستدام في تحقيق التنمية للمجتمعات.

ـ مجالات الأوقاف البيئية المبتكرة: وذلك مثل الوقف على المشاريع التي تبحث في مسائل الطاقة الشمسية والرياح، أو الأوقاف التي تساهم في حل مشكلات بيئية، كالتصحر أو التلوث وغيره، والوقف لدعم مشاريع إعادة التدوير لحفظ البيئة وتحقيق السلامة البيئية للمجتمع، وغير ذلك من الأوقاف البيئية المبتكرة، والتي تعود بالنفع وتحقق التنمية للمجتمعات.

ـ مجالات الأوقاف التنموية المبتكرة: وذلك مثل الأوقاف لتطوير البنى التحتية، كالطرقات والجسور، وشبكات المياه، كذلك الأوقاف التي تدعم تحقيق الأمن الغذائي للمجتمعات، كإنشاء المزارع، وتزويدها بالوسائل الحديثة، وغير ذلك من الأوقاف المبتكرة في هذا المجال، والتي تسهم في تحقيق التنمية للمجتمعات.

ـ مجالات الأوقاف التكنولوجية: وذلك مثل الأوقاف على التعليم التكنولوجي، كإنشاء المراكز التي تعلم هذه البرمجيات المختلفة، ومثل الوقف لدعم الأمن السيبراني، لتحقيق الحماية الأمنية الرقمية للمجتمع مما يكون من اختراقات بأهداف وأغراض مختلفة. وكذلك الأوقاف على دعم الابتكارات التي من شأنها تقديم حلول للمشكلات المجتمعية من خلال الحلول الرقمية كالتطبيقات وغيرها.

فهذه جملة من المجالات الوقفية المبتكرة، وغيرها كذلك مما يستجد ويختلف باختلاف أحوال الناس وحاجاتهم من خلال ما يستجد ويظهر من متغيرات حديثة، وقد اتضح كيف أن الوقف على هذه المجالات يسهم بشكل فاعل في تحقيق التنمية والتطور للمجتمعات، ويسعى كذلك إلى المواكبة للمتغيرات، لسد الاحتياجات التي تمس الحاجة إليها، مما يجعل الأوقاف أكثر فاعلية وإنتاجاً ومراعاة للواقع المعاصر.

- ((المبحث الرابع- ضوابط وقواعد للمجالات الوقفية المبتكرة))

من خلال ما سبق عرضه يتضح أن المجالات الوقفية المبتكرة تساهم بصورة فاعلة في تحقيق التنمية للمجتمعات، وذلك لمواكبة المتغيرات والاحتياجات للمجتمعات المعاصرة. وهذه المصارف لا بد من أن يكون لها الضوابط التي تكون حاكمة لها، حتى تتحقق الفائدة المرجوة من هذه الأوقاف، هذه الضوابط تتوافق مع مقاصد الشريعة، وكذلك تكون هي الموجه لهذه الأوقاف حتى تتحقق منها المصلحة العامة، مع محافظتها على أحكام الشريعة الإسلامية وعدم مخالفتها، مع كونها محافظة على شروط الوقف وأركانه وشروط الواقف التي ذكرها أهل العلم في هذا الشأن.

ومن هذه الضوابط:

- موافقة مقاصد الشريعة: فيجب أن تكون هذه الأوقاف فيها تحقيق وحفظ للمقاصد الشرعية بمختلف أنواعها ودرجاتها، وذلك للمحافظة على الضروريات: "الدين-النفس-المال-العقل العرض"، فتوجه هذه الأوقاف للمحافظة على هذه المقاصد من جهة الوجود والعدم كذلك.

- تحقيق المصالح العامة: بمعنى أنه يجب أن تكون هذه الأوقاف في المجالات المبتكرة محققة لمصلحة المجتمع العامة، وليس الغرض منها تحقيق المصلحة الخاصة الفردية.

- عدم مخالفة شروط الواقف: فيجب على الناظر على هذه الأوقاف أن يراعي شروط الواقف، ويحققها ولا يخالفها، حال كونها غير مخالفة لأحكام الشريعة.

- السلامة من المحظورات الشرعية: فيجب أن تكون مصارف هذه الأوقاف على كل ما هو مباح من الناحية الشرعية، فلا تكون هذه الأوقاف المبتكرة على مجالات محرمة شرعا، أو فيها مخالفة للأنظمة، أو فيها تعاملات محرمة.

-ى تحقق الاستمرارية والاستدامة: بمعنى أن تكون هذه الأوقاف في المجالات المبتكرة محققة للتنمية المستدامة، والمنفعة المستمرة للمجتمع، وذلك حتى يبقى أثرها ونفعها ممتداً، فيتحقق مقصود الشارع من الأوقاف، وكذلك مقصود المكلف من استمرار الأجر بعد انقطاع عمله ورحيله عن الدنيا.

- الإشراف الشرعي: بمعنى أن تكون هذه الأوقاف في المجالات المبتكرة تحت رقابة شرعية، وإشراف مباشر، حتى تضمن التزامها بشروط الوقف والواقف، وعدم وجود أي مخالفة شرعية أو نظامية لها، وذلك بمتابعة مستمرة ودائمة لمصارفها، وما يتعلق بها في الجوانب المختلفة.

- مراعاة الحاجات المجتمعية: بمعنى أن توجه الأوقاف في المجالات المبتكرة بما يكون محققاً لمتطلبات المجتمعات التي تكون أكثر إلحاحاً وحاجة لها، وهذا يختلف باختلاف المجتمعات والبيئات، ويخضع للدراسات المختلفة، بالتنسيق مع الجهات المختصة بذلك.

((الخاتمة))

في ختام هذا الحث أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم سبحانه، وأن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع، وأن يكون للبحث مساهمة في تعظيم أثر الأوقاف، وأن تكون الأوقاف بمجالاتها المبتكرة داعماً أساسياً لتحقيق التنمية للمجتمعات.

كما أشير في ختام البحث إلى أهم النتائج التي توصل لها البحث:

- أهمية مواكبة الأوقاف للمجالات المبتكرة والتي لها الأثر الإيجابي في تحقيق التنمية للمجتمعات.

- وضع الضوابط الشرعية المهمة لهذه الأوقاف لضمان استمراريتها وتحقيقها للمقصود منها.

- المرونة في الأوقاف ومواكبتها للاحتياجات باختلاف الأزمنة والأمكنة.

كذلك أشير إلى أهم التوصيات المقترحة:

- توجيه الواقفين من خلال القنوات المختلفة للوقف على مثل هذه المجالات المبتكرة بحسب الأولوية والاحتياج لها.

- توجيه الباحثين الشرعيين إلى دراسة هذه المجالات الحديثة والمبتكرة في الأوقاف ووضع الضوابط لها.

- توجيه الجهات المانحة لدعم مثل هذه الأوقاف، والمساهمة الفاعلة فيها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

((المصادر والمراجع))

- الإسعاف في أحكام الأوقاف، الإمام حسام المعاني النعماني ت ٩٢٢هـ، تحقيق الدكتور: عبدالله نذير مزي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، "١٤٣٤هـ".

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، "١٤٢٢هـ".

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، "١٤٠٨هـ".

- الموسوعة الفقهية في الوقف، مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، الطبعة الأولى، "١٤٤٤هـ".

- الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية، أحمد بن يوسف الدريويش، ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة، "١٤١٠هـ".

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وموقف المخالفين منهما.

Allegiance and disavowal among Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah and the position of those who oppose them.

د. تهاني بنت مطلق بن عبد الله الشايعي
جامعة شقراء- المملكة العربية السعودية.

Dr. Tahani Mutlaq Abdullah Alshaei
Shaqra university - Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: talshaiay@su.edu.sa

تاريخ استـــلام البحـــث: ٢٠٢٤/١١/١٧م تاريخ قبول نشر البحث: ٨ /٢٠٢٤/١٢م

الكلمات المفتاحيّة:
الولاء- البراء- السنة- الجماعة- إفراط- تفريط.

KEY WORDS:
Loyalty - disavowal - Sunnah - Community - Excess – Negligence.

مستخلص البحث:

الولاء والبراء أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، وهناك ضوابط لهذا الولاء والبراء، ولأهمية هذا الموضوع فقد آثرت الكتابة فيه تحت عنوان "الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وتطبيقاته القانونية" وهم الخوارج والمعاصرون الداعون للتقارب بين الأديان. ومن أسباب اختياره: أن عقيدة الولاء والبراء من القضايا المهمة التي تشغل الكثيرين اليوم بين إفراط في هذه العقيدة أو تفريط.

وأن عقيدة الولاء والبراء مرتبطة بالإيمان. وأجاب البحث عن بعض الأسئلة منها: ما مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي؟ وما منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام؟ وما الأدلة على عقيدة الولاء والبراء من القرآن والسنة؟

ABSTRACT:

Loyalty and disavowal is one of the fundamentals of the doctrine of the Sunnis, as every Muslim must be loyal to Allah, His Messenger, and the believers, and must be disavowed from the enemies of religion, so he loves the people of monotheism and is loyal to them, I preferred to write about it under the title "Loyalty and disavowal among the Sunnis and the community and the position of those who disagree with them", namely the Khawarij and contemporary advocates of rapprochement between religions. Among the reasons for choosing it: The doctrine of loyalty and disavowal is one of the important issues that preoccupy many today between exaggeration in this doctrine or negligence. The research answered some questions, including: What is the concept of loyalty and disavowal in Islamic terminology?

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالولاء والبراء يُعد أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، وهناك ضوابط لهذا الولاء والبراء، ولأهمية هذا الموضوع فقد آثرت الكتابة فيه تحت عنوان "الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وموقف المخالفين منهما".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أن عقيدة الولاء والبراء من القضايا المهمة التي تشغل الكثيرين اليوم بين إفراط في هذه العقيدة أو تفريط.

٢. أن عقيدة الولاء والبراء أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة.

٣. أن عقيدة الولاء والبراء مرتبطة بالإيمان.

٤. بيان موضع الخلل الذي وقع فيه الخوارج.

٥. بيان موضع الخلل الذي وقع فيه المعاصرون الداعون للتقارب بين الأديان.

الدراسات السابقة في الموضوع:

هناك العديد من الدراسات السابقة في موضوع الولاء والبراء منها:

١. موقف الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر من قضايا الولاء والبراء دراسة عقدية، مضاوي سليمان البسام، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود.

٢. مسائل الولاء والبراء لدى جماعات الغلو المعاصرة عرض ونقد، سعيد مشبب القحطاني، رسالة دكتوراه من جامعة الملك سعود.

٣. الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد سالم القحطاني، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى.

٤. جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري، د. عبالله السند، رسالة ماجستير من جامعة الإمام.

٥. مفهوم عقيدة الولاء والبراء وأحكامها دراسة عقدية في ضوء منهج السلف الصالح، د. سليمان الغصن، دار كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠-٢٠٠٩-

٦. تحية السلام على غير أهل الإسلام في ضوء عقيدة الولاء والبراء، جابر بن زايد السميري، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٣م.

٧. حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة، سيد عبد الغني، الطبعة الأولى، ١٤١٩-١٩٩٨-وغيرها كثير من الرسائل العلمية.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم الولاء والبراء في اللغة؟

٢. ما مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي؟

٣. ما منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام؟

٤. ما الأدلة على عقيدة الولاء والبراء من القرآن والسنة؟

٥. ما تطبيقات الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة؟

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الولاء والبراء في اللغة.

٢. تحديد مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي.

٣. ذكر منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام.

٤. توضيح الأدلة على عقيدة الولاء والبراء من القرآن والسنة.

٥. بيان تطبيقات الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

هذا البحث يتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح الشرعي

المسألة الأولى: مفهوم الولاء والبراء في اللغة

المسألة الثانية: مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي

المطلب الثاني: منزلة عقيدة الولاء والبراء والأدلة الدالة عليهما من القرآن والسنة

المسألة الأولى: منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام

المسألة الثانية: درجات المؤمنين في الولاية

المطلب الثالث: تطبيقات الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة

المسألة الأولى: أقسام الكفار وكيفية تطبيق الولاء والبراء عليهم عند أهل السنة والجماعة

الصنف الأول: أهل الذمة أو الذميون وهم مواطنون من غير المسلمين

الصنف الثاني: المعاهدون

الصنف الثالث: المستأمنون

الصنف الرابع: الحربيون

أولًا: بالنسبة للقاعدة العامة في التعاملات المالية مع غير المسلمين في الأمور الدنيوية عند أهل السنة والجماعة

ثانيًا: بالنسبة للقاعدة العامة في التعامل مع غير المسلمين في الأمور الدينية عند أهل السنة والجماعة

المسألة الثانية: أهم الضوابط التي يجب مراعاتها بشكل عام عند التعامل مع غير المسلمين ومخالطتهم

المسألة الثالثة: الفرق بين الموالاة والتولي في المفهوم الشرعي ومناط التكفير فيهما

تمهيد:

يعد الولاء والبراء أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة؛ إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله

ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، وهذا الأصل من دين الإسلام، حيث أمر الله المؤمنين بذلك إذ قال سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين} [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: آ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} [الممتحنة: ١], وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُون} [التوبة: ٢٣].

وكما حرم الله موالاة أعداء الدين، فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين ومحبتهم، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون} {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُون} [المائدة: ٥٥ ـ ٥٦]، وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون} [الحجرات: ١٠].

وهذه الموالاة للمؤمنين والمعاداة للكفار لها ضوابط عند أهل السنة والجماعة سنعرفها بإذن الله في هذا البحث.

وقد خالف أهل السنة فريقان: وهم الخوارج، والمعاصرون الداعون للتقارب بين الأديان.

وقد غلى الخوارج في البراء من الكفار، وجفا آخرون هذه العقيدة- عقيدة البراء- وهم المعاصرون الداعون للتقارب بين الأديان، وهذا ما سيتبين في هذا البحث بإذن الله.

المطلب الأول:

مفهوم الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح الشرعي

المسألة الأولى: مفهوم الولاء والبراء في اللغة

الولاء في اللغة: من الفعل ولي بمعنى قرُب وأحب ودنا.

يقول الهروي: "الْوَلْيُ: القُرْب... الوَلِيّ: التَّابِع المُحِبّ... قَالَ: والولاية على الْإِيمَان وَاجِبَة، والْمُؤْمِنُونَ بعضُهم أَولياء بعض"[١].

ويقول الفارابي: "الوَلْيُ: القربُ والدنوّ... و"كلْ مما يَليكَ"[٢] أي مما يقاربك... والولي: ضدُّ العدوّ"[٣].

أما البراء في اللغة: فهو من الفعل برأ وتبرأ بمعنى بعد وفارق.

يقول الرازي:"(تَبَرَّأَ) مِنْ كَذَا فَهُوَ (بَرَاءٌ) مِنْهُ بِالْفَتْحِ... وَ(بَارَأَ) شَرِيكَهُ فَارَقَهُ"[٤]. ويقول ابن منظور:" بَرِئَ إذا تخَلَّصَ، وبَرِئَ إذا تَنَزَّهَ وتباعَدَ"[٥]. ويقول الزبيدي: "تَبَرَّأْنَا: تَفارَقنا"[٦].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا أصل الموالاة وأصل المعاداة في اللغة وما يترتب عليهما:"وأصل الموالاة هي المحبة كما أن أصل المعاداة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف"[٧].

إذن فمعنى الولاء في اللغة هو القرب والدنو والمحبة، ومعنى البراء في اللغة هو البعد والاختلاف والبغض والعداوة.

المسألة الثانية: مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي

للولاء في الاصطلاح الشرعي مسميات ومعاني منها: القرب والمحبة والاتفاق، وولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته ومرضياته وتقرب إلى الله بما أمر، وانتهى عما نهى عنه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا معنى الولاء والبراء: "و"الولي" مشتق من الولاء وهو القرب، كما أن العَدُوّ من العدو وهو البعد، فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته، ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته"[٨].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فولي الله ضد عدو الله"[٩].

ويقول شارح الطحاوية:" فَالْوِلَايَةُ لِمَنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ... وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُوَافَقَةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ فِي مَحَابِّهِ وَمَسَاخِطِهِ"[١٠].

ويقول شارح الطحاوية: "والولي: خلاف العدو، وهو مشتق من الولاء، وهو الدنو والتقرب، فولي الله: هو من والى الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته"[١١].

إذن فلا خلاف بين المعنى اللغوي والاصطلاح الشرعي للولاء والبراء.

فالولاء في الاصطلاح الشرعي هو القرب والمحبة والاتفاق، وولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته ومرضياته وتقرب إلى الله بما أمر وانتهى عما نهى عنه.

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٣٢١/١٥-٣٢٣).
(٢) رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن أبي سلمة في كتاب الأطعمة باب الأكل مما يليه، ج٧ رقم ٥٣٧٧.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (٢٥٢٨/٦-٢٥٢٩).
(٤) مختار الصحاح للرازي (٣١).
(٥) لسان العرب لابن منظور (٣٣/١).
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (١٤٩).
(٧) جامع الرسائل لابن تيمية (٣٨٤/٢).
(٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٦٢).
(٩) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٢/١١).
(١٠) شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج 2 ص: 507.
(١١) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد شاكر (٣٤٩).

والبراء في الاصطلاح الشرعي هو: البعد والبغض والاختلاف، وكل من خالف أوامر الله ولم ينته عما نهى عنه من الكفر والشرك فهو عدو لله.

المطلب الثاني

منزلة عقيدة الولاء والبراء والأدلة الدالة عليهما من القرآن والسنة

المسألة الأولى: منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام

تتبين منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام من خلال مجموعة النقاط كما يأتي:

١. أن تحقيق الولاء والبراء دليل على إيمان القلب.

فعن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكملَ الإيمان"(١٢) (١٣).

ومن الأدلة الدالة على أن الحب في الله والبغض فيه يجد به المؤمن حلاوة الإيمان(١٤) ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(١٥).

٢. أن في تحقيق عقيدة الولاء والبراء في القلب دليلًا على محبة الله؛ لأنه يوالي أولياء الله ويحبهم، ويتبرأ من أعداء الله ويبغضهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:٣١] فاتباع سنة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَاتِّبَاع شَرِيعَته بَاطِنًا وظاهرًا هِيَ مُوجب محبَّة الله، كَمَا أَن الْجِهَاد فِي سَبيله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هُوَ حَقِيقَتهَا، أي محبة الله"(١٦).

٣. ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم في جملة شرطية أنه إذا وجد الإيمان في قلب إنسان فإنه لا يمكن أن يتخذ الكافرين أولياء يحبهم ويقربهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "ومثله قوله تعالى في الآية الأخرى: {تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة: ٨٠-٨١]، فذكر "جملة شرطية" تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف "لو" التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط فقال: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء }، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه"(١٧).

٤. أن من نواقض الإسلام من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، وهذا مما يدل على عظم منزلة الولاء والبراء، يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله: "اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:... الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر".(١٨).

فمن تولى الكفار وأحبهم وساعدهم على المؤمنين فإن هذا خطر عظيم على دينه وقد يقع في الكفر.

قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين} {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِين} {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِين} {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم} {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون} {وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُون} [المائدة:٥١ - ٥٦](١٩).

٥. أنّ المؤمنين أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَلِيُّهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وناصرهم ومتولي أمورهم، ومن كان الله وليه ومتولي أمره فقد حقق الفلاح في دنياه وآخرته، وهذا يؤكد لنا أهمية تحقيق معنى الولاء والبراء حتى تتحقق للإنسان ولاية الله له، وهذا يدلنا على عظم منزلة الولاء والبراء في الإسلام.

وَمن الأدلة الدالة على أن الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ أَوْلِيَاءُ الله وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّهُمْ، قوله تَعَالَى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون} [البقرة:٢٥٧] وَقوله تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُم} [محمد:١١]

(١٢) رواه أبو داود في سننه عن أبي أمامه في أول كتاب السنة باب حلاوة الإيمان، ج٧، رقم٤٦٨١.
(١٣) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية، ص٥٤.
(١٤) انظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار ص٣٣١.
(١٥) رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان، ج١، رقم ١٦.
(١٦) أمراض القلوب وشفاؤها لابن تيمية، ص٧٦.
(١٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ٧ص١٧.
(١٨) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان لمحمد بن عبد الوهاب ص٣٨٥.
(١٩) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية ج 2 ص 384.

وَقوله تَعَالَى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون} {وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُون} [المائدة:٥٥ ـ ٥٦] وقال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون} {الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُون} [يونس:٦٢ ـ ٦٣][٢٠].

٦. أن الله نهى في كتابه عن موالاة الكفار وشدد على ذلك باعتبارهم أعداء لله والواجب على المؤمن امتثال أمر الله عز وجل[٢١] ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} [الممتحنة:١]

وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِين} [فصلت:١١]، وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} [الكهف:٥٠].

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...»[٢٢].

المسألة الثانية: درجات المؤمنين في الولاية:

والمؤمنون متفاوتون في هذه الولاية فكلما زاد إيمانهم زادت ولايتهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان أولياء الله عز وجل، هم المؤمنين المتقين، والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، كما أنهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق، كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك".[٢٣]

ويقول ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية عن تفاوت درجات الولاية للمؤمنين: "وتكون كاملة وناقصة: فالكاملة تكون للمؤمنين المتقين"[٢٤].

ويقول أيضًا:" وَيَجْتَمِعُ فِي الْمُؤْمِنِ وِلَايَةٌ مِنْ وَجْهٍ وَعَدَاوَةٌ مِنْ وَجْهٍ، كَمَا قَدْ يَكُونُ فِيهِ كُفْرٌ وَإِيمَانٌ، وَشِرْكٌ وَتَوْحِيدٌ، وَتَقْوَى وَفُجُورٌ، وَنِفَاقٌ وَإِيمَانٌ"[٢٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن كان فيه ما يوالى عليه من حسنات وما يعادى عليه من سيئات عومل بموجب ذلك، كفساق أهل الملة؛ إذ هم مستحقون للثواب والعقاب، والموالاة والمعاداة، والحب والبغض، بحسب ما فيهم من البر والفجور... وهذا مذهب أهل السنة والجماعة"[٢٦]، إذن فالمؤمنون متفاوتون في الولاية، كلما زاد إيمانهم زادت ولايتهم.

المطلب الثالث:

أقسام الكفار وكيفية تطبيق الولاء والبراء عليهم عند أهل السنة والجماعة

المسألة الأولى: أقسام الكفار وكيفية تطبيق الولاء والبراء عليهم عند أهل السنة:

قبل الكلام عن تطبيقات الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة لا بد من بيان أقسام الكفار حتى يتبين لنا كيفية تطبيق الولاء والبراء على كل قسم من الكفار عند أهل السنة والجماعة.

حيث ينقسم الكفار حسب التعامل معهم عند أهل السنة والجماعة إلى أربعة أصناف:

١- ذمي ٢- معاهد. ٣- مستأمن. ٤- حربي.

ومن ثَم يختلف التعامل معهم على حسب ذلك:

١- الصنف الأول: أهل الذمة أو الذميون وهم مواطنون من غير المسلمين:

الذمي: هو الذي بيننا وبينه ذمة أي: عهد على أن يقيم في بلادنا معصومًا من الاعتداء عليه من أي أحد مع بذله للجزية لبيت مال المسلمين[٢٧].

والجزية:"هي الخراج المضروب على رءوس الكفار إذلالًا وصغارًا والمعنى: حتى يعطوا الخراج عن رقابهم"[٢٨].

علاقة المسلم مع الذمي: الذمي يجوز للمسلم التعامل معه، وحفظ عهده، وحفظ ماله، لأن بيننا وبينه ذمة وعهدًا بأن يكون معصوم الدم في بلادنا مقابل ما يدفعه من الجزية.

يقول الشافعي: "وبين الذمي والحربي المستأمن والمستأمن والمسلم كما يجوز بين المسلمين لا يختلف"[٢٩]. فالتعامل بين المسلم وبين الذمي، كما يكون بين المسلم والمسلم.

(٢٠) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 11 ص 62، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق أحمد شاكر، ج1 ص: ٣٤٥-٢٤٦.

(٢١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١١ ص ٦٢.

(٢٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب الرقاق باب التواضع ج٨ رقم ٦٥٠٢.

(٢٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص.41

(٢٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج1، ص:346.

(٢٥) المرجع السابق ج2 ص ٥٠٧.

(٢٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ج ٣ ص ٤٧٠.

(٢٧) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ج ١ ص ٤٩٩.

(٢٨) أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية ج ١ ص ١١٩.

(٢٩) الأم للشافعي ج ٣ ص١٥٤.

ويقول الكلوذاني[٣٠]: "وعَلَى الإمَامِ حِفْظُ أَهْلِ الذِّمَّةِ في دَارِنَا، والمَنْعُ مِنْ أَذَاهُمْ، واسْتِنْقَاذُ مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ".[٣١]

ومن الأدلة الدالة على كيفية التعامل مع الذمي:

قوله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون} [التوبة: ٢٩]. وقد فسر هذه الآية يحيى بن سلام بقوله: "أُمر بقتالهم حتى يسلموا، أو يقروا بالجزية"[٣٢]، فإن دفع الذمي الجزية فإنه يستحق حمايته ومعاملته كمعاملة المسلمين.

ومن الأدلة الدالة على كيفية معاملة الذمي ما جاء عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ».[٣٣]

وقد بوب ابن حجر (قوله باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) [٣٠٥٢] قوله: "وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله الحديث... بأنه أخذ من قوله وأوصيه بذمة الله فإن مقتضى الوصية بالإشفاق أن لا يدخلوا في الاسترقاق."[٣٤]

٢ـ الصنف الثاني: المعاهد، وهو الذي يقيم في بلاده، لكن بيننا وبينه عهد أن لا يحاربنا ولا نحاربه.

وهناك فرق بين العهد والذمة: وهو أن العهد يجوز مع جميع الكفار، والذمة لا تجوز إلا من اليهود والنصارى والمجوس دون بقية الكفار، وهذا هو المشهور من المذهب، والصحيح، على رأي الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أنها تجوز مع جميع الكفار[٣٥].

٣ـ الصنف الثالث: المستأمنون:

المستأمن: هو الطالب للأمان وهو من يدخل دار غيره بأمان (مسلمًا كان أو حربيًّا)[٣٦] أو بتعبير آخر المستأمن هو الذي ليس بيننا وبينه ذمة ولا عهد، لكننا أمناه في وقت محدد; كرجل حربي دخل إلينا بأمان للتجارة ونحوها، أو ليفهم الإسلام[٣٧].

علاقة المسلم مع المستأمن:

المستأمن يجوز للمسلم التعامل معه، وحفظ عهده، وحفظ ماله، لأنه دخل بأمان المسلمين.

يقول الشافعي: "وبين الذمي والحربي المستأمن والمستأمن والمسلم كما يجوز بين المسلمين لا يختلف"[٣٨].

فالتعامل بين المسلم وبين المستأمن، كما يكون بين المسلم والمسلم.

ومن الأدلة الدالة على كيفية التعامل مع المستأمن:

قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُون} [التوبة: ٦].

يقول مقاتل بن سليمان: "يعني هؤلاء الكفار من أهل مكة، وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ يقول: فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ يعني القرآن، فإن كره أن يقبل ما في القرآن، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ يقول: رده من حيث أتاك"[٣٩].

٤ـ الصنف الرابع: الحربي:

والحربي: هو الكافر الذي يحارب المسلمين، ولم يدخل في عقد الذمة، ولا يتمتع بأمان المسلمين ولا عهدهم[٤٠].

علاقة المسلم مع الحربي: الحربي لا تجوز مودته، ولا مناصرته، ولا التصدق عليه، لأنه محارب للمسلمين، ويود النيل منهم، وقتلهم، فتجب مقاتلته؛ جاء في المبسوط للسرخسي: "أن التصدق على الحربي لا يكون قربة، ألا ترى أنه لا يتنفل به، وقد نهينا عن مبرة أهل الحرب قال الله تعالى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين} [الممتحنة: ٩] فلا يقع فعله موقع الصدقة بخلاف التصدق به على الذمي فإنه يقع موقع الصدقة؛ لأنا لم ننه عن المبرة مع من لا يقاتلنا ولهذا جاز التنفيل به"[٤١].

ومن الأدلة الدالة على كيفية التعامل مع الحربي الكافر المقاتل:

- قول الله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ

---

(٣٠) محفوظ بن أحمد بن الحسن، أبو الخطاب الكلوذاني فقيه الحنابلة وعالمهم في عصره، (٤٣٢-٥١٠هـ) سمع ابا محمد الجوهري وابن المسلمة والقاضي ابا يعلى وتفقه عليه. قرأ الفرائض وصنف كتبا منها «الهداية». وحدث وأفتى ودرّس. كان ثقة ثبتًا غزير العقل والفضل، حدث عنه ابن الجوزي وروى بعض شعره في «المنتظم» ١٩٠/٩. وهو منسوب الى «كلواذى» قرية من قرى بغداد. انظر: تاريخ إربل المؤلف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠ م ج٢ ص ١٢٦.

(٣١) الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني للكلوذاني ص ٢٢٦.

(٣٢) تفسير يحيى بن سلام ليحيى بن سلام ج٢ ص ٦٣٣.

(٣٣) رواه البخاري في صحيحه عن عمر في كتاب الجهاد والسير باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون، ج٤، رقم ٣٠٥٢.

(٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ١٧٠.

(٣٥) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ج ١ ص ٤٩٩.

(٣٦) انظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار للحصكفي ص ٣٣٦.

(٣٧) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ج ١ ص ٤٩٩.

(٣٨) الأم للشافعي ج ٣ ص١٥٤.

(٣٩) تفسير مقاتل بن سليمان ج٢ ص ١٥٨.

(٤٠) انظر: أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية، د. مصطفى الكبيسي، ص ٧٤- ٨٢.

(٤١) المبسوط للسرخسي ج ٣ ص ٣٧.

صَاغِرُون} [التوبة: ٢٩] يقول يحيى بن سلام: "أمر بقتالهم حتى يسلموا، أو يقروا بالجزية"(٤٢).

- وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِير} [التوبة: ٧٣]. يقول الطبري: "قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) قال: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف، ويغلظ على المنافقين بالحدود..."(٤٣).

ومن الأدلة على كيفية التعامل مع الحربي أيضا قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} [الممتحنة:١].

قال أبو جعفر الطبري: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي) من المشركين (وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) يعنى أنصارًا، وقوله: (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) يقول جلّ ثناؤه: تلقون إليهم مودتكم إياهم (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) يقول: وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحقّ، وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي أنزله على رسوله، وقوله: (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) يقول جلّ ثناؤه: يخرجون رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضًا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وأصحابه من مكة، وقوله: (أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ) يقول جلّ ثناؤه: يخرجون الرسول وإياكم من دياركم، لأن آمنتم بالله... "(٤٤).

أولًا: القاعدة العامة في التعاملات المالية وغيرها مع غير المسلمين في الأمور الدنيوية:(٤٥)

عدم مودتهم بالقلب وعدم تهنئتهم بأعيادهم وعدم الفرح بنصرتهم ومع ذلك يجوز التعامل معهم بما يأتي:

١. جواز التعاملات الاقتصادية معهم فقد تعامل الرسول ﷺ مع غير المسلمين في التعاملات الاقتصادية المالية بشراء أو رهن وغيره... إلخ.

وهناك أدلة على جواز ذلك منها:

- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعامًا بنسيئة(٤٦)، ورهنه درعه» (٤٧).

فهذا يدل على جواز التعامل مع غير المسلمين، لفعل الرسول ﷺ.

- وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي ﷺ، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: (بيعًا أم عطية؟ قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة.)(٤٨) فهذا يدل على جواز التعامل مع غير المسلمين، لفعل الرسول ﷺ.

- وقد بوب البخاري في صحيحه (باب الأسواق التي كانت في الجاهلية، فتبايع بها الناس في الإسلام) وذكر الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كانت عكاظ، ومجنة، وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فيها»، فأنزل الله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّين} [البقرة: ١٩٨]، في مواسم الحج، قرأ ابن عباس كذا)(٤٩). فهذا يدل على جواز التعامل مع غير المسلمين والتبايع معهم في الأسواق لأن حاجة الناس تقتضي ذلك.

٢. جواز إبرام صلح مؤقت معهم، ويدل على ذلك:

قوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم} [الأنفال: ٦١] فعن مجاهد(٥٠): "{وإن جنحوا للسلم فاجنح لها} يعني: الصلح". وقال الطبري(٥١): "وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ: إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح (فاجنح لها)، فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه".

٣. جواز أكل ذبائح اليهود والنصارى وجواز الزواج من نسائهم، ويدل على ذلك:

قول الله عزَّ وجلَّ: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ

(٤٢) تفسير يحيى بن سلام ج٢ ص ٦٣٣.
(٤٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج ٢٣ ص ٤٩٧.
(٤٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج ٢٣ ص ٣١١.
(٤٥) انظر: أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية، لمصطفى الكبيسي ص ١١٧.
(٤٦) النسيئة: التأخير أي مع تأخير دفع الثمن إلى أجل. تعليق مصطفى البغا في صحيح البخاري.
(٤٧) رواه البخاري في صحيحه عن عائشة كتاب البيوع باب شراء الإمام الحوائج بنفسه، ج٣، حديث رقم (٢٠٩٦).
(٤٨) رواه البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي بكر كتاب البيوع باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، ج ٣، رقم (٢٢١٦).
(٤٩) رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس كتاب البيوع باب الأسواق التي كانت في الجاهلية، فتبايع بها الناس في الإسلام، ج٣، رقم (٢٠٩٨).
(٥٠) تفسير مجاهد ص ٣٥٧.
(٥١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري المحقق: أحمد محمد شاكر ج ١٤ ص ٤٠.

الْخَاسِرِين} [المائدة: ٥].

قال الشافعي رحمه الله[٥٢]: "قال الله عز وجل: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) الآية، فاحتمل ذلك: الذبائح، وما سواها من طعامهم الذي لم نعتقده محرمًا علينا، فآنيتهم أولى، ألا يكون في النفس منها شيء إذا غسلت... ثم بسط الكلام: في إباحة طعامهم الذي يغيبون على صنعته، إذا لم نعلم فيه حرامًا، وكذلك الآنية، إذا لم نعلم نجاسة".

وقال الشافعي رحمه الله في الأم (نكاح نساء أهل الكتاب)[٥٣]: "قال الله تعالى: {والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم} الآية، والمحصنات منهن الحرائر، فأطلقنا مما استثنى الله من إحلاله، وهن الحرائر من أهل الكتاب؛ والحرائر غير الإماء كما قلنا، لا في نكاح مشركة غير كتابية".

ثانيًا: القاعدة العامة في التعامل مع غير المسلمين في الأمور الدينية[٥٤]:

يشترك الكفّار كلّهم بشتى أصنافهم في حكم الآخرة في أنّهم خالدون مخلّدون في النّار، أبد الآباد، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها بحالٍ، وهم مع هذا ليسوا في درجةٍ واحدةٍ من العذاب، بل يتفاوتون في دركات النّار كما أنّ أهل الجنّة يتفاوتون في درجات الجنّة، وأما حكم أهل الكفر الأصغر في الدّنيا حكم سائر أهل المعاصي، لا يخرجون من دائرة الإسلام، ويحكم لهم بحكم المسلمين، وهم في الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عذّبهم، وإن شاء غفر لهم، وإن عذّبهم بالنّار فإنّه لا يخلّدهم فيها، بل لا بدّ من خروجهم منها كسائر عصاة الموحّدين.

المسألة الثانية: أهم الضوابط التي يجب مراعاتها عند التعامل مع غير المسلمين ومخالطتهم[٥٥]:

الضابط الأول: ضرورة التمييز بين ثوابت الدين، والمتغيرات من الأحكام.

الضابط الثاني: التزام الوسطية عند التعايش مع غير المسلمين.

قال تعالى: {وكذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة ١٤٣].

الضابط الثالث: احترام المشاعر الدينية لجميع الأطراف المتعايشة مع جواز الحوار البناء دون التجريح أو التحقير، قال تعالى: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}] الأنعام:١٠٨].

الضابط الرابع: التعامل مع المواطنين من غير المسلمين في حدود ما أباحته الشريعة الإسلامية.

الضابط الخامس: احترام عهود غير المسلمين ومواثيقهم وأموالهم، قال تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}] التوبة:٤].

الضابط السادس: التفريق بين المواطنين المعاهدين والذميين والمستأمنين وبين الحربيين من غير المسلمين، قال تعالى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}] الممتحنة:٨].

الضابط السابع: التفريق بين الولاء والبراء في القلب وبين الصلة والإحسان، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة:٥٥]. وقال تعالى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}] الممتحنة:٨].

يقول البغوي:" رَخَّصَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِلَةِ الَّذِينَ لَمْ يُعَادُوا الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ"... عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وهي راغبة أفأصلها؟ قال: « نعم صِلِيهَا»[٥٦][٥٧].

المسألة الثالثة: الفرق بين الموالاة والتولي في المفهوم الشرعي ومناط التكفير فيهما[٥٨]:

أن مصطلح التولي، أخص من مصطلح الموالاة، وعلى هذا يدل ظاهر القرآن والله أعلم, حيث إن التولي يفيد معنى الاتخاذ والالتزام الكامل بمن يتولاه، بخلاف الموالاة التي تدل على المحبة والمتابعة بدرجات متفاوتة ولذلك جاء تعبير القرآن الكريم بالنهي عن تولي الكفار قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] وأمر بتولي المؤمنين فإن توليهم أقوى من مجرد الموالاة الجزئية لهم، وإن كانت الموالاة العامة للمؤمنين أو الكفار تلتقي مع التولي. قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة:٥٦]، وعلى هذا فخلاصة الفرق بين الموالاة

---

(٥٢) تفسير الإمام الشافعي ج٢ ص ٧٠٤.

(٥٣) تفسير الإمام الشافعي ج٢ ص ٧٠٣.

(٥٤) انظر: التكفير وضوابطه للشيخ إبراهيم الرحيلي ص والولاء والبراء والعداء في الإسلام المؤلف: أبو فيصل البدراني ص ١٦- ١٨.

(٥٥) انظر: أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية، لمصطفى الكبيسي ص ٧٤- ٨٢.

(٥٦) رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس كتاب الجزية، ج ٤، رقم (٣١٨٣).

(٥٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ج ٥ ص ٧١.

(٥٨) الولاء والبراء والعداء في الإسلام المؤلف: أبو فيصل البدراني ص ٣٨- ٣٩.

والتولي في المفهوم الشرعي:
أن التولي ينقسم إلى قسمين:
القسم الأول: تولي لأجل الدين: وهو الدفاع عن الكفار، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي لأجل دينهم، وهذا كفر صريح يُخرج من الملة الإسلامية ويُعتبر هذا التولي موالاة مطلقة.
القسم الثاني: تولي لأجل الدنيا: وهو الدفاع عن الكفار، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي لأجل غرض دنيوي مع عدم إضمار نية الكفر والردة عن الإسلام باستثناء التقية والإكراه طبعًا كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، عندما كتب إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ، وفي هذا الشأن قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} ... إلى قوله: {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} فمثل هذا الفعل يُعتبر كبيرة من كبائر الذنوب، ويُخشى على صاحبه الكفر علمًا بأن حاطب رضي الله عنه الذي أنزلت الآيات في حقه له اعتبارات خاصة، مثل كونه من أهل بدر، وسبقه إلى الإسلام، وسلامة قصده، ولذلك فقد عفا الله عنه.
وأما الموالاة فهي المحبة بغض النظر عن درجتها، فكل من أحببته وأعطيته، ابتداءً من غير مكافأة فقد أوليته، ووليته، والمعنى أي أدنيته إلى نفسك ومسمى الموالاة لأعداء الله يقع على شِعب متفاوتة، منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات، ومنها ما هو مختلف فيه بين الحل والحرمة. وأما الموالاة المطلقة العامة للكفار فهي ناقضة للإسلام وهي: كل تولٍّ للكفار لدينهم، أو محبتهم لكفرهم، أو المحبة والرضا بكفرهم وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم، أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين، أو استباحة الموالاة المحرمة لهم، أو ارتكاب ناقض من نواقض الإسلام مداراة لهم ولطلب رضاهم ولتجنب غضبهم، ولا يُستثنى من ذلك أحد إلا المُكره، وذلك أن موافقة الكفار فيما يوجب الكفر الأكبر ظاهرًا دون الباطن مداراة لخواطر الكفرة مع عدم الإلجاء والضرورة القصوى هو كفر أكبر كما نص على ذلك أهل العلم: كالاستهزاء بالرسل أو الاستهزاء بالدين أو سب الله تعالى أو ملائكته أو رمي المصحف في النفايات ونحو ذلك لإرضاء الكفار؛ فهذا كفر أكبر ولو كان الحامل على ذلك حظ من حظوظ الدنيا.
وأما مناط التكفير في باب الولاء والبراء:
أقول إن مناط التكفير في الولاء والبراء هو على عمل القلب لا على آثاره وثمراته، فإذا اجتمعا حكم به وإذا اختلفا فالحكم لعمل القلب دون عمل الجوارح؛ فحب الكافر لكفره أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين هذا هو الكفر في باب الولاء والبراء.
وبناءً على ما تقدم يتبين ما يأتي:
أولًا: أن هناك فرق بين الموالاة والتولي فالتولي أخص من الموالاة، فكل تولٍّ داخل في الموالاة وليس كل موالاة داخلة في التولي.
ثانيًا: أن ضابط التولي هو نصرة الكافر على المسلم وقت حرب المسلم والكافر قاصدًا ظهور الكفار على المسلمين.
ثالثًا: أن مناط التكفير في الولاء والبراء هو عمل القلب؛ فحب الكافر لكفره أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين هذا هو الكفر في باب الولاء والبراء[٥٩].

نتائج البحث:

- أن الولاء والبراء يُعد أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة؛ إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعدائهم.
- أن للولاء في الاصطلاح الشرعي مسميات ومعاني منها: القرب والمحبة والاتفاق، وولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته ومرضياته وتقرب إلى الله بما أمر، وانتهى عما نهى عنه.
- أن للبراء في الاصطلاح الشرعي معاني منها: البعد والبغض والاختلاف، وكل من خالف أوامر الله ولم ينته عما نهى عنه من الكفر والشرك فهو عدو لله.
- أن تحقيق الولاء والبراء دليل على إيمان القلب.
- أن القاعدة العامة في التعاملات مع غير المسلمين عند أهل السنة والجماعة عدم مودتهم بالقلب وعدم تهنئتهم بأعيادهم وعدم الفرح بنصرتهم، وأنه يجوز التعامل معهم التعاملات الاقتصادية، وجواز إبرام صلح مؤقت معهم للحربي منهم، وجواز أكل ذبائح اليهود والنصارى وجواز الزواج من نسائهم.
- أنه ينبغي التفريق بين المواطنين المعاهدين والذميين والمستأمنين وبين الحربيين من غير المسلمين فلكلٍّ منهم حكمه.
- أنه ينبغي التفريق بين الولاء والبراء وبين الصلة والإحسان.
- أن مناط التكفير في الولاء والبراء هو عمل القلب؛ فحب الكافر لكفره أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين هذا هو الكفر في باب الولاء والبراء.

توصيات البحث:

- لابد من بيان مفهوم عقيدة الولاء والبراء للناس حتى يسلم للمرء دينه.
- لابد من بيان أن عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء هي الحق الذي يجب لزومه، فلا إفراط كالخوارج،

(٥٩) الولاء والبراء والعداء في الإسلام المؤلف: أبو فيصل البدراني ص ٣٨- ٣٩.

ولا تفريط كالمعاصرين الذين يدعون للتقارب بين الأديان، وإلغاء كل الفوارق بينها.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

تم بحمد الله هذا البحث والذي تناولت فيه (الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة وموقف المخالفين منهما) وأنه لابد للمسلم من تحقيق عقيدة الولاء والبراء حتى تسلم له عقيدته ويظفر بالفوز بالجنة.

والخلاف في البراء من الكفار، فأهل السنة والجماعة يختلف الحكم عندهم باختلاف الكافر هل هو ذمي أو مستأمن أو حربي، وبالتالي يكون التعامل معه على حسب ذلك.

ومنهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الكفار هو المنهج الحق والوسط والموافق لسنة الرسول ﷺ.

المصادر:

١. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي الدمشقي: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

وطبعة أخرى بتحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٢. ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٣. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠.

- ولابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي مجموعة من الكتب وهي:

٤. جامع الرسائل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٥. مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦. أمراض القلب وشفاؤها، المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٩. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢, المحرم ١٤٢٤هـ.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١١. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٢. أبو الفيض، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناجي، التراث العربي، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

١٣. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٦. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٧. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الأم، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.

١٩. علاء الدين الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْني الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٠. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢١. الكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن، أبو الخطاب، الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عبد اللطيف هميم - ماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

المراجع:

٢٢. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢, المحرم ١٤٢٤هـ.
٢٣. البدراني، الولاء والبراء والعداء في الإسلام، مكتبة الشاملة، ٢٠١٩م ـ٢٠٢٤م.
٢٤. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٥. الرحيلي، إبراهيم بن عامر، التكفير وضوابطه، دار الإمام أحمد.
٢٦. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٧. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي البصري ثم الإفريقي، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٨. الكبيسي، مصطفى مكي حسين، أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية، دار النفائس للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٤.
٢٩. مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
٣٠. النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة ـ دوريّة ـ محكّمة ـ مصنّفة دوليّاً

الترتيل القرآني ودوره في حفظ الصوت العربي.

د. علوي عبد الرحيم الردادي
أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية، قسم القراءات ـ المملكة العربية السعودية.

تاريخ استـــلام البحـث: ٢٠٢٤/١١/١٨م

مستخلص البحث:

قد خصَّ الله تعالى هذه الأمة بإنزال كتابه باللسان العربي حيث تُعتبر اللغة العربية من أسمى اللغات على مر العصور، وما زادها عراقة هو كونها تُمثِّل لغة القرآن الكريم الذي وعد الله تعالى بحفظه.

جاء البحث الحالي بهدف توضيح مفهوم الترتيل القرآني في ظل علم الأصوات الحديث وعرض أقوال المفسرين حول دلالته ومعانيه، والكشف عن دور الترتيل القرآني في حفظ كل من القرآن الكريم واللغة العربية.

وقد تم اتباع المنهج الوصفي للوصول إلى النتائج من خلال استعراض أقرب الدراسات في مجال وموضوع البحث الحالي.

وقد خرج البحث بعدة نتائج أهمها أن الترتيل القرآني هو من أسس تحقيق التلاوة السليمة والتي من خلالها يحصل الفهم السليم، كما أنه عمل على حماية اللغة العربية من أن تضيع أو تندثر بين اللهجات المختلفة التي مرّت عبر العصور. كما أن الترتيل عمل على حفظ وضبط مخارج الحروف.

وقد أوصى الباحث أخيراً بضرورة الأخذ بالترتيل وضوابطه للبعد عن كافة عيوب النطق، ولاستمرار حفظ الحرف العربي من التشتت والضياع.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى أربع مباحث، وتحت كل مبحث مطالب.

الكلمات المفتاحيّة:
الترتيل ـ القرآن الكريم ـ اللغة العربية ـ مخارج الحروف.

The recitation of the Quran and its role in preserving the Arabic sound.

Dr. Alawi Abdul Rahim Al-Raddadi
Associate Professor at the Islamic University-Readings section- KSA.
E-mail: alwiy1285@gmail.Com

تاريخ قبول نشر البحث: ٨ /٢٠٢٤/١٢م

ABSTRACT:

God Almighty has devoted this nation to his book in the Arabic language, as the Arabic language is considered one of the highest languages throughout the ages. The current research was made with the aim of clarifying the concept of Quranic recitation in the light of modern phonology and presenting the interpreters' statements about its significance and meanings and revealing the role of the recitation of the Quran in preserving both the Holy Quran and the Arabic language.

The descriptive approach was used to reach the results by reviewing the earliest studies in the field and subject of the current research. The research has come up with several results, the most important of which is that the Quranic recitation is one of the foundations of achieving proper recitation, through which proper understanding occurs, and it also worked to protect the Arabic language from being lost or lost between the different dialects that passed through the ages. Also, the recitation worked on preserving and controlling the letter exits.

Finally, the researcher recommended the necessity of introducing the sequence and its controls to avoid all speech defects, and to keep the Arabic letter from dispersion and loss.

This research has been divided into four sections, the first topic has three demands, and the second topic has two requirements.

KEY WORDS:
chanting, the Noble Qur'an, the Arabic language, letter exits.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد...

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى نزل على رسولنا الكريم محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام الذي تولَّى نقله للرسول الكريم كلاماً وليس عبر الكتابة، فمرجع التنزيل هو الله تعالى، والرسول ﷺ عُنيَ بحفظه وتبلغيه للصحابة وتفسيره وتوضيح معاني آياته. وقد أكَّد رسولنا الكريم محمد ﷺ على أهمية تلاوة القرآن الكريم.

كما روى ابن مسعود عن الرسول ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول لكم: آلم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (١).

والقرآن الكريم كلامٌ معجَز؛ أي لا يستطيع أحدُ من البشر الإتيان بمثله، ومنقولٌ بالتواتر، بجميع القراءات المتواترة والمقصود بالتواتر كما عرفها ابن الجزري أنها: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها (٢).

وقد أمرنا الله تعالى بترتيل القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللسان العربي، حيث تُعتبر اللغة العربية من أسمى اللغات على مر العصور، وما زادها عراقة هو كونها تُمثِّل لغة القرآن الكريم الذي وعد الله تعالى بحفظه وحمايته في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد أمر الله تعالى في كتابه بمجموعة من الأوامر التي تُشكِّل في مجموعها مبادئ أساسية في الدين الإسلامي، مثل الأمر بالصلاة، والأمر بالزكاة، والأمر بالتقوى، والأمر بالترتيل الذي يُعتبر موضوع البحث الحالي، حيث أمر الله تعالى بالترتيل في أولى الآيات التي نزل بها القرآن الكريم، ويُعتبر ذلك مؤشراً هاماً على ضرورة الحاجة إلى إحسان فهم وقراءة القرآن الكريم، فقد جاء الأمر من الله تعالى بترتيل القرآن الكريم، وهذا يعني وجود حكمة إلهية من وجوب هذا الأمر، والحاجة إلى إبراز دلالة ومكانة الآيات القرآنية، حيث أنَّ الالتزام بتنفيذ شرع الله في فهم آيات القرآن الكريم وسيلة للكشف عن العديد من أسراره المكنونة.

والبحث الحالي يسعى إلى توضيح الغاية من التبكير بالأمر الإلهي بترتيل آيات القرآن الكريم وتوضيح أثر الالتزام بترتيل القرآن الكريم باللغة العربية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم الترتيل القرآني في ظل علم الأصوات الحديث وعرض أقوال المتقدمين والمتأخرين حول دلالته ومعانيه والعلاقة بين ترتيل القرآن واللغة العربية.

الدراسات السابقة:

أهم الدراسات حول الموضوع على حسب علمي:

- **مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم:** لمنظور بن محمد بن محمد، منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد ١٦ العدد ٣٠ تاريخ النشر :١٤٢٥هـ-٢٠٠٥ م.
- **قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام،** دراسة تحليلية نقدية للدكتور أحمد شرشال، القاهرة للنشر والتوزيع دار الحرمين. تاريخ النشر :١٤٢٨هـ-٢٠٠٨ م.
- **علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق:** للدكتور أحمد محمد القضاة، محكم في مجلة الزرقاء للبحوث في جامعة الزرقاء بالأردن، تاريخ النشر :١٤٢١ه - ٢٠٠١م.
- **إبراز المعاني بالأداء القرآني:** للأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض، وهذه الدراسات في مجملها أتت على محاور هذا البحث بتحرير علمي كاف وواضح.

سنة النشر :١٤٢٣ه-٢٠٠٣ م.

مشكلة البحث:

لقد ازدادت تساؤلاتي حول الأمر الإلهي المبكر بدعوة الناس إلى ترتيل القرآن الكريم في بداية الدعوة، وفي التأكد من وجود حكمة إلهية وراء هذا الأمر المبكر والمرتبط بحفظ اللغة من التعرض للنقد والتحريف والتبديل، وهذا كان محفزاً أساسياً بالنسبة لي لأبحث في المعنى العميق والغاية من ترتيل القرآن الكريم.

والأمر الذي نزل من الله تعالى بترتيل القرآن في وقتٍ مبكِّرٍ من الدعوة. وعلى الرغم من تعدد وتنوع كتب التجويد التي هدفت إلى توضيح أحكام الترتيل، إلا أنَّ أبحاثاً قليلة بحثت في غاية الترتيل القرآني في حفظ القرآن الكريم واللغة العربية، وخاصة من خلال ربطها بمخارج حروف اللغة العربية، فأغلب الكتب في معاجم اللغة التي أشارت إلى الترتيل ربطت الترتيل بحاجة النفس إلى سماع الكلمات بصورة مزيَّنة وقريبة إلى القلب بحيث يكون أكثرُ تأثيراً في القلوب (٣).

(١) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.
(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٩/١).

(٣) أبرز الكتب التي أشارت إلى الترتيل هو كتاب مفهوم الترتيل في القرآن النظرية والمنهج: للدكتور أحمد عبادي حيث سعى المؤلِّف من

ويسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية الـمُمثلة لمشكلة البحث الحالي:

١. ما الغاية من الترتيل ومقصده؟

٢. ما علاقة الترتيل القرآني بمخارج حروف اللغة العربية؟

٣. ما الحكمة الإلهية من تنزيل الأمر بترتيل القرآن الكريم في بداية الدعوة وأولى الآيات التي نزل بها القرآن الكريم؟

٤. ما دور اللغة والترتيل في حفظ القرآن؟

منهج البحث:

١. اعتمد البحث على المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة.

٢. اقتصر نطاق البحث على مناقشة الترتيل القرآني والعلم الصوتي ومخارج وصفات اللغة العربية ودورها في حفظ القرآن.

٣. راعيت إسناد الأحاديث إلى رواتها والاستشهاد بالآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع المتناول.

٥. عرَّفت بعض الأعلام التي تحتاج إلى التعريف.

خطة البحث:

ابتدأ البحث في مقدمة وضَّحتُ فيها هدف البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث ومنهجه، وخطة البحث وحدوده.

المبحث الأول: الترتيل: وتحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين التلاوة والقراءة، والمراد بالترتيل عند المتقدمين والمتأخرين.

المطلب الثاني: أهمية الترتيل.

المطلب الثالث: غاية الترتيل ومقصده.

المبحث الثاني: العلم الصوتي وأدواته: وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العلم الصوتي.

المطلب الثاني: آلات النطق.

المبحث الثالث: مخارج وصفات اللغة العربية.

المبحث الرابع: دور اللغة العربية والترتيل في حفظ القرآن.

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

حدود البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في الترتيل القرآني والعلم الصوتي ومخارج وصفات اللغة العربية ودور الترتيل واللغة في حفظ القرآن.

المبحث الأول:

الترتيل:

المطلب الأول: الفرق بين التلاوة والقراءة، والمراد بالترتيل عند المتقدمين والمتأخرين:

تعتبر ألفاظ القرآن الكريم ومفرداتها وتراكيبها المختلفة مؤشرات لمعاني يربط بعضها بعضاً، والبحث في معانيها يعتبر من الأمور المهمة والتي بها البركة والفضل العظيم، إذ أنَّ أولى الآيات التي أنزلها الله تعالى في كتابه الكريم تضمنت القراءة وهي الـمَلَكَة التي يقوم الفرد من خلالها في تفعيل ملكة الفهم والمعرفة.

وقد جعل الله تعالى في قراءة القرآن الكريم طريقاً لاتباعه والالتزام في أحكامه، فالإنسان من خلال القراءة يُدرك الأوامر التي يدعونا الله للالتزام بها والنواهي التي يأمرنا بالابتعاد عنها. أما التلاوة فقد تعددت التعريفات التي قُدِّمت لها، فبعض أهل التفسير عرَّفها بالقراءة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢]، وبعضهم عرَّفها بالاتباع، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، وآخرون فسروها بالعمل، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

كما أشار العديد من المفسرين الأولين أنّ التلاوة والقراءة تأتيان من أصل واحد فـ(تلا) بمعنى (قرأ)، لكن الأولى تقترن بصورة أساسية مع القرآن، والثانية مع الكلام، وقد تشير إلى مجموع الأمرين فلا تكون القراءة مغايرة للمتلو، وغالباً ما ترد لفظة (تلا) في القرآن الكريم بمعنى قرأ، إذ كانت أول آيات ربنا والتي نزلت على أفضل الخلق سيدنا محمد هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وتم اعتبار القراءة أساساً للتدبر، وظهر ذلك جليًّا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقد اقترنت هذه القراءة بضرورة الاتباع، لذا جاء لفظ (تلا) بمعنى (تَبِعَ) والتي قد

خلال هذا الكتاب إلى بيان جهود السابقين وبيان مفهومهم، ومحاولة بيان المنهج وضرورة امتلاك أدوات الفهم ومفاتيحه وقدح جذوة الإبداع الخلّاق الموصول وليس المفصول، عبر تناوُل مفهوم مركزي في القرآن الكريم وهو مفهوم الترتيل.

وقد بين حجازي في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية) الذي توصل فيه إلى أنَّ القرآن الكريم نزل باللغة العربية البينة، وهذا يعني بأنَّ قراءته يجب أن تكون بينة كذلك من خلال الالتزام بترتيل الآيات ومنح حروف الكتاب حقها وتلاوة الكلمات بأحكامها كاملة من مدٍّ وإشباع وغيرها. وقد أكَّد حجازي في كتابه على أنَّ الغاية الأساسية من الترتيل هو تجميل الكلمات وجعلها قريبة من النفوس، بحيث تجذب سمع القارئ والمنصت. انظر: أثر القرآن في اللغة العربية، محمد حجازي، مجلد (٥٩/١).

أما العقرباوي في كتابه (المدخل لدراسات القرآن الكريم) تناول الترتيل وصرح مفاهيمه، ولم يحصر غاية الترتيل في التدبر، وإنما لفهم آيات القرآن الكريم واستشعار معانيه، وأشار إلى أنَّ في الترتيل إظهار للتوقير والاحترام لكلام الله عز وجل وبالتالي شدة تأثير معانيه في القلب. انظر: المرشد في علم التجويد، زيدان العقرباوي (٤٧/١).

تعني الاتباع بالجسد أو الاقتداء والامتثال لحكمها مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، وتعني الاتباع بغرض الاقتداء، كما قد تعني تدبر المعنى والعمل بموجبه مثل قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧][٤].

ومن الآيات التي أشارت إلى معنى لفظة التلاوة بمعنى الاتباع هي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]، فتعتبر لفظة التلاوة أعم من القراءة، إذ أنها تشمل القراءة والاتباع، فمن المعروف قول: (تلوت القرآن تلاوة؛ أي قرأته) [٥]، كما أن كل تلاوة قراءة، وليست كل قراءة تلاوة.

وردت لفظ كلمة (التلاوة) في عديد من الآيات بمعنى (التأمل والاعتبار والنظر)، وظهر ذلك بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ليكون محل التطبيق والتدبر والامتثال.

كما فسّر أحد المفسرين التلاوة بالقراءة والاتباع بقوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، وأضاف الرازي أن التلاوة في هذه الآية تعني القراءة والاتباع [٦].

من أجمل الأقوال لغزالي أن ترتيل القرآن لا يكون إلا باشتراك العقل والقلب واللسان، فالحرص على تصحيح الحروف من حفظ اللسان، والحرص على تدبر وتفسير المعاني من حفظ العقل، والاتعاظ والتأثر من حفظ القلب [٧].

مما سبق يمكن استنتاج أن عديداً من المفسرين واللغويين يرون أن التلاوة والقراءة كلفظين مرادفان مع وجود فرق يسير، وهو أنه لاعتبار لفظة القراءة بمعنى التلاوة يجب أن يتوفّر بها ثلاثة أمور، وهي: اللفظ الصحيح المنقول إلينا بالتواتر، وفهم وتحليل المعاني بالعقل، إضافةً إلى الاتعاظ والأخذ بما ورد به من أوامر وتجنب نواهيه من خلال امتثال معانيه بالقلب.

أما فيما يخص لفظة (الترتيل) - وهي أساس بحثنا الحالي - فتأتي في معاجم اللغة من الأصل (رَ تَ لَ) أي نسّق الأمر، وقيل: رتّلت الكلام ترتيلاً، وتعني حُسن وصحّة التأليف بتمهل، كما قيل: يترتّل في قوله؛ أي يترسّل به ويُفصح ويُفصِّل [٨].

أما الترتيل في القرآن فهي بمعنى الاسترسال بقراءته، فقد فسّر التابعون فظة الترتيل بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] إلى أربعة معان رئيسة:

أولاً: تتعلق بطريقة قراءة القرآن من حيث السرعة أو التمهل، ويظهر ذلك بقول مجاهد: (ترسَّل به ترسُّلاً) [٩].

ثانياً: جاءت بمعنى توضيح المعاني وبيانها لتأكيد فهمها، وظهر ذلك في قول الحسن: (اقرأه قراءة، بيّنه تبياناً) [١٠].

ثالثاً: جاءت من مفهوم التأثير والتأثر، وظهر جليًّا هذا المعنى بقول الحسن: مر رجل من أصحاب النبي ﷺ على رجل يقرأ آية ويبكي ويرددها، فقال: ألم تسمعوا إلى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فالبكاء هنا هو من آثار الترتيل للقرآن والتأثر بآياته [١١].

رابعاً: بمعنى تطبيق أحكام التجويد من مد وقصر وغيرها، وظهر ذلك بقول عطاء: الترتيل:(بمعنى المد) فنظراً لأن المد هو من لوازم الترتيل، فهذا التعريف هو بصفة اللازم.

وقال الجرجاني في تعريف الترتيل: (بأنه الحرص على مخارج الحروف وأماكن الوقف، كما قيل بأنه خفض للصوت وإظهار لمشاعر الحزن أثناء القراءة) [١٢].

وقال الراغب أن الترتيل هو من قول الكلم ليتمكن المتلقي من فهمها بسهولة ويسر، فهو التبيين والإيضاح للكلام بدون بغي، إضافة إلى اعتبار كلمة رَتِل بمعنى بارد بقول (ماء رَتِل) [١٣].

إضافةً إلى التعريفات السابقة فقد كان للتابعين والصحابة الجهد البارز في إيضاح معنى كلمة (ترتيل).

وتم تعريف الترتيل لدى المفسرين القدامى بأنه تبيان لمعاني ومفردات القرآن، وتفسير لمفرداته، والقراءة المنتظمة المتوالية [١٤].

وقراءة القرآن قراءته على مهل مع تدبر وفهم لمعانيه بلا تعجل. والترتيل هو من أسس تحقيق التلاوة السليمة والتي من خلالها يحصل الفهم السليم، ويظهر ذلك بقول أنس :أنه سئل عن قراءة النبي ﷺ عن أنس :أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :كانت مدًا، ثم قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم [١٥].

كما تم اعتبار الترتيل أحد أقسام التلاوة عند علماء السلف والتي تم الإشارة إلى معناها من قبلهم بأنها القراءة الواعية والمتفهمة لآيات القرآن باطمئنان وعلى مهل مع

(١) تفسير الطبري المجلد (٩٧/١) ولسان العرب، ابن منظور، المجلد (١٠٣/١٤).
(٢) لسان العرب، ابن منظور، المجلد (١٠٤/١٤).
(١) مفاتيح القيب للرازي (٣٠/٤)
(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢٨٧/١).
(٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب ومراجعة: داوود سلوم، وداوود سليمان العبنكي، وإنعام داوود سلوم، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، مادة) (رتل) ٢٠٠٤م.)
(٤) جامع البيان للطبري (٥٦٧/٢).
(٥) جامع البيان للطبري (٥٦٧/٢).
(١) الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد الثعلبي (٥٩/١٠).
(١١)التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب (١٩٨٧م) (ص٨٢، ٨٣).
(١٢)المفردات للراغب (٩٧/١).
(١٣)تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة (رتل).
(١٤)صحيح البخاري.
(١٥)تفسير ابن كثير، فضائل القرآن، الحافظ أبو الفداء إسماعيل (٤٣٤/٤).

المحافظة على ترتيب وتناسق الكلام [١٦].

فالترتيل هو الإفصاح والإبانة والترسل وعدم الاستعجال في تلاوة آيات القرآن الكريم، وإعطاء كل حرف حقه في النطق لتحقيق مقاصده الأساسية من فهم سليم والأخذ بمعانيه، والذي ليس من الممكن أن يتحقق إلا من خلال تطبيق علم القراءات والتجويد بأحكامه وقواعده المختلفة.

المطلب الثاني: أهمية الترتيل:

يعتبر ترتيل آيات القرآن الكريم أحد أفضل الطاعات التي يتقرب بها الفرد إلى ربّه، كما أنّ ترتيل آيات القرآن يعتبر شفيعاً لأصحابه، ولكي يحظى المسلم بكامل الأجر المصاحب لقارئ القرآن من انشراح الصدر وقرة العين وغيرها، فإن ذلك لا يكون إلا بترتيل آياته بالصفة التي أمر بها الله ورسوله، وهي القراءة التي يتحقق بها جودة الترتيل وحسن الصوت وصحة الأداء.

كما أنّ ترتيل الآيات بأسلوب حسن قد يكون جاذب، وسبيل هداية للأسماع النافرة، وسبب لميل القلوب اللاهية عن ذكره. كما كان لترتيل الآيات الدور البارز في دخول عدد ليس بالقليل من الناس بالإسلام، إذ أنها كانت وسيلة لتأكيد إعجاز مصدره، فالتلاوة المرتلة تساعد على التدبر والتفهم لمعاني وآيات القرآن.

يمكن إبراز أهمية الترتيل بأهمية غاياته والتي يمكن إجمالها بثلاثة أمور وهي:

أولاً: اعتباره أحد الوسائل الضرورية لصون اللسان عن اللحن في لفظ مفردات وآيات القرآن الكريم أثناء أداءه.

ثانياً: اعتباره أحد الوسائل المفيدة في تدبُّر معاني آيات القرآن الحكيم والبحث في مقاصده وغاياته.

ولا يمكن تحقيق الغايتين السابقتين إلا بضمان تحسين لفظة ونطق آيات القرآن الكريم، فإن ورودها في أحسن صوت ونطقها بأحسن طريقة ما هو إلا خطوة لضمان وصولها للقلب وولوجها للنفس بشكل أسرع وأبلغ للمتلقي، وبالتالي ضمان رغبة المتلقي لامتثال ما ورد به من أوامر وتجنب ما نهى عنه، والتصديق بكل ما ورد به والرهبة من موجبات غضبه وعصيانه والكشف عمّا حُرّم وما تم تحليله، وهي من أهم النعم؛ لذا وجب الإنصات وتدبر آيات القرآن في الصلاة وغيرها من العبادات.

ثالثاً: اعتباره أحد الوسائل الضرورية لتدريب اللسان على النطق باللغة العربية الفصحى، وفيه إحياء للغة الضاد، وتقويم لاعوجاج اللسان وصونه عن اللحن في كلام الله، فكثير من علوم القراءات والتجويد ما هي إلا مباحث في علم اللغة من المد والإطالة وهمزتي الوصل والقطع والتي لا يمكن العمل بها أو فهمها إلا عن طريق علم اللغة كالنحو والصرف.

ويمكن إجمال أهمية الترتيل بالثلاثة الأمور السابقة، والتي كانت محل اهتمام المفسرين والعلماء، إضافةً إلى كثرة ترتيل آيات الله من شأنها أن تجعل الفرد قادر على التخلق بما ورد في القرآن الكريم من مكارم الأخلاق.

المطلب الثالث: غاية الترتيل ومقصده:

لقد اصطفى الله عزَّ وجل جماعة من الناس من أجل حفظ الأمانة التي أنزلها الله تعالى عليهم وإيصالها للأمم التي تليهم وتمكينهم من تحقيق المنفعة منها، وهذا يعني أنهم حملوا أمانة نقل كلمات وحروف القرآن الكريم دون تغيير حرفٍ واحد، ودون إهمال حركة أو سكون أو إضافةِ أي منها.

وقد تم الاعتماد في نقل القرآن الكريم بشكل أساسي على حفظ آياته في الصدور والصحف وقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥]، حيث إن في ذلك دلالة على تحرّي الصحابة والتابعين الدقة والحذر في نقل آيات القرآن الكريم والالتزام بنقلها حرفياً دون تحريف أو تبديل أو تغيير حتى حرفٍ واحد.

وعند التأمل بالآية الكريمة السابقة يُمكن استنتاج أنَّ القرآن الكريم رسالة بعثها الله إلى الناس أجمعين ومحفوظ إلى قيام الترتيل أمر من الله تعالى يُمكن من خلالها استشعار القوة والعظمة الموجودة في الآيات الكريمة، لذلك أمر الله تعالى في ترتيل آيات القرآن الكريم وضرورة الدقة في نقل آياته من لسان إلى لسان، وهذا لا يكون إلا من خلال أفرادٍ يُدركون معاني آياته ويأخذونه بالشكل الصحيح من مصدره الأصلي ويقرؤونه بتدبرٍ وخشوع من أجل إدراك معانيه وأحكامه المختلفة [١٧].

ورسولنا الكريم ﷺ علَّم صحابتنا الكرام أحكام قراءة القرآن الكريم، فقد أشار ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرئهم العشر ولا يتجاوزها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلموها ويُتقنوا ما فيها من علم، وكان النبي ﷺ يطلب من الصحابة أن يتلوا ما علَّمهم حتى يتأكد من حفظهم السليم والصحيح للآيات [١٨].

وقد اختلف الصحابة في طريقة أخذهم عن الرسول الكريم ﷺ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه بحرفين، ويتضح من خلال ذلك تعدد القراءات،

---

(١) المنح الإلهية في شرح مقدمة الجزرية، هانئ بن محمد القاضي أبو عبد الرحمن (ص٢٢).

(٢) روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرئهم العشر، فلا يجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فإذا ما علمهم القرآن فأتقنوا تلاوته أحب أن يسمع منهم؛ توثيقاً لما سمعوه منه جامع البيان في تفسير القران للطبري (٨٠/١).

وعلى الرغم من أنَّ القرآن الكريم كان غير منقوطاً، إلا أنَّ قراءاته كانت متعددة ومنتشرة، حيث كانوا يتلون الآيات بحسب ما يسمعون وليس بحسب ما يقرؤون.

وأنه من الضروري أن يتعلَّم كل مسلم أحكام تلاوة القرآن الكريم وطريقة أدائه، وهذا يحتاج إلى بذل الجهد والتعلم على يد القُرَّاء البارعين الذين يُتقنون تلاوة الآيات القرآنية ويُتقنون تأدية أحكامه حتى يُصلحوا للمتعلم الأخطاء التي قد يقع فيها ويُوجهونه نحو أسس وأساليب التلاوة السليمة [١٩].

وقد امتلك الصحابة رضوان الله عليهم القدرة على تأدية القرآن بالشكل الصحيح كما سمعوه من الرسول الكريم ﷺ، وذلك لأنَّ القرآن الكريم نزل بلغتهم، إضافةً إلى امتلاكهم الفصاحة والبلاغة والطلاقة في الحديث، فهم يفوقوننا في العلم والاجتهاد وفصاحة الأداء، إضافةً إلى تأثير اختلاف الثقافات واللغات بين الشعوب ومختلف الدول على مستوى الفصاحة وطريقة لفظ مخارج الحروف.

وهذا يؤكد على ضرورة أن يتعلم الأفراد على يد قارئين بارعين وعارفين بمختلف أحكام التلاوة، فقد توفرت أساليب متعددة للقراءة، وجاء القرآن الكريم يُراعي مختلف مستويات الفهم لدى الأفراد، وقد يسَّر الله تعالى قراءة القرآن وحفظه على من أراد ذلك من عباده.

والله تعالى تكفَّل بحفظ القرآن الكريم لغاية يوم القيامة وأورثه لمن اصطفاه من عباده، حيث قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، وحملة القرآن هم أهل الله وخاصته وأوليائه وهم ورثة أنبيائه [٢٠].

وكما هو معلوم أن كل آية من آيات كتاب الله لها دلالة محدَّدة لا يُمكن أن تتعارض مع غيرها، ويُقدِّم لنا الإعجاز بصورة من الصعب التعبير عنها، ولا يُمكن أن نكتشف دلالة معانيه إلا بقراءته المتدبرة وتلاوة آياته وترتيلها ترتيلاً.

وقد فسَّر الفخر الرازي كلمة (الترتيل) بأنها التمهل في قراءة القرآن والإحسان فيها حتى يتمكن الفرد من التفكر في حقائق الله تعالى وتعزيز معرفة الإنسان فيها [٢١].

ومن خلال ما سبق يُفهم بأنَّ الغاية الأساسية من ترتيل آيات الله هي تعزيز الفهم والمعرفة لدى الإنسان حتى يتسنى للمرء فهم المراد من معاني الآيات، ويكون ذلك عبر إتقان مخارج الحروف ومنح كل حرف الصفة التي يحمل، حيث إن كل حرف من الحروف يمتاز عن غيره في سماته وصفته.

قد قال ابن الجزري توفي سنة (٨٣٣) هـ في ذلك: (أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن، تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص صحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفيته كل حرف صفته المعروفة به توفية تُخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقته، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته لا يمتاز عنه إلا بالمخرج) [٢٢].

وهذا يعني بأنَّ إتقان ترتيل الآيات لا يكون إلا من خلال تفكيك حروف كلمات القرآن الكريم وقراءة الكلمات بتفكيك حروفها مع التركيز على مخارج الحروف.

وأضاف ابن الجزري بأنَّ الترتيل الصحيح يتطلب من القارئ إعطاء الحروف حقها وتركيبها بصورة سليمة، بحيث تكون الحروف متجانسة فيتم ترقيق ما يحتاج إلى ترقيق، وتفخيم ما يحتاج إلى تفخيم، فالأداء السليم يكون من خلال المعرفة السليمة بتوصيل الحروف مع بعضها [٢٣].

ومما سبق يُلاحظ بأنَّ الترتيل هو عبارة عن نشاط صوتي يتكون من تتالي الأصوات وتركيب الحروف وإحسان نطقها بحسب مخارجها وصفاتها.

---

(٣) المنح الإلهية في شرح مقدمة الجزرية، هانئ بن محمد القاضي أبو عبد الرحمن (ص٢٣).

(١) وقد وصف الإمام علي أبلغ وصف، حيث روى الإمام الترمذي عن الإمام علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ قوله: «إنها ستكون فتنة»، قيل: فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته عن أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا * يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ [الجن: ١، ٢]، من قال به صَدَقَ، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم». انظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين البرهان فوري (ص١٧٥، ١٧٦).

(٢) يقول الفخر الرازي في تفسيره (الترتيل) في كتاب الله تعالى: (إنه تأكيد في إيجاب الأمر به، وإنه مما لا بد منه للقارئ، ورتلت الكلام ترتيلاً؛ أي تمهلت فيه وأحسنت تأليفه). ويقول أيضاً: (واعلم أنه لما أمر بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن، حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة). انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله الرازي (٦٩/١٤).

(١) النشر في القراءات العشر، الحافظ ابن محمد الدمشقي (الشهير بابن الجزري) (ص٢١٤، ١٢٥).

(٢) قال ابن الجزري: (فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته، موفياً حقه، فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذاك ظاهر، فكم ممن يُحسن الحروف مفردة لا يُحسنها مركبة بحسب ما يُجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ولا يغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب). انظر: النشر في القراءات العشر (ص٢٥١).

المبحث الثاني:

العلم الصوتي وأدواته:

المطلب الأول: مفهوم العلم الصوتي:

كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو ولم يكن يعرف كعلم مستقل، واستفاد منه بعد ذلك أهل الأداء والمقرئون في كيفية إخراج الحروف وكيفية نطق الكلمة.

ويُمكن تعريف الصوت (بأنه اضطراب في الهواء ناتج عن اختلاف مستويات الضغط المتحرك من مصدر خارجي، بحيث يضعف تأثيره لغاية زواله نهائياً) [٢٤].

كما يُعرَّف (بأنه ظاهرة تحدث بسرعة كبيرة ناتج عن تموُّج الهواء في نقطة معينه) [٢٥].

والمصدر الرئيسي للصوت هو الحنجرة الناتج عن الزفير الخارج من الرئتين والذي يُحدث تخلخلاً في طبقات الهواء الخارجي، فعلى الرغم من أنَّ الهواء لا يُرى بالعين، إلا أنه يستقبل الموجات الصوتية ويُحوّلها إلى أمواج صوتية مسموعة عبر الأذن. وتختلف اللغات عن بعضها في النظام الصوتي الخاص فيها.

ويهتم علم الصوتيات في مضمونه بتحليل الصوت الصادر من الإنسان بغرض التخاطب والفهم ونقل المعلومة.

ويرتبط علم الصوتيات ارتباطاً وثقياً بعلم التجويد من أجل إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة وكيفية نطق تلك الحروف، كما يسهل قراءة القرآن بطريقة صحيحة.

المطلب الثاني: آلات النطق:

تنطلق هذه الأصوات من جهاز يُطلق عليه (آلة النطق)، وهذه الآلة بها أعضاء يُطلق عليها (أعضاء آلة النطق) التي تنقسم بحسب وظيفتها الصوتية إلى ما يلي [٢٦]:

١. الأعضاء التي تقوم بوظيفة إحداث الصوت وتغيير درجات شدة الصوت - في الارتفاع والانخفاض-وهي تنقسم إلى ثلاث أقسام، هي:

أ. مجرى النفس من أعلى القصبة الهوائية والذي ينتهي بالشفتين، بحيث يتم تخزين الهواء في الرئتين.

ب. الحنجرة التي تضم في داخلها الحبال الصوتية.

٢. الأعضاء المتخصصة في التمييز بين الأصوات والتي تُسمى بـ(هوية الصوت)، وتتألف من:

أ. الجوف الحلقي.

ب. الحنكان والبلعوم.

ج. اللوزتان.

د. سقف الفم.

هـ. الجيوب الأنفية.

و. الأسنان.

٣. الأعضاء المتخصصة في التجويد وتحسين مخارج الحروف، وتتألف من:

أ. عضلات البلعوم والفكين.

ب. المنطقة الواصلة بين الفم والحلق التي تُعرف بـ(اللهاة).

ج. عضلة اللسان.

د. الأسنان.

هـ. التجويف الأنفي الذي يُسمى (الخيشوم).

و. الشفاه والعضلات المرتبطة بها.

وبصورة مختصرة يُمكن تحديد الآلية التي يتم فيها النطق عند الإنسان وإخراج الأصوات بالنقاط التالية:

١. خروج الفم نحو الهواء والأنف.

٢. وصول الهواء إلى منطقة الرغامي وهي فتحة ضيقة متطاولة، تعترض الجوف عند الحنجرة.

٣. يمر الهواء في الحبال الصوتية.

٤. في لحظة المرور ويعمل الهواء على اهتزاز الحبال الصوتية وإصدار الصوت، بحيث يختلف الصوت من شخص لآخر.

٥. تنبعث الموجات الصوتية عبر الحبال الصوتية متخذة مساراً دائرياً وتمر في الأعضاء الخاصة في التمييز بين الأصوات.

٦. يخرج الصوت على صورة موجات صوتية بحيث تختلف شدة الصوت وحجمه من شخص لآخر، ومن ذكر لأنثى، ومن كبير لصغير [٢٧].

وحسن نطق الحروف وتجويدها يحدث إذا تم استخدام أدوات التجويد بالطريقة المناسبة، مع ملاحظة أنَّ حسن النطق لا يكون من خلال تشديد غلاظة الصوت أو زيادة مستوى قوة الصوت، وإنما يكون من خلال منح الحروف صفاتها باتخاذ أوضاع اللسان والشفاه السليمة بحيث يتم منح الحروف حقها وصفاتها الحقيقية، وبالتالي القيام بتفخيم الحروف أو ترقيقها بحسب الحاجة.

وهذا يعني بأنَّه يُمكن اعتبار الترتيل القرآني علم صوتي يرتكز على آلية النطق والاستخدام المناسب لمختلف أعضاءه وأجهزته.

المبحث الثالث:

مخارج وصفات اللغة العربية:

قد تم حفظ طريقة لفظ القرآن بحروفه لفظ كل حرف، سواء أكان منفرد وفي حال اقترانه بالحرف اللاحق، ومخارج الحروف عند نطقها كما أوضحنا سابقاً، ولكن ما

---

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس (ص٦).

(٢) أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن سينا (ص١٥).

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، سلسلة علوم القراءات (٥)، غانم قدوري الحمد (ص٩٥).

(٢٧) أكَّد رجال العلم أن كل شخص له بصمة صوت مثل بصمة الأصبع، واختلاف شدة الصوت ناتج عن طول وسماكة الحبال الصوتية، فالصوت الرفيع لدى الأطفال ناتج عن قصر الحبال الصوتية ورفعهما، وبتقدم الإنسان في العمر تنمو الحبال الصوتية وتزداد غلاظتها، وبالتالي يتغير الصوت. وهذا ينطبق على الحبال الصوتية لدى النساء التي تكون أقصر وأشد توتراً من الرجال، لذلك تكون درجة علوّ صوت النساء أكثر من الرجال. انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد (ص٩٦-١٠٦).

تجدر الإشارة له هنا هو ضرورة دراسة صفات الحروف العربية والتي تمكن القارئ من تمييز المخرج الحسن والمكروه للحرف وضبطه، ففي حال ضبط المخرج فإن صفات الحرف تعتدل والعكس صحيح، وبالتالي ترتيل وقراءة الآيات القرآنية تعتدل.

إذ أعطانا الله ميزة توفر مخارج تناسب صوت الحرف المنطوق، وعدم ضبط مخرج الحرف السليم هو الأساس في خلل فصاحة الحرف العربي.

ففي حال النظر إلى حروف اللغة العربية من حيث شدة اللفظ أو رخاوته أو حتى من حيث جريان الصوت أو انقطاعه بثلاث مجموعات رئيسية ألا وهي:

أولاً: أحرف ينقفل بها المخرج إنقفالاً كلياً ولا يجري بها الصوت بتاتاً وهي ما تُعرف بحروف (الشدة) والتي تم تحديدها من علماء اللغة بلفظة (أجد قط بكت)، وأكثرها إنقفالاً حرف الطاء ثم القاف حتى بقية الحروف [٢٨].

ثانياً: الحروف ما بين الشديدة والرخوة أو ما يُعرف بالحروف المتوسطة، وهي تلك الحروف التي لا ينحبس فيها الصوت بشكل كلي كما في الحروف الشديدة ولا يجري كما في الرخوة، والتي تم حدها من قبل علماء اللغة بلفظة (لِن عُمر).

ثالثاً: الحروف الرّخوة (بكسر وتشديد الراء) وهي ما يجري فيها الصوت جريان تام بلا أي انقطاع أو حبس، وتشمل هذه المجموعة كافة حروف اللغة ما عدا حروف الشدة والحروف المتوسطة وبإجمالي ثمانية عشر حرفاً [٢٩].

وقد تم تصنيف الحروف إلى هذه الأقسام الثلاثة بالنظر إلى درجة إعاقة الهواء في نطق كل حرف أثناء القراءة.

ولكن في حال النظر إلى حروف اللغة من حيث جريان النفس من انقطاعه عند نطق الحرف وتصنيفها إلى حروف لا يجري النفس عند نطقها أو ما يُعرف بالأحرف المجهورة (أحرف الجهر)، وهي تلك الحروف التي يهتز عند نطقها الحبلان الصوتيان بشكل قوي، وهي كافة الحروف ماعدا حروف الهمس والتي تمثل القسم الثاني لتصنيف الحروف وفق جريان النفس والتي تم إجمالها بقول (مهمُوسُها فحثَّهُ شخص سكت). ومنها فإن الحروف المهموسة هي ما يهتز الحبلان الصوتيان يهتزان بصورة ضعيفة وإجمالي عدد حروفها

عشرة كما تمثل في العبارة السابقة التي تجمع الحروف المهموسة.

ومن الجدير ذكره هنا وجود علاقة بين الجهر وقوة الاعتماد ومستوى الهواء الموظف لنطق الحرف، فالعلاقة بين الاعتماد والجهر طردية، إذ كلما زاد الاعتماد زاد الجهر وفي المقابل قلّت كمية الهواء التي تخرج مع نطق الحرف.

الحرف المجهور يمتاز بقوة الصوت وقلة الهواء الخارج مع لفظه، وبالتالي الجهر بالحروف الشديدة وفق التصنيف السابق أقوى من الجهر في الحروف الرخوة، وفي المقابل كمية الهواء الخارجة في لفظة الحروف الشديدة أقل من الكمية المستخدمة في نطق الحروف الرخوة المجهورة [٣٠].

وكلما زاد همس الحرف زاد مستوى الهواء الخارج في نطق الحرف وفقاً لقلة الإعاقة والعكس صحيح، إذ أن الحروف المهموسة هوائها كثير لا يتكيف كافته في درجة الصوت.

وكافة الحروف المهموسة تنطق بصفة الهمس بصورة طبيعية لدى الناطقين باللغة العربية ما عدا حرفي الكاف والتاء واللذين يحتاجان إلى تدريب سواء أكان نطقهما في حال السكون أو التحريك [٣١].

ولو نظرنا إلى حروف الشدة (أَجدُ قطِ بكت) لوجدنا توفر كافة حروف القلقلة ضمن هذه الحروف والتي تتمثل بـ(قطبُ جَدٍ) ويستثنى منها (الهمزة والكاف والتاء). وعند النظر إلى هذه الحروف فسنجد أن حرفي الكاف والتاء تتفرد بهما صفتي الشدة والهمس في آن واحد خاصة في حالة السكون.

وتعتبر الهمزة أحد أبرز أحرف الشدة والجهر، ففي حال لفظها سكوناً تم تعريفها بأنها وقفة حنجرية نظراً لانغلاق الحبلان الصوتيان بصورة تامة لحظة نطقها، حيث إنها لا تستلزم قلقلة كما في سائر الحروف المجهورة والشديدة، وتم تبرير ذلك بشدة انضغاط وضيق مخرجها، فعند نطقها ينغلق الحبلان الصوتيان بصورة تامة وينحبس الهواء خلفها بقوة. وعرفت لدى الخليل بن أحمد بالصوت المهتوت والتي تعني الصوت الشديد أو الصوت الجرسيي .

قد اختلف علماء الصوت المحدثين في وصف الهمزة والتعبير عنها، فمنهم من اعتبرها صوت مهموس، ومنهم من قال بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس، وقد تم وصفها من قبل عبد الصبور شاهين بأنها (صوت انفجاري غير مجهور) [٣٢].

أما سائر الحروف المتبقية المجهورة والشديدة والتي تمثلت بلفظة (قطب جد) جسّدت ما يعرف بحروف القلقلة وهي بمعنى حروف الاضطراب والحركة [٣٣].

(١) البيان المفيد في علم التجويد، أماني محمد عاشور (ص١٢٤).
(٢) البيان المفيد في علم التجويد، أماني محمد عاشور (ص١٢٤).
(١) سراج الباحثين عن منتهى الإتقان في تجويد القرآن، كوثر الخولي (٤٨٥/١).
(٢) الروضة الندية في شرح الجزرية لمحمود بن محمد بن عبد المنعم (ص٢٩).
(٣) أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين (ص٢٣).
(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مادة (قلقل).

ومن الواجب التمييز بين القلقلة وتحريك الحرف عند ذكر القلقلة، فالحرف المقلقل كسائر حروف اللغة قد يأتي ساكناً أو مُتحرّكاً، لكن ما يميزه هو أن الحرف المقلقل ماسك في المخرج بينما المتحرك متباعد عن المخرج.

كما أننا نلحظ عند تحريك الحرف بأنه يتبع أصل الحركة من حيث بعده عن مخرج الجوف، فعلى سبيل المثال يتبع الحرف تباعد الألف في حال كان متحركاً بالفتح، أو إلى الياء في حال كان متحركاً إلى الكسر، أو إلى الواو في حال كان مضموماً، أما في حال السكون فيبقى الحرف ثابتاً من حيث المخرج مهما اختل طرفاه (كحروف القلقلة) أو انفرجاً (كما في حرفي الكاف والتاء الساكنتين) وهو ما يميز القلقلة عن التحريك [٣٤].

ومما سبق تجدر الإشارة إلى أن كل مفردة في كلمات القرآن هي لإيصال معنى أو غاية محددة ولكل مفردة بنيان حرفي (يتمثل بمخارج الحروف السليم) ومن دلالات حفظ الله لكتابه الكريم هي قيام العديد من علماء اللغة والتجويد بدراسة وتتبع حروف اللغة العربية الفصحى ودراستها وتدوينها حرفاً حرفاً مع تفصيل مخارجها، ومنها حفظ صفاتها وبالتالي ضمان وصول معاني ألفاظ القرآن الكريم بضبط حروفه عبر الأزمنة السابقة.

المبحث الرابع:

دور القرآن في حفظ اللغة العربية والترتيل

قد نال علم الأصوات ومخارج الحروف اهتماماً كبيراً من العلماء كونه مرتبط بنطق القرآن الكريم، ومعظم كتب التجويد تُعنى بآلية نطق الحروف وإخراجها بدقة ومنحها حقها وسمات كل واحدة منها. ومنذ عهد الفراهيدي توفي سنة (١تم ضبط علم الأصوات ومنحه الضوابط التي يرتكز عليها، واللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات في مخارج حروفها وصفاتها الممنوحة لكل حرف.

والقرآن الكريم نزل باللغة العربية حتى لا يتم قراءته بلهجات ولغات أخرى، حيث كان للقرآن الكريم فضل كبير على اللغة العربية، فتمكَّن القرآن من حفظ اللغة العربية وحمايتها من الزوال، فهنالك العديد من اللغات التي اندثرت لأنها لم تجد من يحميها من الزوال [٣٥]، وما دام القرآن الكريم محفوظاً مدى الحياة فإنَّ اللغة العربية ستبقى محفوظة من الزوال كذلك.

وقد عُرف القرآن بهذه اللفظة كونه متلواً باللسان، كما عرف باسم (الكتاب) كونه مدوّناً في الصحف، وقد سخّر الله حراساً لحفظ كتابه الكريم، والذي يعتبر أساساً حفظ أحرف اللغة العربية، فترتيل القرآن لا يكون إلا بالتقيد بالضوابط التي وضعها المقرئون والعلماء السابقون.

فلا يعتمد على حفظ القراء إلا في حال انسجامهم مع ما وصل في الرسم العثماني الذي تم تجميعه من أصحاب الرسول ﷺ والذي تم نقله جيل بعد جيل لنا، وفي المقابل لا يعتمد على تدوينات العلماء إلا في حال موافقته لما هو عند الحفاظ في الإسناد الصحيح المنقول تواتراً إلينا[٣٦]. ومن دلائل حفظ الله للقرآن الكريم هو كثرة النسخ المتوفرة عبر العصور وفي الوقت الحالي، وانتشار حروفه وآياته في لوحات فنية سطرها الخطاطون العرب.

ويعتبر الحرف هو أصغر وحدة بنائية في (القرآن الكريم)، لذا تم إيلاء اهتمام كبير في ضبط مخارج الحروف، وحفظ كيفية نطق كل حرف من أحرف اللغة العربية التسعة وعشرين، سواء أكان مفرداً أو مقترناً في حرف لاحق كما كانت العرب ترتله وقت نزوله، وتدريبهم المستمر على تلاوته وتكراره لضمان استمرار قراءته كما وردنا منذ عهد الرسول ﷺ، وعلى الرغم من تعدد اللهجات التي مرت بها قراءة القرآن، إلا أن الله أنزله بلسان عربي، مما يؤكد فضل القرآن على اللغة العربية وحروفها، فقد حفظ هذه اللغة من الضياع والاندثار بحفظه لكتابه العظيم.

وكان لعلم التجويد الدور البارز في حفظ النطق السليم لآيات القرآن بدراسته لأسلوب نطق كل حرف ومخارجه وطول ونغمة الصوت المرافقة في لفظة كل حرف من آياته، لضمان عدم اختلاف نطق حروف القرآن عما ورد في زمن رسولنا الكريم ﷺ وتنفيذاً لأمر الله جلّ جلاله في آيته: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨].

وقد برز اهتمام العلماء بالحروف العربية في القرن الأول الهجري نظراً لتنبههم بزيادة الخطأ في نطق حروف القرآن بالشكل الصحيح خاصة بعد بدء دخول غير العرب في الإسلام واختلاف قراءتهم نظراً لبعدها عن لغتهم الأصلية.

فقد عمد علماء القرآن واللغة إلى دراسة حروف اللغة العربية، واتضح لهم تصنيف هذه الحروف إلى حروف أصلية وهي تسعة وعشرين حرفاً، والذي عُدّ أحد أهم المباحث اللغوية آنذاك، فبمقارنة عددها مع الحروف الأبجدية العربية والتي بلغت ثمانية وعشرون حرفاً إلى وجود حرف زائد عن الحروف الأبجدية التي تم جمعها المشارقة في مقطع (أبجد هوّز حُطّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) هي الحروف التي كانت العرب تكتبها، فاتضح أن الحرف غير مكتوب لدى العرب القدامى هو (الهمزة) والذي كان يستعار عنه بحرف الألف، حتى جاء الفراهيدي ورسم الهمزة على شكل رأس العين (ء) [٣٧]نظراً لاقتناعه بأن حرف العين هو أقرب الحروف للهمزة[٣٨].

(٢) سراج الباحثين، كوثر الخولي (٥١٦/١).
(١) مثل اللغة اللاتينية.
(٢) السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي، الباب الثالث والعشرون (ص٧٧).
كتاب العين لخليل الفراهيدي (١)
(٢) حلية التلاوة في تجويد القرآن، رحاب محمد الشقيقي (ص٧٥).

ومن ثم تتالت جهود العلماء في تفصيل حروف اللغة في القراءة، فكان للإمام نصر بن عاصم [٣٩] الدور الملحوظ في نقط الحروف العربية وترتيبها وتمييزها، فهو أول من وضع النقط على حرفي الياء والتاء لتمييز كل منها وتلا ذلك تمييز كافة الأحرف المتشابهة بالنقط[٤٠].

وقد تم تمييز نقط هذه الحروف عن تنقيط أبي الأسود [٤١] الإعرابية بتفريق لونها إذ جعلت النقاط باللون الأسود، بينما نقط أبي الأسود كانت بالون الأحمر.

وقد اهتم العديد من أهل العلم اللاحقين بحروف اللغة بقوالبها اللفظية والسمعية والتدوينية لما لها من دور هام في ضبط تجويد الحروف وخارجها وبالتالي ضبط تلاوة وترتيل القرآن وضبط وصول معانيه.

ومنها فيمكن تلخيص أهمية حروف اللغة العربية في الترتيل بأن إتقان قراءة الحروف بصفاتها ومخارجها يعني إتقان وصحة ترتيل آيات القرآن، وبالتالي سلامة وصوله للمتلقي وصحة وصول معانيه، وتعلم الحرف العربي يعتبر أساس تعلم علم التجويد والترتيل، ولكل حرف من حروف الهجاء اسم ولقب وصفة ومخرج لضمان نطقها بالشكل السليم.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

أولاً: من دلالات حفظ الله لكتابه الكريم هي قيام العديد من علماء اللغة والتجويد بدراسة وتتبع حروف اللغة العربية الفصحى ودراستها وتدوينها حرفاً حرفاً مع تفصيل مخارجها لضمان حفظها على مر العصور.

ثانياً: أبرز النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة هي أن الترتيل القرآني هو أساس حفظ اللغة العربية بحروفها وصفاتها ومخارجها، وبأنها أساس تحقيق التلاوة السليمة.

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية بإمكانية التركيز على الناحية الصوتية للحرف العربي نظراً لقلة الدراسات المتعمقة في هذا المجال، إضافةً إلى تصوُّره بضرورة الأخذ بالترتيل وضوابطه للبعد عن كافة عيوب النقط ولاستمرار حفظ الحرف العربي من التشتت والضياع.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).

أسباب حدوث الحروف: علي الحسين ابن سينا، تحقيق: محب الدين الخطيب والطيب البكوش، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، تونس، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).

الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة (١٩٧٩م).

البيان المفيد في علم التجويد: أماني محمد عاشور، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة (٢٠٠٨م).

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).

تفسير ابن كثير فضائل القرآن: الحافظ أبو الفداء إسماعيل، تحقيق: د. محمد البنا، جمعية القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

تهذيب الكمال: الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة (١٣٨٧هـ).

حلية التلاوة: رحاب محمد مفيد الشقفي، السعودية، جدة، الطبعة الثانية (٢٠٠٨م).

الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، سلسلة علوم القراءات (٥): غانم قدوري الحمد، الطبعة الثانية (٢٠٠٣م).

دروس في ترتيل القرآن الكريم: فائز عبد القادر شيخ الزور، مطابع مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، قطر، الطبعة التاسعة (١٩٩٦م).

الروضة الندية في شرح الجزرية: محمود محمد عبد المنعم المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى سنة (١٤٤٢ه – ٢٠٠١م)

سراج الباحثين عن منتهى الإتقان في تجويد القرآن: كوثر الخولي، مطبعة الخط الذهبي، بورسعيد، الطبعة الحادية

(٣) هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد بن حرام بن أسعد بن وديعة بن مالك بن قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قبيلة كنانة كان فقيها فصيحاً عالماً بالعربية، من تلامذة أبي الأسود الدؤلي الكناني ت سنة (٩٠) هـ غاية النهاية لابن الجزري (٤٤٥/٢)

(٤) المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص٢).
أبو الأسود ظالم بن عمرو بن غاية النهاية لابن الجزري (٤٨٤/١)
(٥)سفيان أبو الأسود الدؤلي توفي بالصبرة سنة (٩٩) هـ

عشر (٢٠٠٩م).
السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي: عثمان سليمان مراد، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، الطبعة الرابعة (١٩٨٩م).
غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين الخير محمد بن محمد ابن الجزري تحقيق الدكتور: علي محمد عمر، مكتبة الخاجي بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣١ه – ٢٠١٠م.
كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب ومراجعة: داوود سلوم، وداوود سليمان العبنكي، وإنعام داوود سلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).
الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد الثعلبي، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين البرهان فوري، ضبط: بكري حياني، تصحيح: صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة (١٩٨٥م).
لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، (ب. ت).
محاضرات مسموعة تدرس في مراكز تابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم: هيفاء محمود توفيق منصور.
المحكم في نقط المصحف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ).
مختصر سنن أبي داوود: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة الملك خالد رحمه الله، مكتبة السنة المحمدية.
المرشد في علم التجويد: زيدان العقرباوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى (٢٠٠٦م).
المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة، القاهرة (١٩٦٠م).
مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
مفردات الفاظ القرآن: لراغب الأصفهاني تحقيق الدكتور: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق الطبعة الرابعة ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩ م.
مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، المتوفى (١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
المنح الإلهية في شرح مقدمة الجزرية: هانئ بن محمد القاضي أبو عبد الرحمن، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة (ب.ت).
الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
النشر في القراءات العشر: الحافظ ابن محمد الدمشقي (الشهير بابن الجزري)، أشرف على تصحيحه الأستاذ الجليل: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، القاهرة.
هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (ب.ت).
هذا القرآن: صلاح الخالدي، دار المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
وفيات الأعيان: أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

مصطلح الحديث وتطبيقاته عند الإمام الدارمي في كتابه السنن.

بحث ممول بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز- الخرج *يتوجه الباحث بخالص الشكر والعرفان لجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز لدعمها لهذا المشروع البحثي – رقم ٢٩٩٧٨/ ٠٢/ ٢٠٢٤م

د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان (١)
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد - قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز- وادي الدواسر-المملكة العربية السعودية.
د. محمد عطا الله العزب علي إسماعيل (٢)
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد- قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز- وادي الدواسر-المملكة العربية السعودية.

Hadith Terminology and its Applications in Imam Al-Darimi's Book Al-Sunan.

Dr. Muhammad Baha Al-Nour Abdul Rahim Othman[1]
Assistant Professor of Hadith and its Sciences - Department of Islamic Studies - College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University - Wadi Al-Dawasir - Kingdom of Saudi Arabia.
Dr. Muhammad Atta Allah Al-Azab Ali Ismail[2]
Assistant Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences - Department of Islamic Studies - College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University - Wadi Al-Dawasir - Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: mohamedbnoor1980@gmail.com

تاريخ استــلام البحــث: ٢٠٢٤/١١/١٧م تاريخ قبول نشر البحث: ٥ /٢٠٢٤/١٢م

الكلمات المفتاحيّة:
الدارمي – مصطلح – تطبيقات ـ السنن

KEY WORDS:
Al-Darimi - Terminology - Applications - Al-Sunan

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تطبيق الدارمي لقواعد مصطلح الحديث في كتابه السنن، ومدى موافقته للعلماء أو مخالفته لهم في تطبيقها. ومنهج البحث: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن الدارمي من كبار أئمة الحديث المجمع على حفظهم وإتقانهم، وجمع الدارمي في كتابه السنن بين علوم الرواية وقواعد مصطلح الحديث، وقد وافق الدارمي المحدثين في تطبيق قواعد مصطلح الحديث، ويوصي الباحث بالمزيد من الدراسة حول الدارمي وكتابه السنن، وإبراز منهج الدارمي في كتابه السنن، ودراسة الصنعة الحديثية عند الدارمي، وبيان جهوده الحديثية.

ABSTRACT:

Hadith terminology and its applications in Imam Al-Darimi's book Al-Sunan.
This research aims to identify Al-Darimi's application of the rules of Hadith terminology in his book Al-Sunan, and the extent of his agreement with scholars or disagreement with them in applying them. The research method: inductive, analytical, and deductive method. One of the most important results reached by the researcher is that Al-Darimi is one of the great Imams of Hadith who are unanimously agreed upon for their memorization and mastery, and Al-Darimi combined in his book Al-Sunan the sciences of narration and the rules of Hadith terminology, and Al-Darimi agreed with the Hadith scholars in applying the rules of Hadith terminology, and the researcher recommends further study on Al-Darimi and his book Al-Sunan, and highlighting Al-Darimi's method in his book Al-Sunan, and studying the Hadith craftsmanship of Al-Darimi, and explaining his Hadith efforts.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ثم أما بعد:

فإن لعلم مصطلح الحديث مكانة عالية، ومنزلة رفيعة بين العلوم لتعلقه بسنة نبينا ﷺ قبولًا وردًّا، فهو يدور عليه مدار أكثر الأحكام، وبه يعرف الحلال من الحرام، لذا كانت عناية أئمة الحديث ومن حذا حذوهم بهذا العلم ظاهرة، وتطبيق قواعده لمعرفة ما ثبت مما لم يثبت واضحة، ومن الأئمة الذين اعتنوا بتطبيق قواعد هذا العلم، الإمام الحافظ صاحب السنن، أبو محمد عبد الله الدارمي (ت٢٥٥هـ)، وكتابه السنن قد احتوى على تطبيقاته لقواعد مصطلح الحديث حتي عرف هذا الكتاب بجودة أحاديثه ، وقوة رجاله، مما جعل الأئمة، كالإمام النووي، وابن الصلاح، والعلائي، وابن حجر، يقدمونه على سنن ابن ماجه، لذا جاءت فكرة هذا البحث لتظهر مدى تطبيق الدارمي لعلوم مصطلح الحديث في كتابه السنن.

ويراد بعلم مصطلح الحديث: العلم بقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد (١).

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- معرفة تطبيق الأئمة لقواعد مصطلح الحديث في كتبهم.

٢- الوقوف على قواعد مصطلح الحديث عند الإمام الدارمي في كتابه السنن، ومدى موافقته للأئمة أو مخالفتهم.

٣- أن الإمام الدارمي إمام وناقد كبير، وتطبيقاته لقواعد مصطلح الحديث معتبرة، ومعتمدة عند أئمة الحديث، فكان من الأهمية بمكان معرفة تطبيقه لقواعد مصطلح الحديث في كتابه السنن.

٤- إن تطبيق الأئمة لقواعد مصطلح في كتبهم يعطيها مكانة وقوة وقبولًا بين العلماء

مشكلة البحث وتساؤلاته:

١- ما مدى تطبيق الأئمة لقواعد مصطلح الحديث في كتبهم؟

٢- كيف يمكن الربط بين علم مصطلح الحديث وعلم رواية الحديث؟

٣- هل قواعد مصطلح الحديث متفق عليها بين العلماء عند تطبيقها على مؤلفاتهم؟

٤- كيف يمكن استنباط طرق استخدام العلماء لقواعد مصطلح الحديث في كتبهم؟

أهداف البحث:

١- استقراء أحاديث كتاب السنن للحافظ الدارمي.

٢- بيان تطبيق الحافظ الدارمي لقواعد مصطلح الحديث في كتابه السنن.

٣- إبراز ما تميز به الحافظ الدارمي في كتابه السنن من خلال قواعد مصطلح الحديث.

٤- بيان أن الدارمي وافق الأئمة في كثير من قواعد مصطلح الحديث ولم يخالفهم إلا في القليل النادر.

حدود البحث:

يتمثل هذا البحث في الوقوف على تطبيقات الإمام الدارمي لقواعد مصطلح الحديث في كتابه السنن.

منهج البحث:

اعتمد البحث على ثلاثة مناهج وهي:

١- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء أحاديث كتاب السنن للحافظ الدارمي (٢).

٢- المنهج التحليلي، وذلك بتحليل طريقة ترتيب أحاديث السنن حسب قواعد مصطلح الحديث.

٣- المنهج الاستنباطي، وذلك باستنباط تطبيق قواعد مصطلح الحديث عند الدارمي في كتابه السنن.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية معرفة مدى تطبيق الدارمي لقواعد مصطلح الحديث.

٢- إبراز جهود الدارمي في تطبيق قواعد مصطلح الحديث في كتابه السنن.

٣- بيان مكانة الدارمي وكتابه السنن.

الدارسات السابقة:

اعتنى كثير من الباحثين بالإمام الدارمي وكتابه السنن، لكني لم أطلع في حدود بحثي على دراسة أفردت مصطلح الحديث وتطبيقاته عند الدارمي في كتابه السنن، ومن هذه الدراسات التي اعتنت بالإمام الدارمي وسننه:

١- دراسة عن الإمام الدارمي، ومنهجه في كتاب السنن، لعلي بن عبد العزيز الراجحي، ذكر فيها منهج الدارمي، ولم يتعرض لقواعد المصطلح عنده.

٢- الإمام الدارمي ومسنده، أحمد مهني العازمي، تكلم فيه عن التعريف بالإمام الدارمي، وكتابه السنن، ولم يتعرض لتطبيق الدارمي لقواعد المصطلح.

٣- رباعيات الإمام الدارمي في سننه، جمعًا وتخريجًا ودراسة، عبد الحكيم محمد النجار، قام فيها بتخريج أحاديث الرباعيات فقط.

إجراءات البحث:

- قسمت علوم مصطلح الحديث إلى أربعة أقسام، ذكرت ما يندرج تحته من كل قسم.

- اكتفيت بتخريج الحديث من سنن الدارمي بذكر الكتاب والباب والصفحة ورقم الحديث.

---

(١) تدريب الراوي، السيوطي (١/ ٢٦).

(٢) سنن الدارمي، تحقيق نبيل الغمري، ط أولى، دار البشاير، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م وهي التي اعتمدتها في التخريج.

- قمت باستقراء أحاديث كتاب السنن للإمام الدارمي، للوقوف على تطبيقات الدارمي لقواعد مصطلح الحديث.
- اعتمدت على المصادر الأصلية.
- عرفت مصطلح الحديث الذي طبقه الدارمي، وذكرت قوله فيه، ثم ذكرت المثال من السنن. ثم علقت عليه، وبينت موافقة الدارمي لأئمة الحديث من مخالفته.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، والفهارس العلمية.

- أما المقدمة، فذكرت فيها أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجي فيه والدراسات السابقة، وعملي فيه، وخطته.

المبحث الأول: الحافظ الدارمي وكتابه السنن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الحافظ الدارمي.

المطلب الثاني: مكانة كتاب السنن للدارمي.

المبحث الثاني: مصطلح الحديث وتطبيقاته في كتاب السنن، وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: ما يتعلق بعلم الرواية، وفيه أربعة أفرع.

الفرع الأول: طرق التحمل والأداء.

الفرع الثاني: علو الإسناد.

الفرع الثالث: ذكر الشواهد والمتابعات.

الفرع الرابع: اختصار الأسانيد.

- المطلب الثاني: ما يتعلق بالتصحيح والتضعيف، وفيه أربعة أفرع.

الفرع الأول: الكلام على الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا.

الفرع الثاني: الحديث الصحيح.

الفرع الثالث: الحديث الشاذ.

الفرع الرابع: الحديث المرسل.

- المطلب الثالث: ما يتعلق بعلم الجرح والتعديل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الجرح والتعديل.

الفرع الثاني: معرفة الأصحاب.

- المطلب الرابع: ما يتعلق بفقه الحديث، وفيه ثلاثة فروع.

الفرع الأول: غريب الحديث.

الفرع الثاني: بيان المراد من الحديث.

الفرع الثالث: مدرج الحديث.

- المطلب الخامس: ما يتعلق بعلل الحديث، وفيه فرعان.

الفرع الأول: بيان علل الحديث.

الفرع الثاني: الترجيح بين الأحاديث.

- الخاتمة، وذكرت فيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.
- الفهارس العلمية.

المبحث الأول: الحافظ الدارمي وكتابه السنن وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الحافظ الدارمي.

المطلب الثاني: مكانة كتاب السنن.

المطلب الأول: ترجمة الحافظ الدارمي (٣).

- **اسمه**، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله، الحافظ، الإمام، أحد الأعلام.
- **نسبه**، التميمي، الدارمي (٤)، السمرقندي (٥).
- **لقبه**، أبو محمد.
- **مولده**، ولد في سنة إحدى وثمانين ومائة.
- **نشأته وطلبه للعلم**، نشأ الحافظ الدارمي بسمرقند، وطوف الأقاليم، وجاب كثيرًا من الأقطار طلبًا للعلم، فزار خراسان، والعراق، ومصر، والحجاز، والشام، حتى وصف بالرَّحَالَةِ في الحديث (٦).
- **شيوخه**: سمع من أبي المغيرة الخولاني، وأبي علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، والأسود بن عامر، والنضر بن شميل، وأحمد بن إسحاق الحضرمي، وجعفر بن عون، وغيرهم (٧).
- **تلاميذه:** روى عنه جمع من كبار المحدثين، كالإمام مسلم، وأبي داود، والترمذي، وعبد بن حميد، ومحمد بن بشار، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم (٨).
- **مذهبه:** لم يقلد الدارمي أحدًا من أصحاب المذاهب، فقد كان مجتهدًا، قال الإمام الذهبي: (كان من أوعية العلم، يجتهد ولا يقلد) (٩).
- **عقيدته**: ذكر الإمام اللالكائي أن الدارمي كان يقول بأن القرآن كلام الله الغير مخلوق، وعقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة (١٠).
- **أقوال العلماء فيه:**

قال ابن حبان: (كان الدارمي من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، ممن حفظ وجمع، وتفقه وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده، ودعا إليها، وذب عن حزبها، وقمع من خالفها) (١١).

وقال الذهبي: (قد كان الدارمي ركنًا من أركان الدين) (١٢).

---

(٣) ينظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/ ٢٠٩)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٢/ ٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (١٥/ ٢١٠)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٩٩)، الثقات لابن حبان (٨/ ٣٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٥٥٧)، تقريب التهذيب لابن حجر (ص٧٠٧).

(٤) الدارمي، بفتح الدال المهملة وكسر الراء، نسبة إلى دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم، الأنساب للسمعاني (٥/ ٢٧٨).

(٥) السمرقندي، بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة مفتوحة، ثم قاف مفتوحة، ثم نون ساكنة، ودال مهملة، وهي من خراسان، معجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري (٣/ ٧٥٤).

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٩٠).

(٧) تهذيب الكمال للمزي (١٥/ ٢١٠).

(٨) المصدر السابق.

(٩) السير للذهبي (٩/ ٥٥٧)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩).

(١٠) شرح أصول أهل السنة والجماعة، للالكائي (٢/ ٣١١).

(١١) الثقات لابن حبان (٨/ ٣٦٤).

(١٢) السير للذهبي (٩/ ٥٥٧).

وقال محمد بن بشار: (حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى) (١٣).

- **مؤلفاته:** صنف الدارمي، التفسير، والمسند الذي يعرف بالسنن، وصوم المستحاضة والمتحيرة، والثلاثيات في الحديث، والسنة في الحديث (١٤).

- **وفاته:** توفي الدارمي في سنة خمس وخمسين ومائة (١٥).

المطلب الثاني: مكانة كتاب السنن

- امتاز كتاب السنن للحافظ الدارمي بمقدمته النافعة، ذكر فيها بعض المعجزات ومسائل الاعتقاد، وفضائل العلم والأدب، ورتبه على الأبواب الفقهية، فبدأ بكتاب الطهارة، والصلاة، والزكاة والصوم، والحج، ورجحه كثير من أهل العلم على سنن ابن ماجه، لقوة وجودة أحاديثه، كالنووي وابن الصلاح والعلائي، وامتاز أيضًا بعلو إسناده، فعنده الثلاثيات، وهي أكثر من ثلاثيات البخاري، وامتاز أيضًا باختصاره الشديد في تراجم الأبواب وأخذها من الأحاديث، وربما صدرها بآية قرآنية (١٦).

واشتملت السنن على (٣٤٥٥) حديثًا، واشتهر كتاب السنن عند المحدثين بالمسند على خلاف اصطلاحهم.

قال الإمام السيوطي: (مسند الدارمي ليس بمسند، بل هو مرتب على الأبواب، والمسند يكون مرتبًا على أسماء الصحابة، فإطلاق المسند على سنن الدارمي فيه تجوز) (١٧).

والكتاب يدلل على مكانة صاحبه، وإمامته في الحديث دراية ورواية.

المبحث الثاني: مصطلح الحديث وتطبيقاته في كتاب السنن

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: ما يتعلق بعلم الرواية.
- المطلب الثاني: ما يتعلق بالتصحيح والتضعيف.
- المطلب الثالث: ما يتعلق بعلم الجرح والتعديل:
- المطلب الرابع: ما يتعلق بفقه الحديث.
- المطلب الخامس: ما يتعلق بعلل الحديث.

المطلب الأول: ما يتعلق بعلم الرواية

وفيه أربعة أفرع:

الفرع الأول: طرق التحمل والأداء

- التحمل لغة: مصدر مشتق من تحمل بتشديد الميم، يقال: حمله الأمر تحْمِيلًا، وحِمَّالًا، فتحمله تحمُّلًا، وتِحمَّالًا (١٨).

وفي اصطلاح المحدثين: أخذ الحديث عن الغير، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخًا، سواء كان ذلك بالمباشرة أو بالواسطة بطرق من التحمل الثانية التي تعارف عليها المحدثون (١٩).

والأداء لغة: مصدر مشتق من: أدَّى إذا أوصل وقضى، يقال: أدَّى دينه تأدية أي قضاه (٢٠).

وفي اصطلاح المحدثين: رواية الحديث بعد تحمله وإعطاؤه لمن يحمل عنه (٢١).

وذكر المحدثون للتحمل طرقًا ثمانية وهي:

١- السماع من لفظ الشيخ. ٢- القراءة على الشيخ. ٣- الإجازة. ٤- المناولة. ٥- الكتابة. ٦- الإعلام. ٧- الوصية. ٨- الوجادة.

والإمام الدارمي كغيره من أئمة الحديث الذين اعتنوا بطرق التحمل وصيغ الأداء الثمانية التي استقر عليها عمل المحدثين، وضبطوا كل طريقة من هذه الطرق بضوابط، ووضعوا لها شروطًا تخصها وتميزها عن بقية الطرق، وقرروا أن يكون لكل طريقة ألفاظها التي تؤدى بها، فتعددت تلك الألفاظ بتعدد طرقها، وجعلوا لكل لفظة حكمها الخاص بها في الحكم على الحديث صحة وضعفًا، ولقد استخدم الإمام الدارمي جميع صيغ التحمل كما سيأتي.

١- الوجادة.وهي مصدر وجد يجد مولد غير مسموع من العرب (٢٢)، وهي أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها، فله أن يقول: وجدت بخط فلان، وهذا الذي استمر عليه العمل قديمًا وحديثًا، وهو من باب المنقطع والمرسل، غير أنه أخذ شيئًا من الاتصال بقوله: (وجدت بخط فلان)، وربما دلس بعضهم فذكر الذي وجد خطه وقال فيه: (عن فلان) وذلك تدليس قبيح، إذا كان بحيث يوهم سماعه منه (٢٣).

ومثال استخدام الدارمي للوجادة، ما أخرجه في المقدمة؛ باب من لم ير كتابة الحديث قال: (أخبرنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة: عن سليمان بن أبي عتذيك، عن أبي معمر، عن إبراهيم أنه كان يكره أن يكتب الحديث في الكراريس، ويقول: يشبه المصاحف) (٢٤).

قال يحيى: ووجدت في كتابي عن زياد الكاتب، عن أبي معشر: فاكتب كيف شئت.

(١٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩).
(١٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠/ ٢٩).
(١٥) الوافي بالوفيات للصفدي (٧/ ١٢٧).
(١٦) محاسن سنن الدارمي وفوائده، بحث على الشبكة العنكبوتية للدكتور حمزة بن فايع الفتحي، على موقع:
hamza.Dont.htte//saaid.org.
(١٧) تدريب الراوي للسيوطي (١/ ١٩٠).
(١٨) لسان العرب لابن منظور. مادة حمل. (٢/ ١٠٠١).
(١٩) دراسات في علوم الحديث د: محمد سيد خضر (١/ ١٩٥).
(٢٠) لسان العرب لابن منظور مادة أدا. (١/ ٤٨).
(٢١) دراسات في علوم الحديث، د. محمد خضير (١/ ١٩٥).
(٢٢) شرح مختصر الروضة للطوفي (٢/ ١١).
(٢٣) مقدمة ابن الصلاح (ص١٧٨).
(٢٤) السنن للدارمي (١٨٥/ رقم ٥٠٠).

فذكر الدارمي هنا قول يحيى بن حماد عن زياد: فاكتب كيف شئت. الذي وجده مكتوبًا بخطه، وكأنه أجاز الرواية بالكتابة بشروطها.

٢ـ الإملاء. وهو مأخوذ من ملأ الإناء ماءً، ويقال: أمليت الكتاب وأمللته إذا ألقيته على الكاتب ليكتب، واستملاه: سأله الإملاء عليه، ومنه: المستملي الذي يطلبها الإملاء من الشيخ (٢٥).

والإملاء عند أصحاب الحديث أن يلقي المحدث حديثًا على أصحابه فيتكلم فيه مبلغ علمه من الغريب، والفقه، وما يتعلق بالإسناد، وما يعلمه من النوادر والنكت، والإملاء أعم من أن يكون من حفظ أو كتاب، ولهذا يقيد ويقال: إملاء من كتابي (٢٦). والإملاء سواء كان من الحفظ أو الكتاب من أعلى مراتب السماع ولذلك كانت تعقد لها المجالس واستحبها العلماء.

قال الخطيب البغدادي: (باب إملاء الحديث وعقد المجلس له، يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث، لأن ذلك أعلى مراتب

الراوية، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالح) (٢٧).

وقد استخدم الإمام الدارمي نوعي الإملاء من الحفظ ومن الكتاب.

ـ فمثال الإملاء من الحفظ، ما أخرجه في كتاب النكاح، باب النهي عن النكاح بغير ولي، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل». فإن اشتجروا، قال أبو عاصم: وقال مرة: «فإن تشاجروا، فالسلطان ولي من لا ولي له، فإن أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها».

قال أبو عاصم: أملاه عليَّ سنة ست وأربعين ومائة (٢٨).

ـ ومثال الإملاء من الكتاب، ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب وقت العشاء، قال: أخبرنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن بشير بن ثابت عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، قال: (والله إني لأعلم الناس بوقت هذه الصلاة، يعني صلاة العشاء، كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر لثالثة) (٢٩).

قال يحيى: أملاه علينا من كتابه عن بشير بن ثابت.

فذكر الدارمي أن شيخه يحيى حدث عن شيخه إملاء على من كتابه.

٣ـ القراءة على الشيخ، ويسميها أكثر قدماء المحدثين عرضًا، لأن القارئ يعرضه على الشيخ سواء قرأ هو أم غيره وهو يسمع، وسواء قرأ من كتاب أو من حفظ، وسواء كان الشيخ يحفظه أم لا، إذا كان يمسك أصله هو، أو ثقة غيره، وهي رواية صحيحة باتفاق، خلافًا لبعض من لا يعتد به (٣٠).

واختلف العلماء في أن القراءة على الشيخ مثل السماع من لفظه في المرتبة أو فوقه أو دونه، والجمهور على ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراءة (٣١).

ـ ومثال استخدام الإمام الدارمي للقراءة على الشيخ، ما أخرجه في كتاب الطهارة باب الوضوء من ماء البحر، قال: أخبرنا محمد بن المبارك، عن مالك قراءة، عن صفوان بن سليم، عن سعيد بن سلمة، من آل الأزرق، أن المغيرة بن أبي بردة، وهو رجل من بني عبد الدار، أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: «سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: هو الطهور ماؤه الحل ميتته» (٣٢).

فذكر الدارمي أن ابن المبارك قرأه على الإمام مالك عن صفوان.

٤ـ الكتابة، وهي أن يقوم الشيخ بكتابة مسموعه لتلميذه الغائب أو الحاضر سواء كانت الكتابة بخطه أو أمره، وألفاظ الأداء بها بالتصريح، كقوله: كتب إلى فلان، أو ألفاظ السماع والقراءة المقيدة، كقوله: حدثني أو أخبرني فلان كتابه، ويكفي في الكتابة معرفة الخط دون البينة على ذلك (٣٣)، وهي على أنواع:

١ـ الكتابة المقرونة بالإجازة، كقوله: أجزتك ما كتبته لك، ويجوز الرواية بها.

٢ـ الكتابة المجردة عن الإجازة، ككتابة الشيخ لتلميذه بعض الأحاديث ويقوم بإرسالها له، ولا يجيزه بروايتها.

واختلفت أقوال المحدثين في الرواية بالكتابة أو عدم الرواية، والمشهور عند المحدثين الجواز (٣٤)، لورودها في كتبهم ومصنفاتهم، كقولهم: كتب إلى فلان (٣٥).

ـ ومثال استخدام الإمام الدارمي للكتابة، ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب متى يقوم الناس إذا أقيمت الصلاة، قال: أخبرنا وهب بن جرير، حدثنا هشام، قال: كتب إلى يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه أن رسول الله ﷺ

(٢٥) تاج العروس للزبيدي (٣٩/ ٥٥٥).
(٢٦) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي (١/ ١٩٩).
(٢٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/ ٥٣).
(٢٨) السنن للدارمي (٥٢٣ رقم ٢٣٥٧).
(٢٩) السنن للدارمي (٣٢٣/ رقم ١٣٤٥).
(٣٠) محاسن الاصطلاح للبلقيني (٣١٩).
(٣١) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٢٠)
(٣٢) السنن للدارمي (٢٣٨/ رقم ٧٩٢).
(٣٣) تيسير مصطلح الحديث، محمود أحمد النعيمي (ص٢٠١ ـ ٢٠٢).
(٣٤) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ١٣).
(٣٥) الديباج المذهب في مصطلح الحديث، علي بن محمد الجرجاني (ص١/ ٥٨).

قال: «إذا نودي للصلاة، فلا تقوموا حتى تروني» (٣٦).
فقد ذكر الإمام الدارمي أن شيخه هشام قال: كتب إلى يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة.

٥- التحديث مع الكتابة، درج بعض المحديث على الجمع بين التحديث والكتابة؛ بأن يسمعوا الحديث من الشيخ ثم يكتبونه من كتابه، فقد ذكر ابن معين عن ابن أبي ذئب أنه كان يقرأ عليهم كتابًا ثم يلقيه إليهم فيكتبونه، وروى عن مالك ما يدل عليه (٣٧).

فيجمع الطالب بين التحديث من الشيخ والكتابة من كتابه ونسخته وهذا لا شك من أقوى طرق التحمل وإثبات السماع.

- ومثال استخدام الإمام الدارمي للتحديث مع الكتابة ما أخرجه في كتاب النكاح، باب النهي عن خطبة الرجل على خطبة أخيه، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، أنبأنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس، أنها حدثته، وكَتَبَه منها كتابًا، أنها كانت تحت رجل من قريش من بني مخزوم فطلقها البتة، فأرسلت إلى أهله تبتغي منهم النفقة، فقالوا: ليس لك نفقة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ليس له نفقة، وعليكِ العدة، وانتقلي إلى بيت أم شريك، ولا تفوتينا بنفسك، ثم قال: إن أم شريك امرأة يدخل عليها إخوانها من المهاجرين، ولكن انتقلي إلى بيت ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، إن وضعت ثيابك لم ير شيئًا، ولا تفوتينا بنفسك(٣٨).
فقد ذكر الدارمي أن أبا سلمة قد حدث عن فاطمة وكتبه عنها، فجمع بين التحديث والكتابة.

الفرع الثاني: علو الإسناد

إسناد الحديث هو الطريق الموصلة إلى متنه، وهذه الأسانيد منها ما يكون عاليًا، ومنها ما يكون نازلا، فما يكون بين راويه وبين رسول الله ﷺ رواة كثيرون فهذا يسمى الإسناد النازل، ومنها ما يكون بين راويه وبين رسول الله ﷺ عدد قليل من الرواة فهذا يسمى الإسناد العالي، ولا شك أن العالي يقدم على النازل؛ إذ هو أقرب إلى الصحة، وقلة احتمال الخطأ، إذا كان رواة الإسناد العالي من الثقات (٣٩)، ولذا كان المحدثون يرحلون في طلب الإسناد العالي ويعيبون على الراوي الذي ليس له رحلة في طلب الحديث.

والعلو أنواع:

الأول: العلو المطلق، وهو الإسناد المتصل إلى النبي ﷺ بأقل عدد من الرواة.

الثاني: العلو النسبي، وهو العلو بالإسناد وبالنسبة إلى إمام من الأئمة عرف ذلك الحديث الذي وقع فيه العلو عنه وإن كثر ذلك العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ.

الثالث: العلو بالنسبة إلى رواة الصحيحين، أو أحدهما، أو غيرها من الكتب المعروفة المعتمدة (٤٠).

والإمام الدارمي واحد من أئمة الحديث الذين رحلوا في طلب الحديث وسماعه، ووقع لهم الإسناد العالي، وبحثوا عنه، ولذا اشتهر بالإسناد العالي وله ثلاثيات كما قال محمد بن جعفر الكتاني: «وله أسانيد عالية، وثلاثيات أكثر من ثلاثيات البخاري (٤١)، وقد بلغت ثلاثياته (١٤) أربعة عشر حديثًا».

ومن أمثلة الإسناد العالي عند الدارمي:

١- ما أخرجه في كتاب الصوم، باب في صيام يوم عاشوراء قال: أخبرنا أبو عاصم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع، أن النبي ﷺ بعث يوم عاشوراء رجلًا من أسلم، (إن اليوم يوم عاشوراء، فمن كان أكل أو شرب، فليتم بقية يومه، ومن لم يكن أكل أو شرب فليصمه) (٤٢).

٢- ما أخرجه في كتاب البيوع، باب في الرخصة في كسب الحجام. قال: أخبرنا يزيد بن هارون، أنبأنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، (أن رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة، وأمر له بصاعين من تمر) (٤٣).

فهذه الأحاديث بين الدارمي، وبين رسول الله ﷺ ثلاثة رواة فقط، وهو أعلى ما عند الدارمي.

وعنده من الرباعيات الكثير، وصلت إلى مائة وسبعة وثلاثين حديثًا.

أما النازل عند الدارمي لم يزد على تسعة، أي إسناد تساعي، وهو أنزل ما في السنن، وهو حديث واحد.

أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل ﴿ٱ ب ب﴾، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن منصور، عن هلال، عن الربيع بن خثيم، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، قال: أتاها فقال: ألا ترين إلى ما جاء به رسول الله ﷺ؟ قالت: رب خير قد أتانا به رسول الله ﷺ فما هو؟ قال: قال لنا: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ قال: فأشفقنا أن يزيدنا على أمر نعجز عنه، فلم نرجع إليه شيئًا حتى قالها ثلاث مرار، ثم قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ (الله الواحد الصمد)(٤٤).

- الفرع الثالث: ذكر المتابعات والشواهد

أولًا: المتابعة: وهي لغة بضم الميم وفتح الباء مصدر تابع وهي الموالاة وتتابعت الأشياء تبع بعضها بعضًا، وهو أصل دال على التلو والقفو (٤٥).

وفي الاصطلاح: عرف المحدثون المتابعة في كتبهم عن

(٣٦) السنن للدارمي (٣٢٤/ ١٣٩٦).
(٣٧) شرح علل الترمذي لابن رجب (١/ ٥١٤).
(٣٨) السنن للدارمي (٥٢١/ ٢٣٤٨).
(٣٩) علوم الحديث لابن الصلاح (١/ ٢٥٧).
(٤٠) المصدر السابق.
(٤١) الرسالة المستطرفة للكتاني (ص٣٢).
(٤٢) السنن للدارمي (٤٣٢ رقم ١٩١٣).
(٤٣) السنن للدارمي (٦٢٩ رقم ٢٨٢٥).
(٤٤) السنن للدارمي (٧٨٠ رقم ٣٧٥٩).
(٤٥) لسان العرب لابن منظور (٨/ ٢٩)، مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٣٦٢).

طريق ضرب الأمثال وهو ما يسمى التعريف بالمثال أو الرسم، ولعل السبب في ذلك كونها معروفة عندهم استعمالًا وتطبيقًا، لهذا اكتفوا بذكر المثال.

قال الزركشي: (المتابعة أن يوافق الراوي راو آخر في روايته عن ذلك الشيخ، ولهذا سمي متابعة، لأنها مفاعلة من الجانبين كأنه يتبعه في هذه الرواية) (٤٦).

والإمام الدارمي واحد من الأئمة الذين أكثروا من ذكر المتابعات والشواهد، لتقوية الحديث، وبيان عدم تفرده أو غرابته، ومن أمثلة ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب كيف يمشي إلى الصلاة، قال: أخبرنا أبو نعيم، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا».

ثم قال: أخبرنا (أبو نعيم) حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما سبقتم فأتموا» (٤٧).

- فذكر الدارمي هنا أن لحديث أبي نعيم تابع آخر رواه عن ابن عُيينة عن شيبان، عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قتادة.

ثانيًا: الشواهد

- وهي جمع شاهد، ومادة شَهِدَ أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، وشهد له بكذا، أي أدى ما عنده من الشهادة (٤٨).

واصطلاحًا: قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): (وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط فهو الشاهد) (٤٩).

وقد أكثر الإمام الدارمي من ذكر الشواهد أيضًا كما أكثر من ذكر المتابعات.

ومن أمثلة ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ. قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا أفلح، هو ابن حميد، حدثني أبو بكر بن محمد، حدثني سلمان الأغَرُّ، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا، كألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام».

ثم قال: أخبرنا مسدد، حدثنا بشر بن الفضل، حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» (٥٠).

وبذلك نحا الإمام الدارمي في سننه، فإذا ذكر للحديث أكثر من طريق وكانت كلها تلتقي في راو واحد، فيجمع هذه الطرق، وأحيانًا يذكر المتن مع السند الأول، ثم يذكر السند الثاني أو بقية الأسانيد، ثم يقول أمثلة، وينبه على المتابعات والشواهد.

- الفرع الرابع: اختصار الأسانيد والمتون

من المعروف بين المحدثين أن كثيرًا من الرواة لهم أصول سمعوا بها من شيوخهم، ولهم نسخ يحدثون بها نسخوها من تلك الأصول، ولهم أيضًا مصنفات جمعوها من تلك النسخ، وقد يلجأ الراوي أحيانًا إلى اختصار الإسناد أو المتن، وذلك لحاجته إلى هذا الاختصار أثناء التصنيف، أو حنى يكتب أطرافًا يحدث بها، وأغلب هذه الاختصارات غير مخلة بالمعنى، أو بفائدة في الإسناد، إلا ما كان عند قلة من المحدثين الذين وقعوا في اختصار المتن اختصارًا أخل بمعنى الحديث، كما قال الخلال في أبي بكر بن أبي شيبة في سياق كلامه على اختصار الحديث: (وابن أبي شيبة في مصنفاته يختصر مثل هذا الاختصار المخل بالمعنى)(٥١)(٥٢).

لكن الحافظ الدارمي استعمل الاختصار للسند، وقطع المتون واختصرها في مواضع كثيرة من كتابه السنن دون أن يخل بالإسناد أو المعنى المراد من الحديث.

وقبل المحدثون الاختصار في السند أو المتن بشرط عدم الإخلال بالحديث سنده ومتنه ومعناه، ويكون ما تركه متميزًا عما نقله غير متعلق به، بحيث لا يختل البيان، ولا تختلف الدلالة بترك ما تركه، والأولى أن يشير إلى اختصار الحديث عند فعله ويقول إلى آخر الحديث، أو ذكر الحديث ونحوه (٥٣).

أولًا: اختصار السند

اختصر الإمام الدارمي في سننه كثيرًا من الأسانيد، وذلك بأن يذكر الحديث، ثم يذكر جزءًا من إسناد آخر، ويبين بعدها وجه التوافق بينهما، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الأطعمة، باب في الفأرة تقع في السمن فماتت قال: أخبرنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، عن ميمونة، أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة وقعت في سمن، فقال: ألقوها وما حولها وكلوا.ثم قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن ابن عيينة بإسناده (٥٤).

أي بإسناد ابن عيينة السابق، وعبر عنه اختصارًا هنا بقوله

(٤٦) النكت على ابن الصلاح (٢/ ١٧٠).
(٤٧) السنن للدارمي (٣٢٨ رقم ١٤١٨، ١٤١٩).
(٤٨) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٢١)، لسان العرب لابن منظور (٣/ ٢٣٩).
(٤٩) نزهة النظر لابن حجر (ص٧٥).
(٥٠) السنن للدارمي (٣٥٨ رقم ١٥٦٠).
(٥١) فتح الباري، لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٠٥).
(٥٢) مقارنة المرويات، وإبراهيم اللاحم، بتصرف (١/ ٤١٧).
(٥٣) ينظر النكت، لابن حجر (١/ ٢٨٣)، فتح المغيب للسخاوي (٣/ ١٥٦) مقدمة ابن الصلاح (ص١٥).
(٥٤) السنن للدارمي (٥٠١ رقم ٢٢٥٠).

بإسناده، دون أن يخل بالسند.

ثانيًا: اختصار المتن

- اختصر الإمام الدارمي كثيرًا من الأحاديث، بأن ذكر جزءًا منها في موضع، وأتمها في موضع آخر، وذلك بعد تمام المعنى، ودون احتياج أول الحديث إلى آخره، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الأضاحي، باب في الجَلَّالَةِ ما جاء فيه من النهي. قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع، حدثنا هشام الدستوائي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ نهى عن المجثمة، وعن لبن الجلالة، وأن يشرب من في السقاء (٥٥). وذكر جزءًا منه في باب النهي عن مثله الحيوان.

قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ نهى عن المجثمة، قال أبو محمد: المجثمة هي المصبورة (٥٦)(٥٧).

وذكر جزءًا منه في كتاب الأشربة، باب في النهي عن الشرب من في السقاء.

- قال: أخبرنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ نهى عن أن يشرب من في السقاء (٥٨). فقد جزأ الدارمي الحديث إلى أكثر من جزء دون أن يخل بالمعنى، ودون أن يترك علاقة بين ما جزءه وبين ما تركه، وهذا موافق لفعل المحدثين ومنهجهم.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالتصحيح والتضعيف

وفيه أربعة أفرع:

الفرع الأول: الكلام على الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا

اتسمت أحاديث سنن الدارمي بالجودة وقوة الأسانيد، مما يدل على أن الدارمي متمكن من الصنعة الحديثية، وإمام من أئمتها، مطبق لقواعدها تصحيحًا وتضعيفًا، وهذا ما شوهد في تعليقاته على كثير من الأحاديث، يصحح مرة، ويضعف أخرى، مبديًا أحيانًا أسباب التصحيح والتضعيف، وأحيانًا يصحح ويضعف دون ذكر السبب، ومن ذلك:

أولًا: تصحيح الأحاديث

ما أخرجه في كتاب الطهارة، باب التيمم مرة.

قال: حدثنا عفان، حدثنا أبان بن يزيد العطار، حدثنا قتادة. عن عزرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبرى، عن أبيه، عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ كان يقول في التيمم: (ضربة للوجه والكفين).

قال عبد الله: صح إسناده (٥٩).

ثانيًا: تضعيف الأحاديث

- ما أخرجه في كتاب الاستئذان، باب الركعتين إذا نزل منزلًا قال: أخبرنا أبو عاصم، عن عثمان بن سعد، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلًا، لم يرتحل منه حتى يصلي ركعتين أو يودع المنزل بركعتين.

قال عبد الله: عثمان بن سعد ضعيف (٦٠).

وعثمان بن سعد ضعفه ابن معين (٦١)، وأبو حاتم (٦٢)، وأبو زرعة (٦٣)، وابن حجر (٦٤).

الفرع الثاني: الحديث الصحيح

عرف المحدثون الحديث الصحيح بأنه: خبر الآحاد، بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل، ولا شاذ: هو الصحيح لذاته (٦٥).

وقد وافق الدارمي المحدثين في تطبيقه لهذا التعريف على الحديث الصالح، ولذلك وافقهم في تصحيح كثير من الأحاديث في سننه. ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الطهارة، باب التيمم مرة.

قال: حدثنا عفان، حدثنا أبان بن يزيد العطار، حدثنا قتادة، عن عزرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبرى عن أبيه، عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ كان يقول في التيمم: (ضربة للوجه والكفين).

قال عبد الله: صح إسناده (٦٦).

وقد صحح الدارمي إسناد هذا الحديث، ورواته ثقات، وقد وافق الدارمي الأئمة في تصحيح هذا الحديث، فقد صححه الترمذي (٦٧)، وقال: حديث عمار حديث حسن صحيح، وابن الجارود في المنتقى (٦٨)، وابن حجر في إتحاف المهرة (٦٩).

الفرع الثالث: الحديث الشاذ

والحديث الشاذ عند المحدثين، ما رواه المقبول ثقة أو صدوق، مخالفًا لمن فوقه في الحفظ والإتقان، بالزيادة أو النقصان في السند أو في المتن، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فإن خولف الراوي بأرجح منه، بمزيد ضبط أو كثرة عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيح، فالراجح يقال له: المحفوظ، ومقابله المرجوح يقال له: الشاذ (٧٠).

وقد بين الدارمي الشاد، ووافق المحدثين في تعريفه وتطبيقه، ومثال ذلك:

---

(٥٥) السنن للدارمي (٤٨٣ رقم ٢١٦٣).
(٥٦) السنن للدارمي (٤٧٩ رقم ١٢٣٩).
(٥٧) المصبورة هي المحبوسة على الموت، وكل ذي روح يصير حيًّا ثم يرمى حتى يقتل، فقد قتل صبرًا. الصحاح للجوهري (٢/ ٧٥).
(٥٨) السنن للدارمي (٥٠٧ رقم ٢٢٨٨).
(٥٩) السنن للدارمي (٢٤٠ رقم ٨٠٨).
(٦٠) السنن للدارمي (٦٤٣ رقم ٢٨٨٥).
(٦١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٥٣).
(٦٢) المصدر السابق.
(٦٣) المصدر السابق.
(٦٤) التقريب لابن حجر (١/ ٣٨٢).
(٦٥) نزهة النظر لابن حجر (ص٥٨).
(٦٦) السنن للدارمي (٢٤٠ رقم ٨٠٨).
(٦٧) السنن للترمذي (٢١٠) ح(١٤٤).
(٦٨) المنتقى لابن الجارود (ص٤١) ح(١٢٦).
(٦٩) إتحاف المهرة لابن حجر (١١/ ٧٢١) ح(١٤٩٣٣).
(٧٠) مقدمة ابن الصلاح (ص٧٩).

- ما أخرجه في كتاب الحيض والاستحاضة، باب من قال: لا يجامع المستحاضة زوجها. قال: أخبرنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن حفص، عن الحسن، قال: كان يقول: المستحاضة لا يغشاها زوجها.

قال أبو النعمان: قال يحيى بن سعيد القطان: لا أعلم أحدًا قال هذا عن الحسن (٧١).

وهذا يعني أن حفص بن سليمان المنقري البصري، وهو ثقة (٧٢) خالف الثقات من أصحاب الحسن الذين رووا عنه أن المستحاضة يغشاها زوجها، ومن هؤلاء: يونس عن الحسن، وحميد عن الحسن، وقتادة عن الحسن (٧٣)، وقال الحسن أيضًا المستحاضة تصلي فتقرأ القرآن، وتصوم رمضان (٧٤).

الفرع الرابع: الحديث المرسل

الحديث المرسل عرفه جمهور المحدثين على أنه: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، صغيرًا كان التابعي أو كبيرًا (٧٥).

وقد وافق الدارمي المحدثين في تطبيق هذا التعريف، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب السير: باب قسمة الغنائم في بلاد العدو.

قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: (قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرافنة).

قال عبد الله: عبد الله بن مسعود في الإسناد (٧٦).

وكأنه أشار إلى أن الحديث مرسل عن أبي وائل، لكنه متصل من طرق أخرى متصلة (٧٧).

المطلب الثالث: ما يتعلق بعلم الجرح والتعديل

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الجرح والتعديل

الجرح: معناه الطعن في الراوي بما يخل عدالته أو ضبطه.

والتعديل: تزكية الراوي بأنه عدل أو ضابط.

وعلم الجرح والتعديل هو الحكم على راوي الحديث ببيان مدى صدقه ودرجة عدالته (٧٨).

وللإمام الدارمي باع طويل في الجرح والتعديل، فهو إمام ناقد بصير له دراية بالرجال، توثيقًا وتضعيفًا، ومن أمثلة ذلك:

أولًا: جرح الراوي.

- ما أخرجه في كتاب الطهارة باب النهي عن استقبال القبلة لغائطٍ أو بولٍ.

قال: أخبرنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عبد الكريم، عن الوليد بن مالك بن عبد القيس، مولى سهل بن حنيف، عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال له: أنت رسولي إلي أهل مكة فقل: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليكم السلام، ويأمركم إذا خرجتم، فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها (٧٩).

أخبرنا أبو نعيم، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ قال: إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا، ولا بول، ولا تستدبروها، قال: ثم قال أبو أيوب: فقدمنا الشام، فوجدنا مراحيض، قد بنيت عند القبلة، فننحرف ونستغفر الله.

قال أبو محمد: وهذا أصح من حديث عبد الكريم، وعبد الكريم شبه المتروك (٨٠).

وقد وافق الدارمي الأئمة في تضعيف عبد الكريم، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: ليس هو بشيء، شبه المتروك، وقال النسائي والدارقطني: متروك (٨١).

ثانيًا: تعديل الرواة، ومن أمثلته:

ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب العمل في الركوع.

- قال: أخبرنا أبو الوليد، حدثنا همام، حدثنا عطاء بن السائب، عن سالم البراد، قال: وكان عندي أوثق من نفسي، قال لنا ابن مسعود الأنصاري: (ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ) قال: فكبر وركع، ووضع يديه على ركبتيه، وفرج بين أصابعه حتى استقر كل شيء منه (٨٢).

وقد وافق الدارمي الأئمة النقاد في تعديل سالم البراد، فقد وثقه ابن أبي حاتم، وابن معين، وأبو داود (٨٣).

الفرع الثاني: معرفة الصحابة

الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئًا، ولو تخللته ردة على الأصح (٨٤).

وقد وافق الدارمي جمهور المحدثين في تعريف الصحابي، وبين في مسنده من له صحبة من الرواة، ومن ليس له صحبة، ومن ذلك ما أخرجه في كتاب المناسك، باب في الرمي بمثل حصى الحذف.

- قال الدارمي: أخبرنا عمرو بن عون، أنبأنا خالد، عن حميد

(٧١) السنن للدارمي (٢٥/ رقم ٩٠٠).
(٧٢) التقريب لابن حجر (١٧٢).
(٧٣) السنن للدارمي (٥٥٦ رقم ٨٩٤).
(٧٤) السنن للدارمي (٢٥٧ رقم ٩٠٣).
(٧٥) أصول التخريج محمد عجاج الخطيب (ص٣٣).
(٧٦) السنن للدارمي (٥٩١ رقم ٢٦٦١).
(٧٧) مسند أحمد (١/ ٤٢٧)، والأدب المفرد للبخاري (ص٢٦٦ رقم ٧٥٠٧).
(٧٨) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص٥٢).
(٧٩) السنن للدارمي (٢٢٤ رقم ٧٢٥).
(٨٠) السنن للدارمي (٢٢٥ رقم ٧٢٦).
(٨١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٥٩)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ١٤٦).
(٨٢) السنن للدارمي (٣٣٢ رقم ١٤٤٢).
(٨٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١٩)، سؤالات الآجري (ص١٠٤).
(٨٤) التقييد والإيضاح للعراقي (ص٢٩٢).

الأعرج، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن معاذ، أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نرمي الجمار بمثل حصى الحذف.

قيل لأبي محمد: عبد الرحمن بن معاذ له صحبة؟ قال: نعم (٨٥).

وقد وافق الدارمي الأئمة في إثبات صحبة عبد الرحمن بن مع

المطلب الرابع: ما يتعلق بفقه الحديث

وفيه ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: غريب الحديث.

غريب الحديث عند المحدثين هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم، لقلة استعمالها (٨٦).

وقد اهتم الدارمي ببيان غريب الحديث، ومعرفة المعنى المراد من الكلمة، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الأضاحي، باب ما يجزئ من الأضاحي.

قال: أخبرنا أبو الوليد، حدثنا الليث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر قال: (أعطاني رسول الله ﷺ غنمًا أقسمها على أصحابه، فقسمتها، وبقي منها عتود، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ضح به).

قال أبو محمد: العتود: الجذع من المعز (٨٧).

وما ذكره أبو محمد يوافق لمعناه عند علماء اللغة، قال الجوهري: والعتود من أولاد المعز، والجمع أعتدة (٨٨).

وذكر قريبًا من ذلك ابن الأثير (٨٩).

- الفرع الثاني: بيان المراد من الحديث.

اهتم الدارمي اهتمامًا بليغًا ببيان المراد من الحديث بعد ذكره، كأنه بذلك يبين مراد الحديث، ويقربه للقارئ، حتى يفهم الحديث فهمًا صحيحًا، ويظهر المراد منه، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب التثاؤب في الصلاة، قال: أخبرنا نعيم بن حماد، حدثنا عبد العزيز، هو ابن محمد، عن سهيل، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: إذا تثاءب أحدكم فليشد على يده، فإن الشيطان يدخل، قال أبو محمد: يعني على فيه (٩٠).

فبين الدارمي أن مراد الحديث أنه إذا تثاءب يشد على يده، ويضعها على فيه، خشية أن يدخل الشيطان في فيه.

الفرع الثالث: بيان المدرج.

والمدرج عند المحدثين: أن يدخل الراوي في الرواية ما ليس منها، سواءٌ سندًا أو متنًا دون فصل بينهما (٩١).

وقد بين الدارمي المدرج في الأحاديث، وذكر سبب إدراجه، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الحدود، باب المعترف يرجع عن اعترافه.

قال: أخبرنا محمد عبد الله الرقاشي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا محمد هو ابن إسحاق بن يسار، حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي، عن أبيه، قال: (كنت فيمن رجمه، قال أبو محمد: يعني ماعز بن مالك، فلما وجد مس الحجارة جزع جزعًا شديدًا، قال: فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ قال: فهلا تركتموه (٩٢).

فقد بين الدارمي كلام نصر بن دهر، كنت فيمن رجمه، وقال: يعني ماعزًا.

المطلب الخامس: ما يتعلق بعلل الحديث

وفيه فرعان:

الفرع الأول: بيان علل الحديث.

تطلق العلة عند المحدثين على الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن ظاهرها السلامة منها، أي اطلع فيه بعد التفتيش على قادح (٩٣).

والإمام الدارمي، إمام ناقد بصير بالحديث وعلله، كما وصفه النقاد، وقد تكلم في كتابه السنن عن بعض علل الحديث منها:

- ما أخرجه في كتاب الصلاة، با أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، قال: أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن وجد صلاته كاملة، كتبت له كاملة، وإن كان بها نقصان، قال الله للملائكة: انظروا هل لعبدي من تطوع، فأكملوا له ما نقص من فريضة، ثم الزكاة، ثم الأعمال حسب ذلك».

قال أبو محمد: لا أعلم أحدًا رفعه غير حماد، قيل لأبي محمد: صح هذا؟ قال: لا (٩٤).

وقد وقع اختلاف في هذا الحديث على داود في رفعه ووقفه، فرفعه عن داود حماد بن سلمة، وخالفه غيره، فوقفه داود. والحديث ضعيف سواءٌ كان مرفوعًا أو موقوفًا بسبب الانقطاع بين زرارة وتميم، وصوب العلائي الحديث من مسند أبي هريرة، وليس من مسند تميم (٩٥).

وهذا يبين قول الدارمي حينما سئل: صح هذا؟ فقال: لا، أي من حديث تميم. والله أعلم.

الفرع الثاني: الترجيح بين الأحاديث.

قد يرد الحديث من طريقين مختلفين، أحدهما صحيحًا

(٨٥) السنن للدارمي (٤٦٣ رقم ٢٠٦٠).
(٨٦) المقدمة لابن الصلاح (ص١٧٢).
(٨٧) السنن للدارمي (٤٧٥ رقم ٢١١٦).
(٨٨) الصحاح للجوهري (٢/ ٢٠٥).
(٨٩) النهاية لابن الأثير (٣/ ١٧٧).
(٩٠) السنن للدارمي (٣٥١ رقم ١٥٢٢).
(٩١) فتح المغيث للسخاوي (١/ ٣٠٥).
(٩٢) السنن للدارمي (٥٥٣ رقم ٢٥٠٢).
(٩٣) مقدمة ابن الصلاح (ص٩٠).
(٩٤) السنن للدارمي (٣٤٥ رقم ١٤٩٤).
(٩٥) جامع التحصيل العلائي (ص١٧٦).

والآخر ضعيفًا، أو كلاهما صحيح، فيرجح أحدهما على الآخر لمزية فيه، ليست في الآخر، سواء كانت في السند أو في المتن، ولا يقوى على ذلك إلا إمام ناقد بصير، والإمام الدارمي له ملكة نقدية شهد بها الأئمة، يستطيع بها أن يرجح بين الأحاديث، ومن ذلك:

- ما أخرجه في كتاب الصلاة، باب الاستدارة في الأذان.

قال: أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، أنه رأى بلالًا أذن، قال: فجعلت أتبع فاه هاهنا وهاهنا بالأذان.

ثم قال: أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا عباد، عن حجاج، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، أن بلالًا ركز العنزة، ثم أذن ووضع إصبعيه في أذنيه، فرأيته يدور في أذانه.

قال أبو محمد: حديث الثوري أصح (٩٦).

فالإسناد الثاني فيه حجاج بن أرطأة: ضعيف، ضعفه ابن معين، وأبو حاتم (٩٧)، وأبو زرعة (٩٨)، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ والتدليس، لا يحتج بحديثه إلا إذا صرح بالتحديث، وقد عنعن الحديث (٩٩).

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

- يعد الإمام الدارمي واحدًا من نقاد الحديث وأئمته، وحذاق الصنعة الحديثية، ظهر ذلك من خلال تطبيقاته لقواعد مصطلح الحديث.
- وافق الدارمي المحدثين في تطبيقاته لكثير من قواعد مصطلح الحديث.
- استخدم الإمام الدارمي نوعي الإملاء من الحفظ ومن الكتاب انظرص١٢.
- ووقع للدارمي الإسناد العالي، وبحث عنه، ولذا اشتهر به وله ثلاثيات ص١٥.
- الإمام الدارمي واحد من الأئمة الذين أكثروا من ذكر المتابعات والشواهد، لتقوية الحديث، وبيان عدم تفرده أو غرابته ص١٦.
- استعمل الدارمي الاختصار للسند، وقطع المتون واختصرها في مواضع كثيرة من كتابه السنن دون أن يخل بالإسناد أو المعنى المراد من الحديث ص١٨.
- بين الدارمي الشاذ، ووافق المحدثين في تعريفه وتطبيق ص٢١.
- اهتم الدارمي ببيان غريب الحديث، ومعرفة المعنى المراد من الكلمة ص٢٥.
- بين الدارمي المدرج في الأحاديث، وذكر سبب إدراجه ص٢٦.
- تعتبر سنن الدارمي بمثابة الدليل العملي على مدى تمكنه من القواعد الحديثية، وتطبيقاتها العملية.
- استخدم الدارمي كل صيغ التحمل والأداء في كتابه السنن ص١١.
- اعتبر أئمة النقد بأقوال الدارمي في الجرح والتعديل، وعلل الأحاديث، وبيان صحيحها من ضعيفها ص٢٦.
- إلى جانب تبحر الإمام الدارمي، وتمكنه في علوم الحديث دراية ورواية، إلا أنه امتاز أيضًا بالتعليقات الفقهية واللغوية.

توصيات البحث: ـ يوصي الباحث بمزيد من الدراسة حول الإمام الدارمي وكتابه السنن، ففيها من الفوائد الحديثية الك ـــتوسيع دائرة البحث حول مدى تطبيق أئمة الحديث لقواعد مصطلح الحديث في كتبهم جمعًا بين الدراية والرواية.

- محاولة استنباط ما يمتاز به كل كتاب من كتب السنة المعتمدة عن غيره من الكتب، أو ما اتفق فيه مع غيره، ربطًا بين الأفكار وتوحيدًا للقواعد الحديثية.

احصائية لمسائل المصطلح الواردة في البحث

مسلسل	المصطلح	رقم الصفحة
١	الوجادة.	١١
٢	الإملاء.	١٢
٣	القراءة على الشيخ	١٣
٤	الكتابة	١٤
٥	التحديث مع الكتابة	١٤
٦	علو الإسناد	١٥
٧	ذكر المتابعات والشواهد.	١٦
٨	اختصار الأسانيد والمتون.	١٨
٩	تصحيح الأحاديث	٢٠
١٠	تضعيف الأحاديث	٢٠
١١	الحديث الصحيح	٢٠
١٢	الحديث الشاذ	٢١
١٣	الحديث المرسل	٢٢
١٤	الجرح والتعديل	٢٣
١٥	جرح الرواة	٢٣
١٦	تعديل الرواة	٢٤
١٧	معرفة الصحابة	٢٤
١٨	غريب الحديث	٢٥
١٩	بيان المراد من الحديث	٢٥
٢٠	المدرج	٢٦
٢١	علل الحديث	٢٧
٢٢	الترجيح بين الأحاديث	٢٧

(٩٦) السنن للدارمي (٣١٠ رقم ١٣٣١).
(٩٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.
(٩٨) المصدر السابق.
(٩٩) التقريب لابن حجر (١/ ١٥٢).

فهرس المراجع:

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: زهير ناصر، ط أولى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد للطباعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: د. عبد الملك دهش، ط الرابعة، بيروت، دار خضر للطباعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام، ط١٥ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: المعلمي اليماني، ط أولى، حيدر أباد الدكن، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- ابن معين، يحيى، التاريخ، برواية الدوري، تحقيق: أحمد نور يوسف، مكة المكرمة، نشر جامعة الملك عبد العزيز ١٩٨٤م.
- العراقي، زين الدين، التقييد والإيضاح، شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط أولى، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ابن حبان، محمد، الثقات، حيدر أباد الدكن، الهند، دار المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ.
- الخطيب، أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٧١هـ.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث.
- الكتاني، محمد بن جعفر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد الزمزي – بيروت – دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الدارمي، عبد الله، السنن، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، ط أولى بيروت، دار البشائر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- الدارقطني، علي بن عمر، السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط أولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وجماعة، ط أولى، بيروت، دار الرسالة العلمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط الثالثة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، القاهرة، دار الحديث.
- الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطا، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله عباس، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م.
- ابن حبان، محمد، المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط أولى، حلب، دار الوعي، ١٣٩٦هـ.
- ابن الجارود، عبد الله بن علي المنتقى، تحقيق: عبد الله البارودي، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الزركشي، بدر الدين، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد فريج، ط أولى، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.
- ابن الأثير، عز الدين علي، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزواوي، محمود الطناحي، ط أولى، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. -(٣٤) -
- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ط أولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٩م.
- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، تحقيق: إبراهيم الترزي، بيروت، دار إحياء التراث الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر التدمري، ط الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ابن شاهين، خليل، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط أولى، الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٤هـ - ١٩٩٣م.
- الخطيب، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
- ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، تحقيق: عبد الله نوارة، الرياض، مكتبة الرشد.
- السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر، محمد الفاريابي، دار طيبة.
- الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ط أولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ابن حجر، أحمد بن علي، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم القريوثي ط أولى، عمان مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٨٠هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، بيروت، لبنان.
- المزي، يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط أولى بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: صلاح عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- الطحان، محمود بن أحمد، تيسير مصطلح الحديث، ط العاشرة، مكتبة المعارف ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- القاضي، عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط أولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- محمد بن شوقي بن خضير، دراسات في علوم الحديث، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٠م.
- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.
- أبو عبيد، محمد بن عبد الله، سؤالات الآجري لأبي داود، تحقيق: محمد قاسمي الله العمري، ط أولى، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ.
- اللالكائي، هبة الله، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد، ط الثامنة، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن، شرح علل الترمذي، تحقيق: نور الدين عتر، مصر، دار السلام ٢٠٢٣م.
- الطوفي، سليمان، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله التركي، ط أولى مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ابن حبان، محمد، الصحيح بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- ابن الصلاح، أبو عمر تقي الدين، علوم الحديث، عابدين، القاهرة، دار زاهد الكوثري.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- السخاوي، شمس الدين، فتح المغيث، شرح ألفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، ط أولى، مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ثالثة، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، مؤسسة بيروت، الأعلى للمطبوعات.
- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط أولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ابن الصلاح، تقي الدين معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط أولى، سوريا، دار الفكر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث: تحقيق: السيد معظم حسين، ط ثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- اللاحم، إبراهيم بن عبد الله، مقارنة المرويات، مؤسسة الريان.
- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- الذهبي، شمس الدين، ميزان الاعتدال، تحقيق علي بن محمد البجاوين ط عيسى الحلبي.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر ١٩٠٠م.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة ـ دوريّة ـ محكّمة ـ مصنّفة دوليّاً

الماء المعقّم وأثره في الطهارة.

Sterilized water and its effect on purification.

أ. هند فايز العتيبي (١)
باحثة ماجستير فقه ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة ام القرى.
أ.د. هالة محمد جستنية (٢)
أستاذ الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى.

hind Fayez al-otibi (1)
Master of Jurisprudence researcher - College of Sharia and Islamic Studies - Umm Al-Qura University
Prof. Hala Muhammad Justinia (2)
Professor of Jurisprudence at the College of Sharia and Islamic Studies - Umm Al-Qura University.

E-mail: S44580138@uqu.edu.sa

تاريخ استــلام البحــث: ٢٠٢٤/١١/١٧م تاريخ قبول نشر البحث: ٨ /٢٠٢٤/١٢م

الكلمات المفتاحيّة:
الماء المعقّم ـ ماء الكلور ـ تعقيم الكورونا ـ الماء المتغيّر.

KEY WORDS:
Sterilizer water - Chlorine water - Corona sterilization - Changed water

مستخلص البحث:

يدرس البحث الإشكالية الفقهية لطهارة المياه المعقّمة، والتي تظهر أهميتها في كون الطهارة مفتاح العبادات، وانتشار المياه المعقمّة بحيث لا يسلم منها أحد، لذا يهدف البحث إلى بيان أحكام هذه المياه والقواعد الفقهية المندرجة تحتها، ويوضح تاريخها، وأسباب وقوعها، والتعريف بمفرداتها، والتأصيل للمسألة، وأقوال الفقهاء فيها من الكتب الأصيلة، بمنهج استنباطي وصفي، وتستنتج الباحثة أن المياه المعقمة عامّة في وجودها، واسباب خلاف الفقهاء فيها هو في خفاء معنى اسم الماء "المطلق"، وتوصي الباحثة بدراسة كل ما يستجد في صناعات المياه وما يخالطها للطهارة.

المقدمة:

الحمد لله منور أبصار البصائر بنور الهداية، وحده لا شريك له وصلى الله على محمد الذي جاءنا بالمعجز والآية، وعلى آله وصحبه صلاة دائمة بدوام دار الآخرة.. وبعد:

قد أنعم الله على مخلوقاته بإيجاد ماء ينتفعون به ويستعينون به لقضاء حوائجهم، فقال تعالى: ﴿وأنزلنا مِنَ ٱلسمآء ماء طَهُورا﴾[الفرقان:٤٨]، فمن أهم سمات ديننا عنايته واهتمامه الفائق بالتطهر والتنظف، وقد حفل الإسلام بخصال الطهارة مالم يحفل بها أي شرع أخر، فأُجزل عليه الثواب، ورُتب على تخلفه العقاب، وقد أمتدح الله المتطهرين، قال في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]،

ABSTRACT:

The research studies the jurisprudential problem of the purity of sterile water, which shows its importance in the fact that purity is the key of worship, and the spread of sterile water so that no one is delivered from it. Therefore, the research aims to clarify the provisions of these waters and the jurisprudential rules included in them, explain its history, the reasons for their occurrence, the definition of their vocabulary, the rooting of the issue, and the sayings of the jurists in it are original books, with a descriptive descriptive approach, and the researcher concludes that sterile water is general in its existence, and the reasons for the dispute between jurists in it are in the hidden meaning of the name "absolute" water, The researcher recommends studying everything new in industries that come in contact with water because of its connection to purity.

جاء في تفسير مقاتل بن سليمان: " أي المتطهرين من الأحداث"[1]، ولحرص الفقهاء -رحمهم الله- على معرفة دقيق أحكام الشريعة الغراء تصدروا لدراسة المياه وتغيراتها، وأفردوها بالدراسة، وجعلوها صدر مؤلفاتهم؛ لكونها مفتاح العبادات، ولِما يستجد في عصرنا من مغيراتٍ للمياه، كالكلور، والمنظفات الحديثة، وما يشغله الموضوع من أهمية دينية؛ رغبتُ في بحث الموضوع وبيان ما يتعلق به من مسائل وأحكام وذلك تحت عنوان: الماء المعقّم وأثره في الطهارة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في سؤال رئيس هو: ما حكم التطهر بالماء المعقم؟، ويتفرع منه عدة أسئلة، هي:

١. ما المراد بالماء المعقَّم؟، وما مشكلته فقهيًا؟

٢. ما التكييف الفقهي للماء المعقَّم؟، وهل تحدث الفقهاء المتقدمون عنه؟

٣. ما الراجح في حكم التطهر بالماء المعقَّم؟

أهداف البحث:

١- التعريف بالماء المعقّم، وإشكاليته الفقهية.

٢- التكييف الفقهي وأقوال الفقهاء في الماء المتغير.

٣- الراجح في حكم الماء المعقّم، وأقوال الفقهاء والمجامع الفقهية.

٤- القواعد الفقهية المُنزلة على المسألة.

علاقة البحث بخدمة المجتمع:

لأن الماء المعقَّم مما تعم به البلوى في حياة المكلفين؛ نظرًا لكون الطهارة بالماء مفتاحًا للعبادات، ولا تصح جملة من العبادات إلا بالطهارة الكاملة من الأحداث، فحاجة المكلفين ظاهرة لبيان حكم هذه المسألة.

حدود البحث:

يدرس هذا البحث طهورية الماء المعقم بالصابون أو الكلور، وغيرها من المنظفات الحديثة دراسةً فقهية.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات السابقة نازلة الماء المتغير بالصابون وأثرها في طهورية الماء، فصُورت المسألة: بسؤال عن حكم طهورية الماء المتغير بالصابون وغيره من المنظفات في الوضوء والاغتسال، وأُلحقت النازلة بفرع الماء المتغير بممازجته للطاهر بما لا يسلب اسم الماء عنه، ولا يكاد يخلو مؤلف فقهي من ذكر هذه المسألة، ورجحت الدراسات بنوعيها من الأطروحات الأكاديمية والدراسات البحثية المحكمة، طهورية الماء الممازج للصابون، ومن أهمها وأكثرها ارتباطًا ببحثي:

١. الموسوعة الفقهية الكويتية، حرف الصاد، كلمة (صابون)، ص (٢٦/ ٣٠١-٣٠٣)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: ٤٥، من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ.

٢. نوازل الطهارة المتعلقة بجائحة كورونا المستجد، دراسة فقهية تأصيلية، د. ثامر المطيري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، ٢٠٢٠م|ص (٧٥-٧٧).

٣. الماء المتغير بالمنظفات المستجدة، الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة، ٢٠٢١م (https://n9.cl/53g12s).

٤. المستجدات الفقهية لنازلة كورونا في أبواب "الطهارة-الصلاة- الجنائز"، د. نجلاء إبراهيم بركات، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط، العدد ٣٤، جزء ١، ٢٠٢٢م|ص (٢٥-٢٨).

وقد تشابه بحثي بالأبحاث السابقة في تناولها لموضوع الماء المتغير وأثره على الطهارة، واختص بحثي بدراسة الماء المعقّم خاصة، بالمعقمات الحديثة، وأحكامه، والقواعد الفقهية المندرجة تحت المسألة.

منهج البحث:

أما المنهج الذي سأسير عليه – إن شاء الله تعالى – فهو المنهج الوصفي، والاستقرائي التحليلي.

فأما المنهج الوصفي: فسأوظفه في تصوير النازلة الفقهية، وبيان صورها.

وأما المنهج الاستقرائي: فسأوظفه في تتبع نصوص الفقهاء وأدلتهم النقلية والعقلية في مسائل طهوريه الماء المتغير بالممازجة.

أما المنهج التحليلي: فسأوظفه في تحليل النصوص الفقهية؛ لاستخراج حكم المسألة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته كما يلي:

أما المقدمة فتشتمل على: الاستفتاح، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، وخطته، وهي عبارة عن ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: تصوير النازلة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالماء المعقَّم لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التعريف بالطهارة لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تاريخ نازلة الماء المعقَّم.

المطلب الرابع: إشكالية النازلة فقهيًا.

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للنازلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني: عرض أقوال الفقهاء المتقدمين، وبيان أدلتهم.

المبحث الثالث: التطبيق على النازلة، وفيه مطلبان:

[1] تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٢/١)

الفرع الأول: بيان القول الراجح في المسألة، مع أدلة رجحانه.
الفرع الثاني: أقوال المعاصرين في المسألة.
الخاتمة والتوصيات: وفيها النتائج التي توصلت إليها في البحث، والتوصيات التي أوصي بها.
وصلِّ اللّهم وسلم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تصوير النازلة

المطلب الأول: التعريف بالماء المعقَّم:

المعقَّم في اللغة: مأخوذ من عقم، والعقم هو القطع[٢]، ولذا يقال للمرأة التي لا تلد[٣]عقيم، وكذا الريح التي لا تلقح الشجر[٤].

الماء المعقَّم اصطلاحًا: هو الماء الذي خضع لنوع من أنواع معالجة المياه، بالكلور أو المنظفات، أو الصابون، بهدف القضاء على البكتيريا الضارة، والفيروسات الممرضة، وحماية المياه من الجراثيم في انتقالاتها المتعددة[٥].

المطلب الثاني: التعريف بالطهارة:

الطهارة في اللغة: التنزه، والنظافة والكف عن الأوساخ بدنية أو معنوية[٦].

والطهارة اصطلاحًا: غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة[٧]

المطلب الثالث: تاريخ النازلة:

في عام "١٨٢٩م" انتشر وباء الهيضة [٨] "الكوليرا" في مدينة هامبورغ الألمانية، مما أدى إلى وفاة ما لا يقل عن "٨٥٠٠" شخص وإصابة الضعف، وينتج هذا الوباء جراء التسمم المائي، وتكاثر الفيروسات والطفيليات الضارة في الماء المعدِّ للاستعمال، ونتيجة لذلك؛ أصبح تَعقِيم المياه بالمواد الكيميائية المختلفة ضرورة ملحة؛ للحفاظ على صحة الإنسان وحياته[٩].

المطلب الرابع: إشكالية النازلة فقهيًا:

من المقرر أن الماء الطهور هو الماء الباقي على أصل خلقته، وأثر طهوريته رفع الأحداث، وإباحة العبادات المستوجبة للطهارة، فهل الماء المعقم بالكلور، أو الصابون، أو المنظفات، يلحق بالماء الطهور، فيأخذ حكمه وأثره؟!

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للنازلة

تكلم الفقهاء عن امتزاج الماء بالصابون وغيره من المنظفات في مؤلفاتهم، من كتابي الطهارة والجنازة، وألحقوها بتغير الماء بممازج طاهر؛ وبناء على اختلاف أقوالهم في الحكم على طهورية الماء الممازج بالطاهر، اختلفت أقوالهم في هذه المسألة:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع

الماء الطهور القليل[١٠] له حالتان من التمازج بالطاهرات:

الأول: ما يشق صون الماء عنه، فهذا طاهر بإجماع الفقهاء[١١].

والثاني: ما يمكن التحرز منه، وله ثلاث حالات عند الفقهاء:

١/ إذا خالط الماء طاهر غير ممازج له، فهذا بالاتفاق تصح الطهارة به، لأنه باقٍ على أصل خلقته.[١٢]

٢/ إذا خالط الماء طاهر فمازجه، فسلب اسم الماء عنه، فهذا باتفاق الفقهاء[١٣]، كالمرق، والشاي وغيرها، فلا تصح الطهارة به، لزوال اسم الماء المطلق عنه.

٣/ إذا اختلط بالماء طاهر فمازجه ولم يسلب اسم الماء عنه، بل صار مضافًا إليه، كماء الورد وماء الزعفران، فهذا وقع فيه اختلاف الفقهاء على قولين.

---

[٢] ينظر: تهذيب اللغة باب العين والقاف والميم (١/ ١٩٠)

[٣] ينظر: تهذيب اللغة باب العين والقاف والميم (١/ ١٩٠)، كتاب الأفعال فصل العين على فعل وأفعل (٣٣٤/٢)، لسان العرب لابن منظور فصل العين المهملة (٤١٤/١٢)، العين للفراهيدي باب العين والقاف والميم (١٨٥/١)، تاج العروس (ع ق م) (١١٨/٣٣).

[٤] ينظر: تهذيب اللغة باب العين والقاف والميم (١/ ١٩٠)، لسان العرب لابن منظور فصل العين المهملة (٤١٤/١٢).

[٥] ينظر: دليل تطهير مياه الشرب، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، عام (٢٠٠٤) م، مدونة موقع رعاية المياه: https://carewater.solutions/blog/page/3 /

، قائمة المصطلحات المختصة بالماء في موقع: https://www.emergency-wash.org/water/ar/glossary-ar،

الأنطولوجيا العربية التابعة لجامعة بيرزيت: https://ontology.birzeit.edu/term/ماء+مطهَّر .

[٦] ينظر: لسان العرب فصل الطاء المهملة (٥٠٥/٤)، العين باب (ط ه ر) (١٩/٤)، التعريفات للجرجاني باب الطاء (١٤٢/١).

[٧] التعريفات للجرجاني باب الطاء (١٤٢/١).

[٨] الكوليرا: عدوى حادة تسبّب الإسهال وتنجم عن تناول الأطعمة أو شرب المياه الملوّثة ببكتيريا ضمات الكوليرا، منظمة الصحة العالمية؛ https://n9.cl/yssny ، تاريخ الاطلاع على الموقع ٢٠٢٤/٨/٢٩م

[٩] ينظر: مقال: نظرة مختصرة إلى معالجة المياه، د. م. عبد الرزاق التركماني؛ https://n9.cl/lr4ro .

[١٠] الماء الكثير باتفاق المذاهب طهور لا ينجسه شيء، إلا ما غلب على أوصافه، وقد قُيدت الكثرة بأوصاف متعددة واختلف في تعيينها، ينظر: المبسوط للسرخسي (٥٢/١)، الفتاوى الهندية (١٧/١)، بداية المجتهد (٣٠/١)، الشرح الكبير للدردير (٤٠/١)، المجموع (٨٥/١)، روضة الطالبين (٢٤/١)، المغني (٤٧/١)، الشرح الكبير على المقنع (٢٨/١)، الإنصاف (١١١/١)، مجموع الفتاوى (٥٠١/٢٣).

[١١] ينظر: البناية (١/ ٣٦٤)، تحفة الفقهاء (١/ ٦٧)، المنتقى للباجي (١/ ٥٥)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٣)، المهذب في فقه الإمام الشافعي (١/ ١٧)، المجموع (١/ ١٠١)، المغني (١/ ٢٢)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (١/ ١٦).

[١٢] ينظر: البناية (٣٦١/١)، تحفة الفقهاء (٦٨/١)، المنتقى للباجي (٥٥/١)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٣)، المهذب في فقه الإمام الشافعي (١٧/١)، المجموع (١٠٢/١)، المغني (٢٠/١)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (١/ ١٦)، المحلى (١٩٣/١).

[١٣] ينظر: المرجع السابق

المطلب الثاني: عرض أقوال الفقهاء المتقدمين، وبيان أدلتهم.

القول الأول: أن هذا الماء طاهر غير مطهر، لا يرفع به حدث ولايزال به نجس، وهذا مذهب الجمهور، من المالكية[١٤] والشافعية[١٥] والحنابلة[١٦]:

استدلوا من القرآن بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦].

وجه الاستدلال: الماء ورد في الآية مطلقا لم يقيد بشيء، والماء المطلق هو الماء الباقي على أصل خلقته، أما الماء المتغير، فيضاف إلى ما تغير به، فدلت الآية على أن الطهارة بالماء المطلق، فإن لم توجد انتقل إلى التيمم[١٧].

القول الثاني: أن الماء طاهر مطهر، يرفع الحدث ويزيل النجس وهذا مذهب الحنفية[١٨]، وقول للإمام الشافعي[١٩]، واختاره ابن حزم[٢٠]، ورجحه ابن تيمية[٢١]، واستدلوا بعدة أدلة:

الدليل الأول: من القرآن قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦].

ووجه الاستدلال: أن كلمة (ماء) نكرة في سياق النفي فتعم كل ماء سواء كان مطلقا أو مقيدا، متغيرا أو غير متغير، مستعملا أو غير مستعمل، خرج الماء النجس بالإجماع وبقي ما عداه على أنه طهور[٢٢].

قال ابن المنذر -رحمه الله-: "فالطهارة على ظاهر كتاب الله بكل ماء إلا ما منع منه كتاب أو سنة أو إجماع، والماء الذي منع الإجماع الطهارة منه هو الماء الذي غلبت عليه النجاسة بلون أو طعم أو ريح"[٢٣].

الدليل الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلا تُحَنِّطُوهُ، وَلا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا[٢٤]".

الدليل الثالث: عن أُمّ عَطِيَّةَ الأنصارية رضي الله عنها قالت: "دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تُوُفِّيَتْ ابنته، فقال: اغْسِلْنَهَا ثلاثا، أو خمسا، أو أكثر من ذلك بماء وَسِدْرٍ، واجْعَلْنَ في الأخيرة كافُورا فإذا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي "[٢٥].

ووجه الاستدلال من الحديثين: أن السدر أضيف إلى الماء، ولا بد أن يتغير به، ومع ذلك لم يمنع أن يتطهر به الميت، وما طهّر الميت طهر الحي [٢٦].

الدليل الرابع: قال أبو إسحاق: وأخبرني الحارث بن الأزمع، قال :سمعت ابن مسعود، يقول: "أيما جنب غسل رأسه بالخطمي[٢٧] فقد أبلغ"[٢٨].

ووجه الاستدلال: ارتفاع حدث الجنب باغتساله بالخطمي، وهو نوع من أنواع الصابون.

المبحث الثالث: التطبيق على النازلة

الفرع الأول: بيان القول الراجح في المسألة، مع أدلة رجحانه.

يتبين بعد عرض الأقوال والأدلة، أن الراجح في المسألة ما ذهب إليه الفريق الثاني من جواز استعمال المياه المعقمة، وثبوت أثرها على الطهارة من رفع الحدث وإزالة النجس.

ومن القواعد الفقهية الدالة على طهورية الماء في أصله، مادام المغير له لم يغلب عليه: الأصل في الأشياء الإباحة، الأصل بقاء ما كان على ما كان، الأصل في الصفات العارضة العدم، التابع تابع [٢٩].

وكذا القواعد الفقهية التي تنظر إلى حاجة الناس، وتغير الحال وعموم البلوى: أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة [٣٠]، لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان، والمشقة تجلب التيسير [٣١].

وقد استثنى ابن نجيم -رحمه الله- هذه المسألة من قاعدة: إذا تعارض دليلان أحدهما يقتضي التحريم والآخر الإباحة قدم التحريم، فقدم في هذه المسألة الإباحة على التحريم[٣٢].

---

[١٤] ينظر: بداية المجتهد (٢/ ٣٣)، الفواكه الدواني (١/ ١٢٤)، حاشية الدسوقي (١/ ٣٧- ٣٨)

[١٥] ينظر: مغني المحتاج (١/ ١٨)، والمجموع (١/ ١٠٤)، الحاوي الكبير (١/ ٤٦).

[١٦] ينظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي (١/ ١٧)، المغني (١/ ٢١)، الفروع (٧١/١).

[١٧] ينظر: عيون الأدلة لابن القصار (٥/٣)، الحاوي الكبير (١/ ٤٨)، والأوسط (١/ ٣٦٦)، وبل الغمامة (٢٢/١)، الكافي (٢٣/١).

[١٨] وقيّد الحنفية قولهم بأن ما يختلط بالماء لا يسلبه رقته، ولطافته، ولا يغالبه، وحد الغلبة عندهم أن يكون أجزاء المخالط أزيدُ من حيث الأجزاء لا اللون، فإن سلبه ذلك فهو طاهر غير مطهر، ينظر: شرح فتح القدير (١/ ٧١)، البناية في شرح الهداية (١/ ٣٦١)، تبيين الحقائق (١/ ١٩).

[١٩] ينظر: الأم للشافعي (٢٠/١).

[٢٠] ينظر: المحلى مسألة:١٤٧، (١٩٣/١).

[٢١] ينظر: مجموع الفتاوى (٢٥/٢١).

[٢٢] ينظر: المرجع السابق.

[٢٣] الأوسط (١/ ٣٧٥).

[٢٤] أخرجه البخاري في صحيحه، من كتاب الجنائز، باب: ما يستحب أن يغسل وترا، (٤٢٣/١)، (رقم الحديث: ١٢٦٤)، أخرجه مسلم في صحيحه، من كتاب الحج، باب: ما يفعل بالمحرم إذا مات (٢٣/٤)، (رقم الحديث: ١٢٠٦).

[٢٥] أخرجه البخاري في صحيحه، من كتاب الجنائز، باب: كيف الإشعار للميت، (٤٢٤/١)، (رقم الحديث:١٢٠٢).

[٢٦] ينظر: مجموع الفتاوى (٢٦/٢١).

[٢٧] الخطمي: نبات زهري من الفصيلة الخبازية، كثير النفع، يدق ورقه يابسا ويجعل غسلا للرأس فينقيه، معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (خطم)، (٦٦٧/١).

[٢٨] المصنف لعبد الرزاق، باب الرجل يغسل رأسه بالسدر، (رقم الأثر: ١٠٤٣)، (٥١٥/١).

[٢٩] ينظر: كتاب قواعد الفقه للبركتي (٥٩) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٦٠) ، القواعد النورانية (٢٢٢).

[٣٠] ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٨) ، الأشباه والنظائر لابن النجيم (٩١).

[٣١] نظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (٧٦) ، الأشباه والنظائر لابن النجيم (٦٤).

[٣٢] ينظر: قال ابن نجيم في الأشباه والنظائر: " إذا اختلط مائع طاهر بماء مطلق فالعبرة للغالب "، (٩٦).

ومن الضوابط الفقهية التي ذكرها الفقهاء ايضًا: أن "الماء المستعمل على القول بطهارته إذا اختلط بالماء الطهور لا يخرجه عن الطهورية إلا إذا غلبه أو ساواه إما إذا كان مغلوبا فلا يخرجه عن الطهورية فيجوز الوضوء بالكل"[٣٣].

المطلب الثاني: أقوال المعاصرين في المسألة.

وقد أفتى بالجواز الشيخ ابن باز رحمه الله[٣٤]، والشيخ صالح المنجد[٣٥]، ووافقهم في ذلك دائرة الإفتاء في عمّان[٣٦]، ودار الإفتاء المصرية[٣٧].

الخاتمة:

وفي الختام، الحمدالله الذي يسر لنا كتابة البحث، وجعله خالصًا لوجهه الكريم

النتائج:

١/ سبب خلاف الفقهاء في طهورية الماء المخالط للصابون هو خفاء اسم الماء المطلق للماء الذي خالطه.

٢/ يكون الماء المعقم طهورًا مالم يغلب المخالط على أجزاء الماء.

٣/ لا يكون الترجيح بقول الأكثرية، بل بقوة الأدلة ورجحانها.

التوصيات:

١/ أوصي الباحثين بدراسة أنواع المعقمات المختلفة، والتحقق من تكوينها وأثرها على الطهارة؛ لكون هذه الصناعات مما يتجدد بشكل مستمر.

هذا والله تعالى أجلُّ وأعلم

المراجع:

- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت٩٧٠ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر:١٤١٩ه-١٩٩٩م.
- كتاب الأفعال، المؤلف: سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي يعرف بابن الحداد (ت بعد ٤٠٠ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٣٩٥ه-١٩٧٥م.
- الأم للشافعي، المؤلف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ه)، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي(ت٨٨٥ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٧٤ه-١٩٥٥م.
- الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، المؤلف: أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (ت٩٧٠ه)، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ن ت.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد (ت٥٩٥ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
- البناية شرح الهداية، المؤلف: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين الحنفي (ت ٨٥٥ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٣٨٥-١٤٢٢ه/١٩٦٥-٢٠٠١م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣١٤ه.
- تحفة الفقهاء، المؤلف: علاء الدين السمرقندي (ت٥٣٩ه)، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت٨١٦ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت١٥٠ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ه.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م.
- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، المؤلف: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري(ت٧٧٦ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.

---

[٣٣] البحر الرائق (٤٧/١)

[٣٤] فتاوى نور على الدرب للعلامة ابن عثيمين؛ (https://n9.cl/kqjzv).

[٣٥] الإسلام سؤال وجواب، للشيخ صالح المنجد؛ (https://n9.cl/9cfmv).

[٣٦] دائرة الإفتاء العام في عمّان؛ (https://n9.cl/mxfwg).

[٣٧] دار الإفتاء المصرية، في موقع صدى البلد؛ (https://n9.cl/mhw9w).

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت١٢٣٠ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٩ه ـ ١٩٩٩م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦ه)، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٢ه-١٩٩١م.
- شرح فتح القدير على الهداية، المؤلف: للإمام محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي (ت ٦٨١ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٨٩ه-١٩٧٠م.
- شرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت١٠٥١ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ه ـ ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ه)، الطبعة: السلطانية، سنة النشر: ١٣١١ه.
- صحيح مسلم، المؤلف: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٣٧٤ه-١٩٩٥م.
- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المالكي المعروف بابن القصار (ت٣٩٧ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٦ه ـ ٢٠٠٦م.
- الفتاوى العالمكيرية المعروفة بالفتاوى الهندية، المؤلف: جماعة من العلماء، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٣١٠ه.
- الفروع وتصحيح الفروع، المؤلف: شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت٧٦٣ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
- فقه النوازل في العبادات، المؤلف: خالد بن علي بن محمد بن حمود بن علي المشيقح، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي الأزهري المالكي (ت١١٢٦ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
- قواعد الفقه، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧ه-١٩٨٦م.
- القواعد النورانية الفقهية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت٧٢٨ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٢ه.
- الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة (ت٦٢٠ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي(ت٧١١ه)، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤ه.
- المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي(ت٤٨٣ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٣٤٤-١٣٤٧ه.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: للإمام أحمد بن تيمية الحرابي (ت ٧٢٨ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.
- المحلى بالآثار، المؤلف: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
- المسائل الفقهية في المذهب الحنبلي تاريخها ونشأتها في باب المياه-جمعاً ودراسةً، المؤلف: د. محمد بن عبد الرحمن بن مهيزع المهيزع، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- المستجدات الفقهية في باب الطهارة، المؤلف: بدر محمد عيد مبارك العليوي، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ٢٠٠٦م.
- المصنف لعبد الرزاق، المؤلف: للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١ه)، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م.
- المغني، المؤلف: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت٦٢٠ه)، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني(ت٩٧٧ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ه-١٩٩٤م.
- المنتقى شرح الموطإ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤ه)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٣٢ه.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي(ت٤٧٦ه)، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ن ت.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، المؤلف: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ١٤٠٤ه-١٤٢٧ه.
- نوازل الطهارة المتعلقة بجائحة كورونا المستجد، المؤلف: د.ثامر عموش المطيري، الطبعة: ن ط، سنة النشر: ٢٠٢٠م.
- وبل الغمامة في شرح عمدة الفقه لابن قدامة، المؤلف: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩ه-١٤٣٢ه.
- الماء المتغير بالمنظفات المستجدة من موقع الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه القضايا المعاصرة.
- موقع رعاية المياه:
/https://carewater.solutions/blog/page/3
- قائمة المصطلحات المختصة بالماء في موقع:
https://www.emergency-wash.org/water/ar/glossary-ar
- الأنطولوجيا العربية التابعة لجامعة بيرزيت:
https://ontology.birzeit.edu/term/ماء+مطر
- منظمة الصحة العالمية؛ https://n9.cl/yssny
- مقال: نظرة مختصرة إلى معالجة المياه، د.م. عبد الرزاق التركماني؛ https://n9.cl/lr4ro
- فتاوى نور على الدرب للعلامة ابن عثيمين؛ (https://n9.cl/kqjzv)
- الإسلام سؤال وجواب، للشيخ صالح المنجد؛ (https://n9.cl/9cfmv)
- دائرة الإفتاء العام في عمّان؛ (https://n9.cl/mxfwg).
- دار الإفتاء المصرية، في موقع صدى البلد؛ (https://n9.cl/mhw9w).

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن.

بحث ممول بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج[1]

د. عادل عبد الفضيل عيد بليق
أستاذ الفقه المقارن المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية وجامعة الأزهر بمصر.

Employing artificial intelligence techniques in comparative jurisprudential deduction.

Research funded by the Deanship of Scientific Research at Prince Sattam bin Abdulaziz University in Al-Kharj.

Dr. Adel Abdelfadeel Eid Balik
Associate Professor of Comparative Jurisprudence Department of Islamic Studies, College of Education Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia and Al-Azhar University, Egypt.

تاريخ استـــلام البحـــث: ٢٠٢٤/١١/٣٠م
E-mail: Adeleid69@gmail.com
تاريخ قبول نشر البحث: ١٢ /٢٠٢٤/١٢م

الكلمات المفتاحيّة:
الذكاء الاصطناعي – الاستنباط ـ الفقه المقارن.

KEY WORDS:
Artificial Intelligence – Deduction – Comparative Jurisprudence.

مستخلص البحث:

لقد اجتاحت تقنية الذكاء الاصطناعي مختلف الحقول المعرفية، ومن بينها الدراسات الإسلامية، وأصبحت بشتى أشكالها قاسما مشتركا لكل مجالات الحياة، لذلك أصبحت من ضروريات البحث الفقهي المقارن، كأسلوب في العمل، وطريقة في التفكير.

ويهدف هذا البحث إلى بيان كيفية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن؛ للترجيح بين أحكام المسائل الفقهية المعاصرة.

ولقد مزج الباحث بين المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي النقدي في تتبع النصوص ومقارنتها، وتحليل القضايا المتعلقة بموضوع البحث.

وتوصل البحث إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تستطيع أن تقديم العديد من المزايا للأبحاث الفقهية المقارنة، وتم تطبيق ذلك على بعض المهارات، لكن هذه التقنيات لا تزال تحتاج إلى تطوير أكثر، وتدريب على مادة فقهية أكبر؛ ليتمكن الباحثون من استخدامها في الاستنباط الفقهي المقارن.

وأوصت الدراسة مراكز البحوث في الدول الإسلامية والمبرمجين المسلمين بعمل منصات ذكاء اصطناعي خاصة بالاستنباط الفقهي المقارن، مع تجنيبها العيوب التي اشتملت عليها المنصات العامة المتاحة حاليا.

ABSTRACT:

Artificial intelligence technology has permeated various fields of knowledge, including Islamic studies, and has become, in all its forms, a common denominator across all areas of life. Consequently, it has become essential for comparative jurisprudential research, as a method of work and a way of thinking.

This research aims to explore how artificial intelligence techniques can be employed in comparative jurisprudential deduction; to determine the most preferable rulings on contemporary jurisprudential issues.

The researcher utilized a combination of inductive, descriptive, and critical analytical approaches to trace and compare texts and analyze issues related to the research topic.

The research concluded that artificial intelligence techniques offer numerous advantages for comparative jurisprudential research, as demonstrated in their application to certain skills. However, these techniques still require further development and more extensive training on jurisprudential materials; to enable researchers to effectively use them in comparative jurisprudential deduction.

The study recommended that research centers in Islamic countries and Muslim programmers develop dedicated artificial intelligence platforms for comparative jurisprudential deduction, while avoiding the defects of the currently available public platforms.

١- يتوجه الباحث بخالص الشكر والعرفان والتقدير لجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز على دعمها لهذا المشروع البحثي، برقم ٢٩٣٢٤/ ٠٢/ ٢٠٢٤م.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فمن أبرز ما توصل إليه العقل البشري من التكنولوجيات "تقنية الذكاء الاصطناعي"، والتي يسعى من خلالها إلى جعل الآلة قادرة على محاكاة العقل البشري، والسلوك الإنساني، في التعامل مع البيانات والمعلومات، وتمتلك قدرة فائقة في حل المشكلات المختلفة بطرق سليمة وسريعة.

ولقد اجتاحت تقنية الذكاء الاصطناعي مختلف الحقول المعرفية، ومن بينها الدراسات الإسلامية، وصار للناس معها ارتباط وثيق في كثير من أمورهم الدينية والدنيوية، وأصبحت بشتى أشكالها قاسما مشتركا لكل مجالات الحياة من حولنا، لذلك أصبحت من ضروريات البحث الفقهي المقارن، كأسلوب في العمل، وطريقة في التفكير.

كما اهتمت كثير من الدول، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بتطوير استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي، حيث صرح مدير مركز المعلومات الوطني في المملكة العربية السعودية في القمة العالمية للذكاء الاصطناعي بأن ٧٠ % من أهداف رؤية ٢٠٣٠ تتأثر بشكل مباشر بالذكاء الاصطناعي.

ـ أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

الذكاء الصناعي يعتبر مجالا خصبا لتحقيق كثير من الأفكار التي تعد خيالا يصعب تحقيقه وتجسيده في الحياة الواقعية.

الغاية من العمل في مجال الذكاء الصناعي هو السعي إلى اكتساب أهم الصفات البشرية، وأنسنة الآلة، وجعلها قادرة على التعلم والتفكير والإبداع.

الذكاء الاصطناعي يشبه الذكاء البشري، ويتفوق عليه في السرعة، وفي الدقة غالبا، ويشمل الواقع الافتراضي، والواقع المعزز، وإنترنت الأشياء، وغيرها من تطورات التكنولوجيا فائقة الذكاء.

اعتماد كثير من المسلمين على التقنيَّة الحديثة، فيما يُنظم علاقاتهم، بعدما أثبت فاعِلِيَّته، واعتماد الناس عليه في بعض أبواب الفقه كتطبيقات الزكاة والمواريث.

الدعوة إلى الاستفادة من الثورة التقنية في مجالات التكنولوجيا والاتصالات؛ لاسيما مجالات الذكاء الاصطناعي؛ دون الوقوع فيما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية وقواعدها المستقرة.

اعتماد منهج التخريج الفقهي لإيجاد الأحكام الجزئية للقضايا المعاصرة، ومن بينها استخدام الذكاء الصناعي في مجال الاستنباط الفقهي المقارن.

ـ مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

هل يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن، مع تعدد المدارس والمذاهب الفقهية، وتباين أصولها؟

هل يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي نسبة الأقوال الفقهية إلى أصحابها، وجمع الأدلة، ومناقشتها، والترجيح بينها، للوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية، لمختلف المسائل الفقهية المعاصرة؟

هل الفقه الإسلامي المقارن اليوم بحاجة إلى الذكاء الاصطناعي حتى يواكب مقتضيات التحديات المعاصرة بسبل ناجحة؟

ما أهم التجارب في مجال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الفقه الإسلامي المقارن؟

ما وسائل التغلب على الصعوبات المعيقة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في الفقه الإسلامي المقارن؟

ـ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

بيان كيفية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن؛ للترجيح بين أحكام المسائل الفقهية المعاصرة.

توضيح حاجة الفقه الإسلامي المقارن اليوم إلى الذكاء الاصطناعي، حتى يواكب مقتضيات التحديات المعاصرة بسبل ناجحة.

دراسة أهم التجارب في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الفقه الإسلامي المقارن.

البحث عن وسائل التغلب على الصعوبات المعيقة لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الفقه الإسلامي المقارن.

بيان مرونة الشريعة الإسلامية من خلال قدرتها على مسايرة كل التطورات التكنولوجية، والانتفاع بها بالقدر الذي يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة.

ـ منهج البحث:

مزج الباحث بين المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي النقدي في تتبع النصوص ومقارنتها، وتحليل القضايا المتعلقة بموضوع البحث، لتوضيح كيفية الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن، مع تقديم اقتراحات تتضمن مجالات التوظيف الممكنة، والضوابط الأخلاقية والعلمية، والمحاذير والموانع، مع الأخذ في الاعتبار بخصوصيات البحث الفقهي المقارن من

تحرير لمحل النزاع، ثم بيان المذاهب الفقهية والأدلة مع مناقشتها، للوصول للرأي الراجح في المسائل المعاصرة.

ـ الدارسات السابقة:

أ- ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، د/ حمزة رشيد زحالي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.

ب- تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد البرعي، مجلة دار الإفتاء المصرية، المجلد ١٤، العدد ٤٨، ٢٠٢٢م.

ج- توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي وتأصيلي، د/ عبدالله بن حسن محمد الحبجر، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ٢٠٢٣م.

د- دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي، د/ عمرو محمد غانم، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ٢٠٢٣م.

ه- دور برنامج ((ChatGPT) في إثراء البحث الفقهي، د/ إبراهيم ريغي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ٢٠٢٣م.

و- الذكاء الصناعي وأثره في صناعة الفتوى للدكتور: د/ عمر بن إبراهيم المحيميد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد ٥٧، ٢٠٢٢م.

ز- صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي -الروبوت المفتي أنموذجا- عرض لبعض النماذج المعاصرة واستشراف لمآلاتها المستقبلية، د/ محمد غرغوط، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ٢٠٢٣م.

ح- ضوابط توظيف تقنية المعلومات التطبيقية في خدمة الفقه، هشام عبد الملك أل الشيخ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ع ٧٦، مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية، الرياض، السعودية.

وهذه البحوث تناولت بعض جوانب الاستنباط الفقهي كالفتوى، والاستنباط المعتمد على العرف والمصلحة، وكذلك ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه، وتطبيقاته في بعض العقود والمعاملات المالية، وهو ما يختلف عن مشروع هذا البحث حيث يتناول استخدام الذكاء الاصطناعي بعد تطوره في الاستنباط الفقهي المقارن، وهو ما لم تتم معالجته في البحوث السابقة مع إمكانية الاستفادة منها في هذا المشروع البحثي.

ـ خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: أهمية البحث ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: تعريف مفردات البحث:

المطلب الأول: تقنيات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: الاستنباط الفقهي المقارن.

المبحث الثاني: توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن:

المطلب الأول: أنواع الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: وظائف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن.

المطلب الثالث: تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي على الاستنباط الفقهي المقارن.

المبحث الثالث: حكم توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن:

المبحث الرابع: إشكالات وتحديات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن.

المبحث الخامس: تصميم أوامر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن:

الخاتمة: نتائج البحث، وتوصياته، وأهم المراجع والمصادر.

المبحث الأول:

تعريف مفردات البحث:

المطلب الأول: تقنيات الذكاء الاصطناعي:

أولا: تعريف التقنيات:

التقنيات: جمع تقنية على وزن علمية، وهي مأخوذة من أتقن الشيء والأمر إذا أحكمه، يقال: رجل تقن: أي حاذق بالأشياء [١]. فالتقنية لغة: تعني الإتقان والإحكام والحذق.

ويراد بالتقنيات اصطلاحا: تلك الأدوات والابتكارات العصرية التي توظف في الاختراعات والاكتشافات لتلبية الحاجات، وتحقيق غايات محددة [٢].

أو أنها كل ما هو جديد ومتطور من الأجهزة والمعدات والبرامج التي من خلالها يتم توظيف المعرفة العلمية، وتلبية احتياجات الإنسان ورغباته، من أجل زيادة قدرته في السيطرة على المعيقات، واستغلال الموارد الطبيعية وحل المشكلات [٣].

---

[١]- لسان العرب لابن منظور، ١٣/ ٧٣. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١/ ٣٥٠.

[٢]- الموسوعة العربية العالمية، تأليف جمع من الباحثين، ٧/ ٦٩، ٧٠.

[٣]- دور التقنية في تيسير استخدام الأدلة في أصول الفقه، لميس عبد اللطيف جبر الفرهود، ص ٣١. ضوابط توظيف تقنية المعلومات التطبيقية في خدمة الفقه، د/ هشام عبد الملك آل الشيخ، ص ١٠.

ثانيا: تعريف الذكاء الاصطناعي:

هو علم وهندسة صناعة الآلات الذكية وخاصة برامج الحاسوب الذكية[٤].

أو محاولة محاكاة تصرفات الإنسان المبنية على الذكاء، وطريقة التفكير، بواسطة الآلات الصناعية أبرزها الحواسيب[٥].

أو مجموعة من التقنيات القادرة على التعلم، واستخدام المنطق، والتكيّف، وأداء المهام بطرق مستوحاة من العقل البشري[٦].

وخلاصة هذه التعريفات أنه عبارة عن خصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية، تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية، وأنماط عملها في التفكير، ومن أهم هذه الخصائص القدرة على التعلم والاستنتاج والتنبؤ بردود الأفعال، والاستفادة من التجارب السابقة التي مرت به في حل مشكلات مماثلة حالية[٧].

ثالثا: المقصود بتقنيات الذكاء الاصطناعي: إحكام برامج الحاسوب الآلي لمحاكاة الذكاء الإنساني، من أجل الوصول إلى إعطاء حلول لمسائل محددة، أو المساهمة في اتخاذ قرارات معينة، أو غير ذلك مما له علاقة بإعمال الفكر الإنساني المبني على الذكاء والفطنة والحذاقة، ويمكن الإنسان من الانتقال من نظم البرمجة التقليدية إلى مرحلة الابتكار والإبداع[٨].

المطلب الثاني: الاستنباط الفقهي المقارن:

أولا: تعريف الاستنباط الفقهي:

في اللغة: من النبط، وهو نبع الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، والاستنباط: الاستخراج، أي استخراج الماء من العين، ويقال: استنبط الفقه، إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه[٩].

واصطلاحا: عرفه العلماء بتعريفات متعددة، متقاربة المعاني، منها:

استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة. أو هو: استخراج الفقيه الحكم بواسطة الاجتهاد. أو استخراج الأحكام الخفية من الأدلة البعيدة[١٠].

يمكن أن نستخلص مما تقدم أن الاستنباط الفقهي هو: استخراج الأحكام الخفية من النصوص، أو الأدلة البعيدة، بدقّة النظر، وفرط الذهن، وقوّة العقل، أو القريحة.

ثانيا: تعريف الفقه المقارن:

الفقه لغة: الفهم الدقيق والعميق[١١].

واصطلاحا: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية[١٢].

أما الفقه المقارن: فقد أطلق عليه في القديم مصطلح "علم الخلاف"[١٣]، وهو: تقرير آراء المذاهب الفقهية الإسلامية في مسألة معينة، بعد تحرير محل النزاع فيها، مقرونة بأدلتها، ووجوه الاستدلال بها، وما ينهض عليه الاستدلال من مناهج أصولية، وخطط تشريعية، وبيان منشأ الخلاف فيها، ثم مناقشة هذه الأدلة أصوليا، والموازنة بينها، وترجيح ما هو أقوى دليلا، أو أسلم منهجا، أو الإتيان برأي جديد، مدعم بالدليل الأرجح في نظر الباحث المجتهد[١٤].

يستفاد من ذلك أن الفقه المقارن لا يبحث في المسائل والفروع المتفق عليها، وإنما يبحث في الفروع المختلف فيها بين المجتهدين؛ ولذلك سمي بعلم الخلاف، من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه، وأبرز ما في هذا العلم الاختلاف، والاختلاف لا يكون إلا في المسائل المظنون بها؛ لأن الاحتمالات قائمة، وتعدد أوجه الاحتمال يولد الخلاف[١٥].

ثالثا: طريقة البحث في الفقه المقارن:

تبحث مسائل الفقه المقارن بالمنهجية التالية:

١- تصوير المسألة الفقهية.

٢- تحديد أو تحرير محل النزاع أو الخلاف.

٣- بيان منشأ الخلاف وأسبابه.

٤- بيان آراء العلماء، وأدلتهم في المسألة.

٥- المناقشة والتَّرجيح[١٦].

٤- واقع استخدام البنوك الاسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسويق الرقمي مع الإشارة إلى بنك السلام الجزائر نموذجا، مراد مهدي، ص ٢٤٨.

٥- ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، د/ حمزة رشيد زحالي، ص ٢٥٠. الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، علاء طعيمة، ص ٧.

٦- علاقة الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة، د/ حكيم شوال، ص ٥٤١.

٧- ضمان الضرر والإتلاف بتقنيات الذكاء الاصطناعي: قواعد وتطبيقات فقهية، د/ محمد راضي السناني، ص ٢٤٩، ٢٥٠. دور الذكاء الاصطناعي في تطوير تكنولوجيا المالية الإسلامية لتحقيق مقصد حفظ المال في عصر التحول الرقمي، د/ ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني، ص ٢٧٥.

٨- الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، د/ محمد علي الشرقاوي، ص ٢٣. تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد علي البرعي، ص ٢.

٩- لسان العرب لابن منظور، ٧/ ٤١٠. معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٨١.

١٠- الاستنباط الفقهي: مفهومه وضوابطه، د/ علال الصغيري، ص ٣١١.

١١- لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٥٢٢.

١٢- البرهان للجويني، ١/ ٨٥. المحصول للرازي ١/ ٧٨. المدخل الفقهي العام، د/ مصطفى أحمد الزرقا، ١/ ٥٤.

١٣- اختلاف الفقهاء للطبري، ص ٦.

١٤- الفقه الإسلامي المقارن مع المذاهب، د/ محمد فتحي الدريني، ص ٥.

١٥- تعريف الفقه المقارن، د/ علي أبو البصل: https://www.alukah.net

١٦- منهجية البحث في مسائل الفقه، د/ أحمد عبد المجيد مكي: https://www.msf-online.com

المبحث الثاني:

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن

المطلب الأول: أنواع الذكاء الاصطناعي:

للذكاء الاصطناعي أنواع مختلفة حسب المهام، منها ضيق المجال، أو المحدود، ومنها العام أو القوي، ومنها الفائق، ومنها التوليدي، والخبير، وهما أقرب هذه الأنواع إلى موضوع هذا البحث، باعتبارهما أحدث تقنية، وأكثرها تطورا وانتشارا [١٧].

أولا: الذكاء الاصطناعي التوليدي:

الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative Al) هو أحد فروع الذكاء الاصطناعي (Al) يعمل على تطوير الأنظمة والنماذج والشبكات العصبية لإنتاج محتوى جديد ومبتكر من النصوص والصور والأصوات والمرئيات بناء على البيانات التي تم تدريبه عليها"[١٨].

وسميت توليدية؛ لأنها تولد بيانات جديدة بناء على البيانات التي تم تدريبه عليها، يعني ذلك أن النموذج ليس فقط يتعلم من البيانات المدخلة إليه، بل يستخدم هذا التعلم لإنشاء أو توليد بيانات جديدة مشابهة لها.

ويتضمن نظام الذكاء الاصطناعي التوليدي تقنيات متعددة، وفيما يلي عرض أهمها، مما يسهم في فهم آلية عمل الأنظمة التوليدية بشكل إجمالي الأمر الذي يعين المستخدم في كتابة المدخلات، وصياغة الأوامر المتعلقة بالاستنباط الفقهي للحصول على نتائج حقيقية [١٩]:

١.الشبكات العصبية التوليدية: (Generative Neural Networks): وتمر هذه الشبكات بمرحلتين:

الأولى: التدريب، وفيها يتم تدريب الشبكة العصبية على مجموعة كبيرة من البيانات لتعلم الأنماط والخصائص الكامنة فيها.

الثانية: توليد البيانات بعد التدريب، ويمكن استخدام النموذج لإنتاج بيانات جديدة تتبع الأنماط نفسها التي تعلمها من البيانات الأصلية.

٢.الشبكات التوليدية التنافسية (المنتشرة) Generative Adversarial (Networks) GANS: وتعتمد على نموذجين:

الأول: المولد (Generator)، وهو نموذج في الشبكة العصبية يحاول إنشاء بيانات جديدة تشبه إلى حد كبير البيانات الحقيقية، يقوم المولد بإنتاج بيانات (مثل الصور أو النصوص الخ) باستخدام مدخلات عشوائية، يهدف إلى جعل هذه البيانات - المحاكية لخصائص وأنماط البيانات الحقيقية تبدو كما لو كانت بيانات حقيقية لم يكن المولد قد رآها من قبل [٢٠].

الثاني: المميز (Discriminator)، هو نموذج آخر في الشبكة العصبية مصمم للتمييز بين البيانات الحقيقية والمزيفة.

فوظيفته هي تقديم البيانات التي ينتجها المولد، ويقرر ما إذا كانت البيانات حقيقية (من مجموعة البيانات الأصلية)، أو مزيفة (منتجة من قبل المواد)، وهكذا يتم تدريبه ليكون أكثر كفاءة في كشف البيانات المزيفة [٢١].

فالذكاء الاصطناعي القائم على الشبكات العصبية عبارة عن برامج حاسوبية، تهدف لمحاكاة الدماغ البشري المتطور في معالجة البيانات، وتنفيذ المهام المختلفة عن طريق برمجيات قادرة على التعلم الآلي بالخبرة، فهذا النوع يهدف لمحاكاة الدماغ البشري عن طريق تصنيع أدمغة إلكترونية قادرة على التعلم والتطور كما في الدماغ البشري [٢٢].

أ- أهم أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي:

١. Chatgpt : هو نموذج لغة طبيعي تم تطويره من قبل شركة openAl عام ٢٠٢٢م من خلال تقنية التعلم العميق، والتدريب على كم ضخم من البيانات والنصوص، مما يجعله قادرا على إخراج نصوص وردود شبيهة بالإنسان من حيث التحليل والتحرير والترجمة والتفاعل البشري الخ[٢٣].

٢- Claude ai: هو نموذج ذكاء اصطناعي متخصص في معالجة وفهم اللغات الطبيعية، تم تطويره بواسطة شركة انتروبيك باستخدام تقنيات التعلم العميق، والتعلم المعزز القائم على التغذية الراجعة البشرية، يتميز بقدرته على أداء

---

[١٧]- دور برنامج (ChatGPT) في إثراء البحث الفقهي، د/ إبراهيم ريغي، ص ٣٥٦. تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد علي البرعي، ص ٢٦ وما بعدها.

[١٨]- الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم، د/ محمدي أحمد نسيم، ص ٧. مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، هند سليمان الخليفة، ص ٨ – ١٠. ١٠٠ تطبيق واستخدام عملي للذكاء الاصطناعي التوليدي، ص ٣. مخاطر وأضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحديد المسؤولية الشرعيّة والقانونية، د/ بوبكر مصطفاوي، ص ٢٩١.

[١٩]- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته: دراسة تطبيقية، د/ منال علي العنزي، ص ٢٠٥.

[٢٠]- التعلم العميق، ميلاد فازان، ترجمة: علاء طعيمة، ص ١٧١.

[٢١]- مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، هند سليمان الخليفة ص٢٣. التعلم العميق، ميلاد فازان، ص ١٧١. ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، د/ حمزة رشيد زحالي، ص ٢٥٣.

[٢٢]- القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، د/ محمود زعيم، د/ عبد الرحمان مايدي، ص ٦٩٤. توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية، أفلح السيفاو كاشور، ص ٧٤.

[٢٣]- نموذج الذكاء الاصطناعي ChatGPT، سيف السويدي، ماجد الجهني، ص ٢٥. الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، علاء طعيمة، ص ١١. مخاطر وأضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحديد المسؤولية الشرعيّة والقانونية، د/ بوبكر مصطفاوي، ص ٢٩١. دور برنامج (ChatGPT) في إثراء البحث الفقهي، د/ إبراهيم ريغي، ص ٣٥٦.

مهام معرفية معقدة تتجاوز التعرف على الأنماط البسيطة، أو توليد النصوص.

وهو مشابه Chatgpt، ويتميز عنه بقدرته على قراءة الملفات PDF-TXT-DOCX-CSV، وقدرته على التعامل مع حجم مدخلات كبيره جدا مساوية لحجم كتاب.

٣- Perplexity: هو نموذج ذكاء اصطناعي متطور يعتمد على تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) والتعلم العميق، تم تحريره بواسطة OpenAl باستخدام بيانات ضخمة من الإنترنت والمصادر المفتوحة، لتدريب نموذج لغوي قوي قادر على التفاعل مع البشر بطريقة طبيعية وذكية، ومن الناحية التقنية فهو نموذج قوي مبني على معمارية المتحول الكبير (GPT)، يتم تدريب النموذج على التنبؤ بالكلمة التالية في تسلسل نصي، مما يمكنه من فهم السياق واستنتاج المعنى [٢٤].

٤- Gemini: نموذج لغوي متعدد الوسائط رائد من مختبر DeepMind التابع لشركة جوجل. يمثل تطورا متقدما في مجال البحث بالذكاء الاصطناعي لدى جوجل، ويبني على إنجازات مشاريع لامدا (LaMDA) وبالم ٢ (٢aLM)، أعلن عن تطويرها في ديسمبر ٢٠٢٣م، استجابة لحاجة المنافسة في هذا المجال المتنامي، وتحديدًا مشروع جات- ٤ (٤GPT) من .OpenAI يمكن تشبيهها بثالوث، لا توأم، عائلتها تتكون من جيمناي ألترا، النموذج الأشد تعقيدا، والمخصص للمهام الأكثر تطلبًا، يليه جيمناي برو، النموذج متعدد الاستخدامات الذي يبرع في مجالات تطبيق متنوعة، وأخيرا، جيمناي نانو النموذج الأكثر كفاءة، والمصمم للعمل بسلاسة حتى على الأجهزة الأقل قوة، تتمثل وظيفتها الأساسية في محاكاة السلوك اللغوي البشري، وهذا يعني قدرتها على إجراء محادثات ثرية، والإجابة على الاستفسارات بطريقة معرفية، وتنفيذ التعليمات بدقة، بل وحتى ابتكار تنسيقات نصية إبداعية مختلفة[٢٥].

ب- مميزات أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي:

١- القدرة على التفاعل الطبيعي مع البشر باستخدام لغة بشرية.

٢- الوصول إلى قاعدة معرفة واسعة لتقديم معلومات دقيقة ومفيدة.

٣- التكيف مع أي محتوى وسياق في أي مجال وتخصص، والتعامل معه بطريقة ذكية.

٤- المساعدة في توليد إبداعي للنصوص والأفكار وغيرها في مجالات مختلفة، مثل البحث والتعليم والتطوير الخ؟[٢٦].

٥- تستطيع هذه التقنيات تقديم العديد من المزايا للأبحاث العلمية مثل: السرعة، الإبداع، التعليقات، المشاركة، المراجعة الشاملة للأدبيات، التلخيص، تجميع المعلومات، استخدامه كأداة لمقارنة ملخصات المستندات المختلفة، تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين المستندات، وأي اختلافات أو تناقضات، إعادة الصياغة، إدارة المراجع، مدقق الاقتباس، الانتحال [٢٧].

ثانيا: النظم الخبيرة:

وهي أحد فروع الذكاء الاصطناعي، عبارة عن نظام لاكتساب خبرة الإنسان للقيام ببعض المهام المتكررة، ومعالجة البيانات المدخلة إليها، وهو يعتمد على المنطق، وبعض من القواعد، والثوابت والآراء [٢٨].

فالأنظمة الخبيرة عبارة عن أنظمة وتقنيات ذكية مبرمجة بطريقة تمكنها من محاكاة إنتاج الخبراء من حيث القدرة على القيام ببعض المهام الفكرية في مجالات خاصة [٢٩].

والأنظمة الخبيرة تعمل بطريقة منطقية متسلسلة، ويمكن توظيفها في عملية استخلاص المعلومات الواضحة المتسلسلة منطقيا، في حين أن الشبكات العصبية تعمل بطريقة متوازية في معالجة البيانات، ويمكن استخدامها في تعليم الآلة، والاستفادة من المثلة المدخلة للنظام، وهي أحيانا ينظر لها بأنها تعمل بطريقة عكس الأنظمة الخبيرة، ويمكن استخدام كل هذه المميزات من خلال ما يعرف بالنظم الهجينة التي يستخدمها خبراء الذكاء الاصطناعي [٣٠].

المطلب الثاني: وظائف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن:

أولا: التفاعل المباشر مع المتعلم أو المستخدم: وغالبا ما تكون طريقة هذا التفاعل بسؤال من المستخدم، وجواب الأداة، يوجه المستخدم سؤالا مباشرا للبرنامج عن مهارة من مهارات الاستنباط الفقهي المقارن، وتجيب الأداة بشكل مباشر وسريع على كل سؤال، ولهذه الأداة القدرة على التعرف على مستوى المستخدم، وتبسيط العبارات له

---

[٢٤]- الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم، محمدي أحمد نسيم، ص ١٥.

[٢٥]- تقييم أداء منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والفقه الإسلامي، د/ أيمن علي صالح، ص ٦٦.

[٢٦]- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢٠٧، ٢٠٨. الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية: مخاطر ومحاذير، د/ مولاي عبد الله قاسمي، ص ٣٧.

[٢٧]- الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، علاء طعيمة، ص ٢٦ وما بعدها. توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، د/ السعيد هراوة، ص ١٨٧. مخاطر وأضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحديد المسؤولية الشرعيّة والقانونية، د/ بوبكر مصطفاوي، ص ٢٩٥.

[٢٨]- توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، د/ السعيد هراوة، ص ١٨٨.

[٢٩]- القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، د/ محمود زعيم، د/ عبد الرحمان مايدي، ص ٦٩٣.

[٣٠]- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية، أفلح السيفاو كاشور، ص ٨٢ وما بعدها.

بالشرح والتحليل، وفي حال عدم تحقيق مطلوب المستخدم، فإنه يوضح السؤال بتحديد هدفه، وإعادة الصياغة حتى يقدم معلومات أدق، يراعي مع ذلك كله التسلسل المنطقي للمعلومات.

ثانيا: تحليل النصوص الفقهية المتعلقة بالاستنباط الفقهي المقارن: يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من المسائل والآراء الفقهية الخلافية بناء على المعلومات والبيانات المدخلة إليه من قبل المستخدم، فيوضح المعاني، ويعرض مواطن الخلاف وأسبابه، والآراء الفقهية مع أدلتها، بالإضافة للمناقشة والترجيح.

ثالثا: تقديم تدريبات وتمارين لممارسة مهارات الاستنباط الفقهي المقارن، مع عرض الخطوات الذهنية للوصول إلى إتقانها.

رابعا: تقييم مستوى مهارات الاستنباط الفقهي المقارن لدى المستخدم: لا شك أن الدربة والمراس على المسائل الفقهية الخلافية إحدى طرق تنمية مهارات الاستنباط الفقهي المقارن، لدى طلاب الدراسات الفقهية المقارنة، وتسهم أدوات الذكاء الاصطناعي في ذلك من خلال إنشاء تدريبات لاختبار مستوى مهارات الاستنباط الفقهي المقارن لدى المتعلم – المستخدم- ثم إجابته عنها، والكشف عن صحة النتائج، فإن لهذه الأدوات القدرة على تقديم التقييم الصحيح، وقياس مدى تطور الأداء الذهني لدى المستخدم بتحديد نقاط الضعف والقوة لديه، ولها القدرة أيضا على معرفة مستوى المستخدم والتدرج معه في التمارين شيئا فشيئا من خلال تقديم استراتيجيات ذهنية منظمة يتدرج فيها التفكير للوصول إلى الهدف من ممارسة مهارات الاستنباط الفقهي المقارن.

ولا تقتصر فائدة أدوات الذكاء الاصطناعي على المتعلمين، بل تمتد إلى معلمي وأساتذة الفقه المقارن، إذ تعتبر هذه الأدوات منصة ذكية مساعدة في تصميم نماذج تعليمية وتطبيقات مهارية تناسب كل باب من أبواب الفقه المقارن [٣١].

خامسا: القدرة على تحليل مهارات الاستنباط الفقهي المقارن بشكل شامل ـ جميع جوانبها- تعريفها، بيان أهميتها وفوائدها على المتعلم، استراتيجياتها، لوازمها، أو صفات لإتقانها.

سادسا: القدرة على محاكاة عالم أو مذهب أو قواعد مذهب معين: لأن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي قائمة على أنظمة توليدية، فأحد إنتاجها هو المحاكاة، وهي عمليات يتم فيها تدريب أنظمة وبرمجيات الأدوات على مجموعة من البيانات الأصلية لفهم الأنماط والخصائص المعقدة، ثم تستخدم هذه المعرفة لتوليد بيانات جديدة تشبه البيانات الأصلية باستخدام مدخلات عشوائية، تهدف هذه العملية إلى إنتاج محتوى جديد يحمل سمات البيانات الأصلية دون أن يكون نسخة مطابقة لها [٣٢].

المطلب الثالث: تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي على الاستنباط الفقهي المقارن:

أولا: نموذج تطبيقي على مهارة تصوير المسائل الفقهية:

بتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهارة تصوير المسائل الفقهية لوحظ الآتي:

- قدرتها على تصوير المسائل الفقهية بشكل مبهر، وتميزه في تصوير المسائل الواقعية المعاصرة، ومرونته في تقديم صور المسائل في عصر من العصور لو طلب منه المستخدم عصرا معينا، بل وأبعد من ذلك قدرته على تصوير مسائل افتراضية لم تقع.

- قدرتها على التحليل الواسع لهذه المهارة، والاستراتيجيات الواجب اتباعها لإتقان هذه المهارة.

- تفتح آفاقا لأساتذة الفقه المقارن، من خلال عرضها لصور هائلة وواقعية.

- التنبيه على عدم وجود صور معاصرة عند عدم وجودها [٣٣].

ثانيا: نموذج تطبيقي على مهارة تحرير سبب الخلاف:

بتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهارة تحرير سبب الخلاف، لوحظ الآتي:

- توافق نسبي مع ما ذكره الفقهاء المتقدمون، وقدرتها على محاكاتهم في عرض أسباب الخلاف، مع استعمالها للغة معاصرة.

- قدرتها على تحديد أسباب الخلاف، بل وتصنيفها بحسب منشئها لغوية فقهية، أصولية، مثل: الاختلاف في فهم النصوص، الاختلاف في مناهج استدلال الفقهاء، التفسير اللغوي، السياق التاريخي واللغوي .. الخ)، وهذه طريقة مغايرة للغة الفقهاء المتقدمين، وأقرب إلى اللغة المعاصرة.

- تحليل الأدوات لموضع سبب الخلاف في المسألة الفقهية من خلال عرض الأقوال والأدلة، وقدرتها على الاختصار والإسهاب.

- القدرة على توضيح استراتيجيات وخطوات لممارسة مهارات تحرير سبب الخلاف، وهي من مهارات الاستنباط الفقهي المقارن [٣٤].

ثالثا: نموذج تطبيقي على طلب مصادر في مواضيع فقهية:

لوحظ أن مجال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي فيه كثير من الخلل، خاصة في مجال الاستنباط الفقهي المقارن، حيث تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي

٣١- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢٠٩، ٢١٠.

٣٢- المرجع السابق، ص ٢١٢. الذكاء الصناعي وأثره في صناعة الفتوى، د/ عمر إبراهيم المحيميد، ص ٥٥٩، ٥٦٠.

٣٣- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢١٥، ٢١٦.

٣٤- المرجع السابق، ص ٢١٤.

معلومات خطأ وغير مضبوطة، فقد تغفل عن أهم مرجع جامع للباب، وقد يذكر أسماء كتب لا وجود لها، وقد يذكر كتبا موجودة، لكنه ينسبها إلى غير مؤلفيها، وبالتالي فلا تزال تقنيات الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى تطوير أكثر، وتدريب على مادة فقهية أكبر؛ ليتمكن الباحثون من استخدامها في الاستنباط الفقهي المقارن[٣٥].

رابعا: نموذج تطبيقي على طلب مقارنة لمسائل فقهية:

لوحظ أن مجال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي فيه كثير من الأخطاء الجسيمة بنسبة عالية، سواء في حكاية الأقوال في المسائل، أو ذكر الاستدلالات، باختلاق آيات وأحاديث لا وجود لها، وجزمها برأي واحد من دون التطرق إلى الآراء المخالفة، وعدم قيامها بالترجيح بعد عرض الاختلاف، ولا تلتزم غالبا بالمصادر التي تحيل إليها، بل قد تجيب بما هو على خلاف ما في تلك المصادر[٣٦].

المبحث الثالث:

حكم توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن

الأصل أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي كعلم من العلوم لا حرج فيه، وكذلك توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي إذا خلا من المحظورات الشرعية.

أولا: أدلة توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي:

١- أن تقنيات الذكاء الاصطناعي من النعم المسخرة لخدمة الإنسان، لذا فهي من الأمور المباحة.

٢- يجوز استخدام ما يحقق مصلحة معتبرة للمسلمين، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي يدخل في عموم ذلك.

٣- الذكاء الاصطناعي من العادات التي يمكن إعمال العقل، فيها وتعليل أحكامها، والأصل في العادات الحل حتى يدل الدليل على خلافه؛ لقاعدة "الأصل في الأشياء النافعة الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه"[٣٧].

٤- تقديم خدمات ميسرة ومبسطة للباحثين عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي قد يخفف على الكثير من الباحثين، فضلا عن المتابعة، وسرعة الإنجاز.

٥- أن تقنيات الذكاء الاصطناعي من باب الوسائل، والوسائل لها أحكام المقاصد، ويختلف حكمها باختلاف المقصد، فإن كان المقصد مشروعًا فوسيلته مشروعة، وكذلك العكس، والمقصد هنا فيه إعانة على تحقيق العلم، والوصول من خلاله إلى نتيجة معينة لقضية محددة، وهو مقصد مشروع، والوسيلة إليه مشروعة أيضا[٣٨].

٦- من القواعد التي ينبغي مراعاتها في تأصيل موضوع تقنيات الذكاء الاصطناعي: عموم البلوى[٣٩]، فمع انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي في الوقت المعاصر، تعتبر هذه التقنيات في هذا العصر من عموم البلوى التي يصعب التحرز عنها، ولا يمكن الاستغناء عنها، مع وجود الحاجة الملحة للعمل بها في كثير من جوانب الحياة[٤٠].

ثانيا: ضوابط توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي:

١- لا يجوز تقديم تقنيات الذكاء الاصطناعي على أنه عمل الباحث الخاص، مثل استخدامه في توليد محتوى البحث بالكامل؛ لأنه يعتبر غشا وتدليسا يتعارض مع الشرع، بل يعتبر من السرقات العلمية.

٢- يجوز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي كأداة إضافية ووسيلة مساعدة للباحثين بجانب من الجوانب الخاصة للبحث، مثل: صياغة إشكاليات البحوث، إنشاء خطة بحث، والبحث عن المراجع، واختيار المنهجية المناسبة، وإعداد الدراسات السابقة[٤١].

---

[٣٥]- دور برنامج (ChatGPT) في إثراء البحث الفقهي، د/ إبراهيم ريغي، ص ٣٥٨. القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، د/ محمود زعيم، د/ عبد الرحمان مايدي، ص ٦٩٦. الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية: مخاطر ومحاذير، د/ مولاي عبد الله قاسمي، ص ٣٦.

[٣٦]- تقييم أداء منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والفقه الإسلامي، د/ أيمن علي صالح، ص ٧٧.

[٣٧]- الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص ٩٣. الأشباه والنظائر للسيوطي، ص ٦٠. الموافقات للشاطبي، ٢/ ١٦٥.

[٣٨]- الذكاء الصناعي وأثره في صناعة الفتوى، د/ عمر إبراهيم المحيميد، ص ٥٨٣، وما بعدها. أحكام استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية، د/ آلاء عادل العبيد، ص ١٩- ٢٢. توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي: قسمة التركات أنموذجا، د/ أمل حسنين أحمد الخشت، ص ٧٨٢. استخدام تقنية التزييف العميق في قذف الغير نموذجا: دراسة فقهية مقارنة، د/ احمد مصطفى معوض محرم، ص ٢٥١٧. الإفتاء الافتراضي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي: مشروعيته وضوابطه، د/ طه أحمد حميد الزيدي، ص ٤٣.

[٣٩]- عموم البلوى: الحادثة التي تقع شاملة مع تعلق التكليف بها، بحيث يعسر احتراز المكلفين أو المكلف منها، أو استغناء المكلفين، أو المكلف عن العمل بها إلا بمشقة زائدة تقتضي التيسير والتخفيف، أو يحتاج جميع المكلفين، أو كثير منهم إلى معرفة حكمها مما يقتضي كثرة السؤال عنه واشتهاره. (عموم البلوى: دراسة نظرية تطبيقية، د/ مسلم محمد الدوسري، ص ٦١).

[٤٠]- توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي وتأصيلي، د/ عبدالله حسن محمد الحبجر، ص ١٣٢، ١٣٣.

[٤١]- أحكام استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية، د/ آلاء عادل العبيد، ص ٢٣. توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي وتأصيلي، د/ عبدالله حسن محمد الحبجر، ص ١٣٨. الضوابط الفقهية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، د/ مها غزاي عبد الله العتيبي، ص ١٠١٣ - ١٠١٦.

٣- جودة تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الاستنباط الفقهي المقارن؛ ليضمن سلامتها من الإخلال، وأمانها من الاختراق [٤٢].

المبحث الرابع:

إشكالات وتحديات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن

على الرغم من فعالية وظائف تقنيات الذكاء الاصطناعي ومساهمتها في تنمية مهارات الاستنباط الفقهي المقارن إلا أنه يتضمن عدة إشكالات وتحديات.

أولا: أبرز الإشكالات والتحديات:

١- إشكالية الموثوقية: توثيق المصادر ونسبة الأقوال، فكثيرا ما يخطئ في نسبة الأقوال، وبالتالي فلا يمكن الاعتماد على تلك البرامج بشكل كامل؛ لأن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي تغذى على البيانات والمعارف المدخلة إليه، فهي تحاول استنتاج الإجابات وتوليدها من كم هائل من المعارف والبيانات المتاحة لديه، وقد يكون مصدرها غير موثوق، أو خطأ، أو غير موثقة بشكل كامل في قواعد البيانات، فتكون تلك الأدوات غير قادرة على التمييز بين الصحيح والخطأ، أو صعوبة ربط المعلومات بمراجعها الصحيحة.

٢- تقديم إجابات افتراضية تحاكي النصوص الحقيقية دون تنبيه المستخدم على ذلك.

٣- تستعمل أدوات الذكاء الاصطناعي مصطلحات اللغة المعاصرة، ولا تحاكي لغة الفقهاء في أحيان كثيرة، وهذا الإشكال قد يؤدي إلى إشكال آخر وهو إنشاء فجوة بين المتعلم وبين لغة الفقهاء المتقدمين ومناهجهم في الاستنباط الفقهي المقارن من النصوص الشرعية.

٤- دقة المعلومات: فخلط المعلومات وارد لاسيما في المسائل المتشابهة أو المتفرعة من بعضها البعض، ويعالج تلك بالتحقق من صحة المعلومات من المصادر الأصلية.

٥- تفاوت أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في النتائج وتغيرها؛ إذ ليست على درجة واحدة، فيتميز بعضها عن بعض، والحكم على أحدها لا يستلزم استصحابه إلى الكل لأمور: اختلاف الشركات المنتجة، اختلاف الأدوات ذاتها في خصائصها وقدراتها التحليلية، اختلاف التحديثات، الاختلاف مدخلات المستخدم، وسياق الأوامر.

٦- تراجع مهارات الاستنباط الفقهي المقارن لدى الباحثين في حال الاعتماد على تلك الأدوات بشكل كلي، واعتبارها أدوات رئيسة، والصحيح أنها أدوات مساعدة، وتابعة للمصادر الأصلية، واعتبار التابع أصلا يسبب خللا في مهارات التفكير النقدي والتحليلي والاستدلالي .. إلخ.

٧- إشكالية محاكاة عالم أو مذهب فقهي معين: على الرغم من كون المحاكاة إحدى الوظائف الرئيسة لتقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، ولها منافع عدة إلا أن التبعات السلبية المترتبة عليها تفوق فوائدها المرجوة، لإمكانية نسب آراء غير صحيحة عن العلماء بطريق العمد، أو غير العمد، بعدم التحقق من المصادر الأصلية، أو إخلال الأداة نفسها في المحاكاة مما يؤدي إلى نشوء منهجية غير صحيحة للمذهب أو العالم.

٨- إشكالية ارتباط مخرجات نتائج أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي وجودتها ودقتها مع رسوم التسجيل في هذه الأدوات فإن النتائج التي تظهر بالاشتراك المدفوع [٤٣] أدق وأجود من الاشتراك المجاني [٤٤].

ثانيا: أسباب الإشكالات والتحديات:

يظهر أن سبب معظم إشكالات وتحديات وظائف تقنيات الذكاء الاصطناعي ومساهمتها في تنمية مهارات الاستنباط الفقهي المقارن أمران:

١- اختلاف طبيعة علم الشريعة وفروعها عن باقي العلوم، فعلم الشريعة يعتمد على مصدر الوحي القرآن والسنة، وهذا يعطيها صبغة قدسية، وبالتالي يتطلب التعامل معها بحذر في تفسير نصوص تلك المصادر وتطبيقها، ولا يفتي فيها إلا المؤهلون من علماء الشريعة.

٢- محدودية قواعد البيانات والمعارف المتعلقة بالعلوم الفقهية المتاحة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وبالتالي تدريبه على كم محدود مقارنة بغيرها من بيانات العلوم التجريبية والإنسانية الأخرى [٤٥].

مخاطر وأضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحديد المسؤولية الشرعيّة والقانونية، د/ بوبكر مصطفاوي، ص ٢٩٦.

٤٢- الذكاء الصناعي وأثره في صناعة الفتوى، د/ عمر إبراهيم المحيميد، ص ٦١٨. أحكام استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية، د/ آلاء عادل العبيد، ص ٢٣. الضوابط الفقهية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، د/ مها غزاي عبد الله العتيبي، ص ١٠١٣ - ١٠١٦. ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، د/ حمزة رشيد زحالي، ص ٢٥٦.

٤٣- لا مانع شرعا من ذلك؛ لأنها من المنافع التي اعتاد الناس على بيعها، بناء على مالية المنافع. (تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد علي البرعي، ص ٥٦).

٤٤- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢١٦- ٢١٧. أحكام استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية، د/ آلاء عادل العبيد، ص ٢٣. توظيف الذّكاء الاصطناعي في خدمة مجال الحديث وعلومه، د/ فراس ساسي، ص ١٥٠. الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية: مخاطر ومحاذير، د/ مولاي عبد الله قاسمي، ص ٢٨.

٤٥- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢١٨.

ثالثا: علاج الإشكالات والتحديات:

علاج معظم الإشكالات المتقدمة التي تتعلق بالمتعلم أو المستخدم، أو نتعلق بمهندسي التقنيات الذكية ومطوري الذكاء الاصطناعي، على النحو الآتي:

أ- ما يتعلق بالمتعلم أو المستخدم:

١- ضرورة اعتبار تقنيات الذكاء الاصطناعي أدوات مساعدة وعدم الاعتماد عليها بشكل رئيس، وذلك لتحقيق التوازن بين الاستفادة من التقدم التكنولوجي والحفاظ على أصالة علم الفقه وقدسية نصوصه.

٢- التحقق من المعلومات بالرجوع إلى كتب الفقهاء المحققين والنظر فيها، فهي المصادر الأصلية للاستنباط الفقهي المقارن ومظانها، وهذه الأدوات مساعدة في تعزيزها، ولا يمكن استبدالها عن المظان الأصلية، أو التحقق عن طريق أهل العلم.

وبالتالي فعملية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن تحتاج إلى:

١- جمع المصادر أو بناء القاعدة المعرفية: نحتاج إلى منظومة تحتوي على كل المصادر والمراجع.

٢- البحث في القاعدة المعرفية.

٣- استخلاص المعلومات من القاعدة المعرفية.

٤- إعادة تصنيف المعلومات المستخلصة من القاعدة المعرفية.

٥- تحليل المعلومات، ومقارنة بعضها البعض، كجمع الأدلة والنظر فيها.

٦- الاستنتاج النهائي الذي يبنى عليه الحكم الفقهي [٤٦].

ب- ما يتعلق بمهندسي التقنيات الذكية ومطوري الذكاء الاصطناعي:

١- بناء قواعد بيانات خاصة في الفقه وأصوله، ومن ثم إنشاء نظام نحقق آلي من صحة المعلومات ونسبتها إلى أصحابها.

٢- إنشاء نماذج لغوية مدربة بشكل خاص على نصوص الفقه المقارن.

٣- تحسين قدرة النماذج على فهم وتمييز المصطلحات والسياقات الفقهية الدقيقة، من خلال تطوير الخوارزميات [٤٧]، وتطبيق التعلم العميق [٤٨].

وهذا لا شك يتطلب تعاونا بين مهندسي الذكاء الاصطناعي والمتخصصين في علم الفقه وأصوله [٤٩].

المبحث الخامس:

تصميم أوامر تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي المقارن

أولا: المراد بتصميم هندسة الأوامر: هو طريقة تلقين أو إنشاء المستخدم للأوامر أو الأسئلة التي يقدمها لتقنيات الذكاء الاصطناعي، بهدف تحقيق نتائج دقيقة تعينه على فهم مهارات الاستنباط الفقهي المقارن واستيعابها، أو تحقيق أهدافه التي يرجوها دون أخطاء.

وتوجد عدة اقتراحات لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الاستنباط الفقهي المقارن أهمها:

١- إعداد برامج وتطبيقات يستخدم فيها الذكاء الصناعي قادرة على البحث والتكشيف عن أي مسألة فقهية، مع ربطها بأدلتها الشرعية وقواعدها الأصولية والفقهية مع الإحالة على جميع المراجع في المسألة.

٢- إدخال جميع كتب الفقه وعلومه بكافة المذاهب بنصوصها، مع إمكانيات بحث متقدمة، وتكشيف متطور.

٣- عمل قاعدة بيانات ضخمة لكل المواد الفقهية المعاصرة من كتب ومقالات وبحوث وفتاوى ورسائل علمية مع إمكانيات بحث قوية [٥٠].

ثانيا: أشهر أنواع تصميم الأوامر التي تركز على موضوع البحث هي:

١- الأوامر البسيطة، أو المباشرة (Simple Prompts): وهي توجيه عبارات صريحة وقصيرة للأداة لأداء مهمة محددة بشكل مباشر، مثل طلب صورة مسألة معينة ومحددة.

٢- الأوامر السياقية (Contextual Prompts): وهي توجيهات أكثر تفصيلا للأداة، تتضمن سياق أو حالة الأمر الذي يستفسر عنه المستخدم، وهذه الأوامر تساعد بشكل كبير في دقة المعلومات وتعطي الأداة خلفية ومعلومات إضافية لفهم مراد المستخدم، مثل طلب تحرير وجه الاستدلال بحديث مع ذكره على مسألة معينة.

٣- الأوامر التسلسلية (Chain-of-Thought Prompts): وهي توجيه أوامر للأداة على شكل خطوات أو تدريج منطقي متتابع للوصول إلى الهدف، مثل: طلب مقارنة فقهية لمسألة معينة، ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف، ثم بيان منشأ الخلاف، ثم بيان آراء الفقهاء، ثم بيان أدلتهم مع مناقشتها، للوصول للرأي الراجح.

---

[٤٦]- توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، د/ السعيد هراوة، ص ١٨٩. توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية، أفلح السيفاو كاشور، ص ٨٢ وما بعدها.

[٤٧]- الخوارزميات: تتمثل في مجموعة من التعليمات البرمجية التي ينفذها الحاسوب الآلي لتنفيذ مهام معينة. (القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، د/ محمود زعيم، د/ عبد الرحمان مايدي، ص ٦٩٣).

[٤٨]- التعلم العميق: مجموعة فرعية من التعلم الآلي، لإنتاج نص يشبه الإنسان من خلال الشبكات العصبية المحولة. (الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، علاء طعيمة، ص ١٣).

[٤٩]- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢١٨- ٢١٩.

[٥٠]- أحكام استخدام تقنية الحاسب في العلوم الإسلامية والعلوم المساندة وضوابطه الشرعية، د/ عبد الله مبارك آل سيف، ص ٧٠.

٤- الأوامر الإبداعية، الابتكار (Creative Prompts): وهي توجيهات فيها نوع من الخيال أو الافتراض من المستخدم، تحفز الأداة على محتوى مبتكر وتوليدي، يمكن أن تبدأ بـ قس على، تصور كذا، مثل: طلب صورة افتراضية معاصرة لمسألة فقهية.

٥- الأوامر التصحيحية (Corrective Prompts): وهي توجيه أمر للأداة بتصحيح خطأ، أو مراجعة نص، أو توضيح معان، عادة ما يكون بلفظ دقق، صحح، تحقق من، مثل ناقش استدلال مذهب معين على مسألة فقهية محددة.

٦- الأوامر المقيدة (Constrained Prompts): وهي توجيه أمر للأداة بصيغة فيها حدود وقيود أو ضوابط، تهدف إلى تحديد نطاق، أو شكل الإجابة، مثل وازن بين أقوال المذاهب الفقهية الأربعة في مسألة معينة، من حيث ثبوت الأدلة، وقوتها، ومن حيث دلالتها على الحكم[٥١].

وينبغي أن يراعى في سياق هذه الأوامر أمران:

الأول: التعيين والتقييد، أي أن يحدد المستخدم مهارة فقهية معينة، أو جانب معين في المهارات الفقهية المقارنة (تصوير المسألة، تحرير محل النزاع، بيان منشأ الخلاف، بيان آراء العلماء، وأدلتهم، مع المناقشة والتَّرجيح).

الثاني: الوضوح والدقة، وذلك بطرح أوامر بعيدة عن الإطلاق والتعميم كي يحفز الأداة على إنتاج إجابات أكثر دقة[٥٢].

الخاتمة:

نتائج البحث:

- المقصود بتقنيات الذكاء الاصطناعي: إحكام برامج الحاسوب الآلي لمحاكاة الذكاء الإنساني، من أجل الوصول إلى إعطاء حلول لمسائل محددة، أو المساهمة في اتخاذ قرارات معينة.
- الاستنباط الفقهي هو: استخراج الأحكام الخفية من النصوص، أو الأدلة البعيدة، بدقّة النظر، وفرط الذهن، وقوّة العقل، أو القريحة.
- الاختلاف الفقهي لا يكون إلا في المسائل المظنون بها؛ لأن الاحتمالات قائمة، وتعدد أوجه الاحتمال يولد الخلاف.
- للذكاء الاصطناعي أنواع مختلفة حسب المهام، منها ضيق المجال، أو المحدود، ومنها العام أو القوي، ومنها الفائق، ومنها التوليدي، والخبير.
- تستطيع تقنيات الذكاء الاصطناعي أن تقديم العديد من المزايا للأبحاث الفقهية المقارنة.
- لا تزال تقنيات الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى تطوير أكثر، وتدريب على مادة فقهية أكبر؛ ليتمكن الباحثون من استخدامها في الاستنباط الفقهي المقارن.
- الأصل أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي كعلم من العلوم لا حرج فيه، وكذلك توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاستنباط الفقهي إذا خلا من المحظورات الشرعية.
- لا يجوز تقديم تقنيات الذكاء الاصطناعي على أنه عمل الباحث الخاص؛ لأنه يعتبر غشا وتدليسا يتعارض مع الشرع.
- يجوز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي كأداة إضافية ووسيلة مساعدة للباحثين بجانب من الجوانب الخاصة للبحث.
- على الرغم من فعالية وظائف تقنيات الذكاء الاصطناعي ومساهمتها في تنمية مهارات الاستنباط الفقهي المقارن إلا أنه يتضمن عدة إشكالات وتحديات.
- سبب معظم الإشكالات والتحديات: اختلاف طبيعة علم الشريعة وفروعها عن باقي العلوم، ومحدودية قواعد البيانات والمعارف الفقهية المتاحة لتقنيات الذكاء الاصطناعي.
- علاج الإشكالات والتحديات يتطلب تعاونا بين مهندسي الذكاء الاصطناعي، والمتخصصين في علم الفقه وأصوله.
- يقترح لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الاستنباط الفقهي المقارن إنشاء قاعدة بيانات ضخمة لكل المواد الفقهية، وإعداد برامج وتطبيقات قادرة على البحث والتكشيف المتطور، مع ربطها بأدلتها.

التوصيات:

- توصية مراكز البحوث في الدول الإسلامية بعمل منصات ذكاء اصطناعي خاصة بالاستنباط الفقهي المقارن، مع تجنيبها العيوب التي اشتملت عليها المنصات العامة المتاحة حاليا.
- تحفيز الباحثين لتعزيز اهتماماتهم بمجال الذكاء الاصطناعي لخدمة البحث الفقهي المقارن، من خلال الرسائل العلمية، والأبحاث التطبيقية.
- الدعوة إلى التعاون بين مهندسي الذكاء الاصطناعي، والمتخصصين في الفقه الإسلامي، لتطوير استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الاستنباط الفقهي المقارن.
- ضرورة اهتمام المجامع الفقهية والمؤسسات البحثية بالعمل على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث الفقهية المعاصرة.
- العمل على عقد مؤتمرات وندوات علمية متخصصة لرفع كفاءة توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الفقه الإسلامي المقارن.

---

[٥١]- توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته، د/ منال علي العنزي، ص ٢١٩، ٢٢١.

[٥٢]- المرجع السابق، ص ٢٢١.

أهم المراجع:

- أبو البصل: د/ علي، تعريف الفقه المقارن، موقع الألوكة: https://www.alukah.net
- آل الشيخ: د/ هشام عبد الملك، ضوابط توظيف تقنية المعلومات التطبيقية في خدمة الفقه، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ع ٧٦، مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية، الرياض، السعودية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- آل سيف: د/ عبدالله مبارك، أحكام استخدام تقنية الحاسب في العلوم الإسلامية والعلوم المساندة وضوابطه الشرعية، موقع الألوكة: www.alukah.net
- البرعي: د/ أحمد سعد علي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، مجلة دار الإفتاء المصرية، المجلد ١٤، العدد ٤٨، ٢٠٢٢م.
- جمع من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الحبجر: د/ عبدالله حسن محمد، توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي وتأصيلي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- الخشت: د/ أمل حسنين أحمد، توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي: قسمة التركات أنموذجا، المجلة العلمية لكلية الشريعة والقانون بأسيوط، جامعة الأزهر، ج١، ع ٣٦، أبريل ٢٠٢٤م.
- الخليفة: هند سليمان، مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، مجموعة إيوان البحثية، الرياض، السعودية، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- الدريني: د/ محمد فتحي، الفقه الإسلامي المقارن مع المذاهب، منشورات جامعة دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الدوسري: د/ مسلم محمد، عموم البلوى: دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الرشد، السعودية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ريغي: د/ إبراهيم، دور برنامج ((ChatGPT في إثراء البحث الفقهي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- زحالي: د/ حمزة رشيد، ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- الزرقا: د/ مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ٢٠١٠م.
- زعيم: د/ محمود، مايدي: د/ عبد الرحمان، القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- الزيدي: د/ طه أحمد حميد، الإفتاء الافتراضي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي: مشروعيته وضوابطه، المجمع الفقهي العراقي، دار الفجر، العراق، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- ساسي: د/ فراس، توظيف الذّكاء الاصطناعي في خدمة مجال الحديث وعلومه، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- السناني: د/ محمد راضي، ضمان الضرر والإتلاف بتقنيات الذكاء الاصطناعي: قواعد وتطبيقات فقهية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، ع ٢٠، ج ٢، س ٥٥، شعبان ١٤٤٣هـ.
- السويدي: سيف، الجهني: ماجد، نموذج الذكاء الاصطناعي ChatGPT، إصدار منصة أريد العلمية، ماليزيا، ط ١، ٢٠٢٣م.
- الشرقاوي: د/ محمد علي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م.
- شوال: د/ حكيم، علاقة الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- صالح: د/ أيمن علي، تقييم أداء منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والفقه الإسلامي، مقارنة بين منصتي جمناي وتشات جي بي

تي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع ١٤٠، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م.
- الصغيري: د/ علال، الاستنباط الفقهي: مفهومه وضوابطه، مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ع ٤١، ٤٢، ديسمبر ٢٠١٤م.
- طرشاني: د/ ياسر محمد عبد الرحمن، دور الذكاء الاصطناعي في تطوير تكنولوجيا المالية الإسلامية لتحقيق مقصد حفظ المال في عصر التحول الرقمي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- طعيمة: علاء، الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، جامعة القادسية، العراق.
- العبيد: د/ آلاء عادل، أحكام استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث العلمية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع ١٣٦، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.
- العتيبي: د/ مها غزاي عبد الله، الضوابط الفقهية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، مج ١٤، ع ٣٦، ٢٠٢٤م.
- العنزي: د/ منال علي، توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير المهارات الفقهية وإشكالاته: دراسة تطبيقية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد خاص، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م.
- غانم: د/ عمرو محمد، دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- فازان: ميلاد، التعلم العميق، ترجمة: علاء طعيمة، ٢٠٢٢م.
- الفرهود: لميس عبد اللطيف جبر، دور التقنية في تيسير استخدام الأدلة في أصول الفقه، المجلة الدولية للشريعة والدراسات الإسلامية، مركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي، الطائف، السعودية، مج ١، ع ٤، يناير ٢٠٢٤م.
- قاسمي: د/ مولاي عبد الله، الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية: مخاطر ومحاذير، مؤتمر الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية، كلية الشريعة، أيت ملول، جامعة ابن زهر، المملكة المغربية، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- كاشور: أفلح السيفاو، توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية، بحث تكميلي للماجستير، قسم علوم الحديث، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، فبراير، ٢٠١٤م.
- محرم: د/ احمد مصطفى معوض، استخدام تقنية التزييف العميق في قذف الغير نموذجا: دراسة فقهية مقارنة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر، مج ٣٤، ع ٣٩، أكتوبر ٢٠٢٢م/ ١٤٤٤هـ.
- المحيميد: د/ عمر إبراهيم، الذكاء الصناعي وأثره في صناعة الفتوى، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد ٥٧، ٢٠٢٢م.
- مصطفاوي: د/ بوبكر، مخاطر وأضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحديد المسؤولية الشرعيّة والقانونية، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- مكي: د/ أحمد عبد المجيد، منهجية البحث في مسائل الفقه: https://www.msf-online.com
- مهدي: د/ مراد، واقع استخدام البنوك الاسلامية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التسويق الرقمي مع الإشارة إلى بنك السلام الجزائر نموذجا، مجلة أبعاد اقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، العدد ٢، السنة ٢٠٢٢م.
- نسيم: د/ محمدي أحمد، الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الإسلامي، أكتوبر ٢٠٢٣م.
- هراوة: د/ السعيد، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ملتقى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، الأربعاء والخميس ١٥، ١٦جمادى الأولى ١٤٤٥هـ، ٢٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.
- وزير دولة الذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي وتطبيقات العمل عن بعد، ١٠٠ تطبيق واستخدام عملي للذكاء الاصطناعي التوليدي، الإمارات، ٢٠٢٣م.

المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة
International Journal of Sharia and Islamic Studies
مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

وظائف الروزنة ومعالمها في التراث المعماري العماني

أ. وفاء بنت عوض الهديفية[١]
أ. أريتا هانم أوانج[٢]
كلية العمارة والتصميم البيئي، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

THE FUNCTIONS AND PARAMETERS OF AL-ROZNAH IN OMANI ARCHITECTURE HERITAGE

Wafaa Awadh AL-Hudaifi[1]
Arita Hanim Awang[2]
Kulliyyah of Architecture and Environmental Design, International Islamic University Malaysia, Malaysia

تاريخ استـــلام البحـث: ٢٠٢٤/٨/٢٨م **E-mail: wafaaalhudifi120@gmail.com** تاريخ قبول نشر البحث: ٢٨ /١١/٢٠٢٤م

الكلمات المفتاحيّة:
الروزنة، العمارة العمانية.

KEY WORDS:
AL-Roznah, Omani Architecture Heritage.

مستخلص البحث:

منذ العصور القديمة، شهد العالم تطور في إنتاج وتصميم قطع الأثاث بجميع أنواعها، مما كان له تأثير في تغيير نمط الحياة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي مقارنة بالوقت الذي لم يكن فيه أي من هذه القطع متاحًا، كالخزائن والأدراج والطاولات. كان عنصر الروزنة من أذكى وأفضل الحلول في المساحات الصغيرة من الغرف لتقوم بدور الخزانات والطاولات في عصرنا، تم بناؤها بأشكال وتصاميم وأحجام مختلفة كعنصر أساسي في العمارة العمانية. حيث لا يخلو جدار من تكرارها بأحجام وأشكال متنوعة مزينة بالأصباغ والنقوش والنحت أحياناً. يتضح من خلال البحث أن الروزنة لها دور بارز من الناحية الجمالية لتخزين وعرض الممتلكات القيمة مثل الكتب والتحف واحتياجات المرأة التي تخص جمالها كالعطور والزيوت والكحل. ويتضح دورها الفعال في الناحية الوظيفية كونها مصدرًا للإضاءة وتهوية الغرف نهاراً وليلاً ومكاناً للطبخ، وكوسيلة للدفاع وصب الزيوت الساخنة من خلال الثقوب العميقة المنتشرة في عنصر الروزنة. يهدف البحث إلى الكشف عن جانب من جوانب التصميم الداخلي تم التغاضي عنه في أبحاث العمارة العمانية. وسيبحث البحث في أهمية الروزنة وكيف صممها العمانيون بذكاء لتلبية احتياجاتهم اليومية وكيف شكلت أسلوب حياة اجتماعي رصين. يسلط البحث الضوء على مدى تنوع استخدام الروزنة كعنصر أساسي في الأماكن العامة والخاصة في المنزل القديم من خلال دراسة مئات البيوت في أربع حارات مختلفة في محافظة الداخلية. اعتمدت الدراسة على الزيارات الميدانية من أجل جمع البيانات بشكل دقيق و مصور كذلك عن طريق أخذ قياسات الروزنة في المتوسط كالطول و العرض و عمق الروزن بحسب موقعها داخل البيت و استخدامها ، و تمت بعض المقابلات مع خبراء العمارة العمانية و من عاصروا و سكنوا في بيوت الحارات القديمة من أجل تقديم فهم أفضل لعنصر الروزنة في البيت العماني القديم و قد تم تحليل البيانات من خلال تحرير الرسوم و الاسكتشات باستخدام برنامج الاوتوكاد، و كذلك الرسم اليدوي للأقواس و النقوش و الزخارف، تم تحليل البيانات بناءا على الملاحظة في الزيارات الميدانية. فقد سجلت الكثير من البيانات التي تخص أنواع واستخدامات الرزونة داخل البيت العماني، وتم شرح أسباب الاختلاف في الاستخدام والتصميم والكثير من التفاصيل الشيقة. تساهم هذه الدراسة في نقل مفهوم الروزنة العماني في التاريخ والحضارة والعمارة المحلية للأجيال القادمة كما تساهم في الحفاظ على التراث من خلال التوثيق الدقيق للوزنة وأهميتها الجمالية والوظيفية. سيوفر هذا البحث معلومات شاملة للجهات المعنية حول الروزنه التي لم يتم توثيقها من قبل في بحث سابق، وإنها مرجعية ووجهة جيدة لأصحاب المشاريع المهتمين بإضافة عنصر الروزنه إلى العمارة المعاصرة في المستقبل، كذلك إضافة أساسية لأدب العمارة العمانية.

ABSTRACT:

The paper sheds light on the diversity of the use of the AL-Roznah as an essential element in Omani Architecture and its influential role in the functional aspect is clear as a source of lighting and ventilation of rooms by day and night, a place for cooking and a means of defence by pouring hot oils through the deep holes that are scattered in the AL-Roznah element. paper aims to reveal an aspect of interior design that has been overlooked in Omani architecture research. This paper aims to reveal an aspect of interior design that has been overlooked in Omani architecture research. The study will examine the importance of AL-Roznah and how the Omanis have designed it intelligently to meet their needs, and how it has formed a sober social lifestyle. the study relied on field visits in order to collect data accurately and illustrate it as well by taking measurements of the logs on average such as length, width and depth of the logs according to their location inside the house and their use. To provide a better understanding of the element of AL-Roznah in the old Omani house, the data was analysed by editing drawings and sketches using the AutoCAD program, as well as manually drawing the arches, the data was analysed based on what was observed in the field visits. A lot of data related to the types and uses of AL-Roznah inside the Omani house and the reasons for the difference in use and design. This study contributes to transferring the Omani concept of AL-Roznah in history, civilization and local architecture to future generations. This paper will provide comprehensive information to the concerned authorities about AL-Roznah that has not been documented before in previous research. It is a reference and a good destination for project owners interested in adding the AL-Roznah element to contemporary architecture in the future, as well as a basic addition to the literature of Omani architecture.

INTRODUCTION:

The essential elements that formed the interior design of Omani houses have not been adequately studied. One such interior element that is of interest to this study is the AL-Roznah (Shelves that are built into the wall). The importance of the AL-Roznah in old Omani houses lies in the fact that they replaced furniture, especially with the small interior spaces of the rooms of the house, which reinforced its spread throughout the house. The Omani culture contributed to strengthening the presence of the AL-Roznah element in the old house, where the Omanis relied on sitting and sleeping on the carpeted floor, talking, eating and reading on the floor, and this culture made them dispense with pieces of furniture. Today, despite the vast spaces of the homes filled with furniture and decoration where the Omani family enjoys meals on the ground, the family gathers to talk, laugh and eat. It is one of their sacred times; this culture continues till the present day. Contributed to AL-Roznah's survival to this day from hundreds of years ago as a witness to the intelligence and good management of the Omani architect at that time. With the scarcity of building materials, the most important of which was timber and the lack of specialized carpenters, the reason for the delay in the issuance of pieces of furniture suitable for small spaces through which it is difficult to insert pieces of furniture Inside the house, they compensated for it through the shelves built inside the thick walls without affecting the area of the room, which does not exceed two meters or three meters as a maximum, The importance of AL-Roznah comes through its use in many aspects of social life, military, construction, and aesthetic, which will be discussed in details Furthermore, the research intends to investigate its functional facet, which is demonstrated through a case study in four of the essential settlements that have proven that the AL-Roznah is a way of life. Correspondingly, different stages of restoration have been carried out to preserve these old houses and invest them in projects that would raise the Sultanate of Oman's economy, tourism, and cultural level. One of the disadvantages is that these changes and new additions in the restoration and reform of the houses are for investment purposes, and thus may delete and hide many essential details over time, which will pose a risk to the disappearance and loss of heritage. Therefore, this paper contributes to preserving the Omani architectural heritage by documenting the AL-Roznah in the old Omani house, urging the concerned authorities to conduct similar studies for future generations. Moreover, similar cultures from the countries of this region can benefit from this documentation as well.

LITERATURE REVIEW:

Although there is a large amount of literature about Omani architecture, there is a lack of study of Omani interior elements. This chapter reviews the literature to understand the history of AL-Roznah or furniture in wall niches, its functions and the places where they are located, its etymology, and the factors that led to its disappearance from contemporary architecture.

DEFINITION OF AL-ROZNAH:

AL-Roznah is a wall cavity or a niche that is formed from any geometric shape and has an elongation that ends with a pointed or

rounded arch. Built into it are wooden and sometimes stone shelves that decorate the interior walls, and have aesthetic as well as functional purposes (Figure 2.1(A)). The AL-Roznah became an important element in the daily life of Omanis as a means of storage of functional or decorative elements. The AL-Roznah immediately replaces furniture that would have taken up a lot of space in houses, as shown in (Figure 2.1(B)).

A B

Figure 0.1 AL-Roznah with the different Arches in Harat AL Aqr in Bahla, Oman (2024)

The origin of the term AL-Roznah is found in many reliable Arabic dictionaries, and in many Arabic literatures, it is also known as Al-Kuwa الكُوَّةُ(niche). Below are some definitions of Al-Kuwa that are similar to AL-Roznah:

1. It is the 'niche' in the language of Abyssinia (Mujahid, 2018).
2. It is the niche that has no outlet (Al-Waseet Dictionary, 1960).
3. It is the ironwork where the lamp is attached and the niche is the place of the wick (Mujahid,2018).
4. A hollow in the wall, not a window, where a lamp is placed (Niche, n.d.).
5. Round or oval niche for ventilation and lighting. The hole for the ventilation was also used for the defense of the house (Qudamaa, 2017).
6. An interior wall opening without a window is represented by wall shelves that are built into the walls in the form of recesses or voids in the interior walls (Ismael A Hejles, 2019).
7. Shelves that are built into the wall represent spaces and cavities in the inner wall of some house parts similar to a square (Ismael A Hejles, 2019).
8. It is the cavity between the columns of the rooms that are built of stone (Majid Al Muzayin, 1996).
9. Recesses in geometric shapes come with tapered ends with either single or double shelves (Zakaria Al-Qudah, 2021(.

Every definition describes the functional importance of the AL-Roznah as a storage place, a space to place a wick to light up the rooms, and a source of ventilation. The hole is also a means to defend the house from attackers.

AL-ROZNAH IN THE HOLY QUR'AN:

Some architectural terms were mentioned in many Suras in the Noble Quran, such as Surat Al-Kahf. In Surat Al-Kahf (The Cave), the Noble Qur'an provides an accurate architectural description of the cave in which the boys stayed for hundreds of years in verse No.16. "Now that you distanced yourselves from them, and from what they worship besides Allah, take shelter in the cave. Your Lord will unfold His mercy on you, and will set your affair towards ease."

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾

And in verse No.17: "And you would have seen the sun, when it rose, veering away from their cave towards the right; and when it sets, veering away from them to the left, as they lay in the cave's midst. That is

among the wonders of Allah. Whomever Allah guides is rightly guided. But whomever

Surat Al-Noor, verse 32 (Al-Quran, 24:32)	سورة النور –الأية ٣٥
[35] Allah is the light of the heavens and the earth. The Parable of His Light is as if there were a Niche and a lamp enclosed in Glass within it.	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَا لْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ

He leaves to stray, you will never find for him a guiding mentor".

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴿١٧﴾

And in Surat Al-Hujurat in verse No. 4: "Those who call you from behind the Al-Hujurat (rooms), most of them do not understand".

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴿٤﴾

The term Al-Hujurat means the nine rooms of the prophet Mohammed's wives, where each of them had a room. In addition, some architectural elements have been cited as evidence of Islamic architectural style, as in Surat al-Noor, in verse No. 35 (Table 2.1), with the term Al-Mishkat (Table 2.1), which means niche.

Table 0.1 Surat Al-Noor, verse 35 (The Holy Quran)

Kamish'katin (Mishkat) is like a Niche.

Definition
مِشْكَاةُ: تجويف أو كُوّة في الحائط غير نافذة يُوضع عليها مصباح.
Kamish'katin (Niche): a hollow or niche in the wall, not a window on which a lamp is placed.

Table 0.2 Description of the term Mishkat

Source: (Niche, n.d.)

In the history of Omani architecture, the niche mentioned above is called AL-Roznah. Notably, AL-Roznah is also used in other countries in this region but with different dialects of the AL-Roznah. Significantly, this research benefits all neighboring countries and enhances the understanding of the function of this architectural element.

In Surat Al-Noor, Allah Almighty said: "Like a niche with a lamp, one of the functions of the AL-Roznah is clear, i.e., to place lamps in order to illuminate the rooms and be in a suitable location away from danger" – thus within a niche. The AL-Roznah is usually blackened due to the heat and smoke of the lamp. As it is an impermeable gap and not a window in the wall, it confines and gathers the light making it appears strong and radiant: (Like a niche in which there is a lamp.) The lamp is in a bottle. It protects it from the wind. It filters its light to shine and increase; where the Niche gathers the lamp's light, it does not disperse (Sayyid Qutb, 1966).

Figure 0.2 Photo showing a lamp placed in an AL-Roznah or Mishkat or Niche

ETYMOLOGY:

The scarcity of literature that dealt with AL-Roznah as an element and as a term led the researcher to search using different terms to reach the most accurate data and gain a

deeper understanding of this element. Through careful investigation and research on the origin of the word and its synonyms in different languages of various countries and regions, especially in the Arab countries, may contribute to obtaining a sufficient amount of data available in the literature, which will also contribute to its documentation in this research. A good number of terms synonymous with AL-Roznah were collected after tracing the historical origin, source and meaning of the word AL-Roznah:

1. (Definitions of etymology from Oxford Languages Dictionary © Oxford University Press) is the study of the origin of words and the way in which their meanings have changed throughout history.
2. (Definition of etymology from the Cambridge Academic Content Dictionary© Cambridge University Press) is the study of the origin and history of words or a study of this type relating to one particular word.

Based on the geographical proximity between the Arabs and the Iranians, the Persian Gulf separates the Arabian Peninsula from Iran. The Arab-Persian relations have matured and are completed and have reached their climax with the entry of Islam into Iran. The Persian language was the first foreign language that was known to the Arabs of the island since the dawn of history. Thus, it can be seen that the linguistic relations between the Arabs and the Persians are much older than many scholars think. The commercial caravans never stopped making their journeys from Iran to the Arabian Peninsula and from the Arabian Peninsula to Iran, India, and China (Budva Mustafa, 2017).

biographies, Arab merchants spent most of their free time listening to Persian stories, anecdotes, hadiths, and legends when completing the chores of buying and selling and making deals. If this merchant or the group of merchants return to his or their tribes, what is heard, memorized, seen, and understood from the hadiths of the people are bound to spread quickly; as is known oral literature spreads fast among people.

The books of Al-Ma'rib by Imam Al-Jawaliqi (١٩٦٦) and Fiqh Al-Lughah by al-Ta'Ālibī (٢٠٠٠) are two of the most important books to elaborate on the effect and the mutual linguistic influence between the Arabs and the Persians. The researcher utilized many Persian vocabularies daily and may not have realised that the origin of the vocabulary may have been acquired by an Arab. The term 'AL-Roznah' is a Persian word that means light, but it is Arabized and came to mean wall cavities instead. These cavities were considered to be a source of light and ventilation. The pronunciations of 'AL-Roznah' are pronounced similarly in both Persian and Omani (Arabic),

Some important facets of the word 'AL-Roznah' are explicated below:

1. The word 'AL-Roznah' is originally Persian and means light or glow.
2. In the dialect of the Levant (Syria, Lebanon, Jordan and Palestine), AL-Roznah means a small window or niche in the wall or ceiling, which refers to light and glow (Youssef Damra, 2014).
3. The plural of AL-Roznah is Rwazin.

METHODOLOGY:

This study used the A case study design is proposed to explore this research area. The case study method selects a remote geographical location or a few

individuals as the study subjects. In their true essence, case studies explore and investigate contemporary real-life phenomena through detailed contextual analysis of a limited number of events or conditions and their relationships (Zaidah, 2007) It is possible to collect data about the current (case) situation and its previous conditions, as well as to know the factors that have affected it and from past experiences To obtain rich data and in-depth information in the study of the target element of the research, as these data cannot be analysed statistically, but should be obtained through interviews, observations, and visiting the targeted sites. Therefore, gathering information takes a long time (Sarantakos, 1998).

FINDING AND RESULTS:

After the research and field visits to the old settlements in Oman, Al Dakhiliyah Governorate, it was determined that the AL-Roznah performed multiple functions, which cannot only be attributed to the aesthetic role of AL-Roznah although it was known to display and preserve collectables. Through the analysis, it also held the role of an architectural element that contributed to the establishment and construction of the old Omani house. Understanding its multiple benefits, the field study has shown that the AL-Roznah's roles are at the building and structural level, through its relationship with the thickness of the walls in the old house and the aesthetic, functional, and security level, makes the AL-Roznah a part of the element that organizes the life of the Omani resident in the home. The role of the AL-Roznah is divided according to its uses into the following, as displayed in (Figure 4.1).

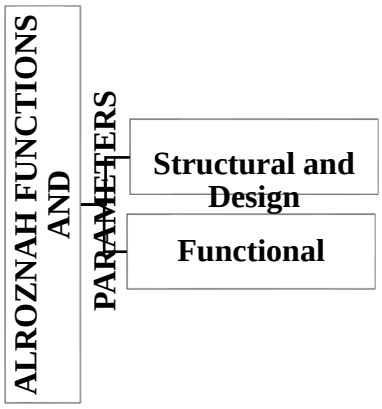

Figure 0.1 The Functions and Parameters of AL-Roznah

STRUCTURAL AND DESIGN CHARACTERISTICS OF THE AL-ROZNAH

The Omani Harrah were formed from hundreds of compact mud houses that had been constructed in rectangular and square geometry. Among these houses were narrow lanes made from a mixture of the basic materials for making bricks, which showed the movements throughout the Harrah in organized and straightforward ways. The Omani builder excelled in shaping and designing the old house. The design of the house comes with an interior courtyard that often mediates the yard of the house, which is surrounded by rooms from all sides, moving from the first floor to the second floor through a substantial clay staircase. The thick walls of the house show the creativity of Omani design in delivering the aesthetics of the Omani elements that have been established for the benefit of the residents of an old house and its usefulness in the building and construction. The Omani builder added remarkable and distinctive details in making the doors and windows with decorations and inscriptions of a unique Omani character. The ceilings are made of Cedarwood and palm trunks, and sometimes imported wood is added where attractive floral and geometric patterns characterize the roofs. The ceiling is painted in different

colours such as dark red, brown, and green, and is decorated with white and black, and sometimes yellow is present (Figures 4.2 & 4.3).

Figure 0.2 A partial view of an Omani Harrah showing the geometrical blocks, lanes and courtyards, indoor and outdoor(Source: Author, 2024)

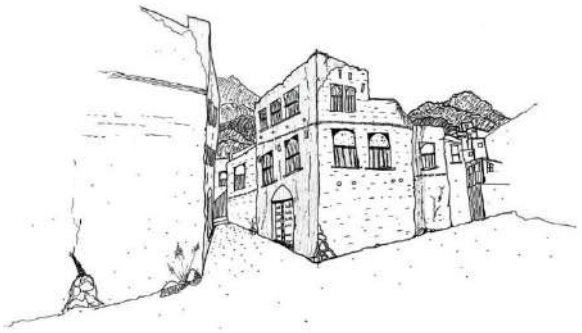

Figure 0.3 View of old Houses with narrow alleyway in an Omani Harrah (Source: Author, 2024)

It has been noted that the wall of the old Omani house is built from simple, local raw materials of clay and sand and takes a substantial thickness of 50 cm and 80 cm and up to 1 meter and 1.5 meters. The wall's thickness of 1.8 meters and 2 meters was also found. There are several main reasons for the thick walls:

1. The Omani house consisted of two floors, and sometimes three floors with connecting stairs made from the same material up to the upper floors. Therefore, the construction was a solid load-bearing and weight-resistant building. The walls bore heavy weights as the wooden ceilings were made of palm trunks and Cedarwood. Likewise, the doors and windows were also very heavy as they were formed from heavy wood and metal.

2. Weather factors such as cold, heat, wind, sunlight, and rain were also factored in for the houses to become safe and comfortable for their residents. The thick walls protected them from the harsh cold and hot summer heat through the known physical properties of clay that kept inside the homes cool during the hot summer days and warm in cold winter and on rainy days.

The field visits during the data collection period revealed that the AL-Roznahs reached 6 to 8 in numbers in the private spaces and more than that in the more public guest and family spaces. The main functions were to solve the storage of household items due to the small interior spaces and rooms, where the majority of the rooms were sized between 3 x 2.5 and 4 x 2.5 meters. These rooms were small and elongated hence making the AL-Roznah within the thick walls, the ideal solution for storing clothes, books, weapons, utensils, lotions and antiques, as furniture would crowd the space as well as being difficult and expensive to get, as shown in (Figure 4.4).

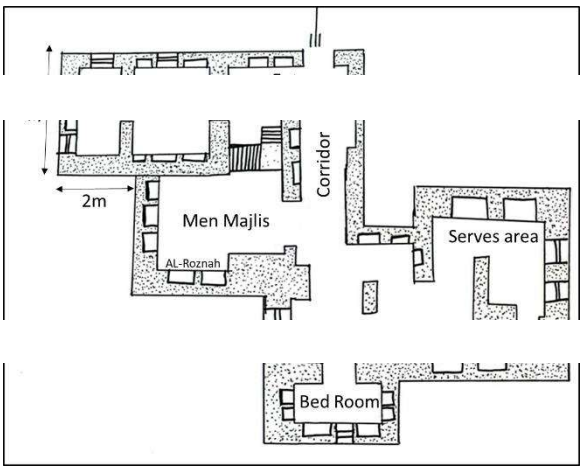

Figure 0.4 Plan of an old house in Harrat ALBilad showing the heavy wall thickness (Source: Author, 2024)

The AL-Roznah made the best use of the space of the small rooms - to sit and sleep without any other obstacles, as the Omani family usually comprised of 7 to 12 people in one house. It was prevalent in that era that the man would take between one and four wives, hence, with the grandparents, and unmarried uncles/aunts all residing under the same roof, within the confines of the small spaces of the rooms. However, through the design of the AL-Roznah the movements in one space were smooth and easy, and its inhabitants could coexist in a healthy and orderly manner. This has been proven by the tales of the Omanis who have lived through that remarkable era between the walls and alleys of the old lanes. Through the stories and memorable adventures, social cohesion, and links, the beautiful brotherhood reflected how Omani architecture had a significant role in creating these social ties due to the adhesion of houses to one another and the small interior spaces in the old house.

According to an interview with a participant, she explained that the AL-Roznah is an intelligent solution to reduce the weight of the construction load, especially when the house has two or three floors. The AL-Roznah element reduces the clay material, which is known for its weight, that is used for construction. In addition, the building methods and tools that were used in that era are local and simple to ensure that they did not collapse because of the heavy load on the walls. Moreover, the presence of the cavities was significant, i.e., their relationship in reducing the weights naturally lowered the cost of the construction, where the cost of making the clay bricks were decreased.

FUNCTIONAL CHARACTERISTIC:

From the data collection of the Omani homes, the AL-Roznah was mainly for aesthetic, display and storage purposes of many household items. But digging deeper the AL-Roznah fulfils also many functional purposes: such as ventilation, as a source of lighting, the safekeeping of money and documents, as well as for cooking and hanging pottery to cool water, and in some cases as means of protection from robbers or bandits. These functions reflected the importance of the AL-Roznah for the Omanis who lived in the mud houses and how they benefited from the element's repetition which facilitated their daily life and affairs in a manner that was commensurate with their capabilities. Each function of the AL-Roznah can tell a story about the social level, the economic status, the security situation of the settlement, the culture and also the intellectual. The AL-Roznah also reflected the technical and scientific knowledge of the builders in introducing lighting in the absence of electricity and natural ventilation in the hot and dry climate.

The AL-Roznah is the furniture for the storage of many household items and they were found in almost all spaces in an Omani home. such as books and manuscripts including the revered place for the Quran and religious documents. It is worth noting that for a long time, the Omanis have had a great interest in books, manuscripts, written letters, and poetry collections. As such, the Omani proudly displayed them on the AL-Roznah, as proof of the cultural level of the family, for instance, books were usually

displayed in the men's councils and boards, thus conspicuous to the visitors' eyes (Figure 4.6).

Figure 0.5 Sketch-Books, manuscripts displayed on AL-Roznah's shelves (Source: Author, 2024)

In the old days, Omani women had unique ways of creating adornment. Choosing to be friendly with the vocabulary of their environment, they discovered many herbs that could be made into lipstick, eyeliner, hair dye, skin cream, essential oils, sandalwood, saffron, and henna. Therefore, a woman shows her stuff in the AL-Roznah, flaunts what she has to reflect the extent of her self-care, and shares cosmetics with friends and neighbours as a kind of hospitality. Omani women have mastered the ancient ways of displaying valuable collectables that are related to their beauty, such as handcrafted metal cans with the most beautiful details (Figures 4.7 & 4.8).

Figure 0.6 Women's beauty collectables displayed (Source: Author, 2024)

What is familiar to the community at the Gulf or the local level is that the AL-Roznah is a purely aesthetic element. The reason for this is that in its transition from one period to another, society has lost the culture of the AL-Roznah. Much of the information about its role in designing an old house is only as an aesthetic character. Nevertheless, the AL-Roznah continues to this day. The public thinks that the function of the AL-Roznah is limited to displaying antiques and possessions that reflect the material and social level and the preservation of personal tools of the family members

Perforations and slots in geometric shapes on some of the AL-Rwazin are to support the function of the windows in providing ventilation and in regulating high temperatures by introducing cold air currents into the interior spaces. The Omani builder and designer have implemented these elements in areas that are not in the direction of sunrise or sunset in order to avoid excessive heat from entering the mud houses that have thick walls. This measure is to achieve a comfortable living environment that negates the high summer heat as the Sultanate of Oman is located on the equator where the weather is scorching and dry, and rainfall is little. The desert climate forced the Omanis to create the best ways to exploit the elements of nature for their benefit and not against them. Therefore, these techniques and experiments on the AL-Roznah appeared to be their attempts to make life more comfortable inside the mud houses.

The holes of the perforations and slots have noticeably appeared to be small in size

to regulate the number of air currents entering the house; the temperature of the air currents changes when it is passing through the thick clay material, which decreases and cools the air as it enters into the interior spaces. There must be an alternative to ventilate the rooms, especially at bedtime after dinner. At night, the atmosphere cools, and the temperatures are lowered, as such pleasant breezes enter through the holes that cool the rooms, thus keeping the mud walls cold for more extended periods due to their properties. In this way, the family members get a good night's sleep with good ventilation. This is how the holes serve the house day and night; the Omanis innovation in finding solutions. The holes are also small or narrow to reduce solar gains into the interior but with enough lighting, as seen in (Figures 4.11, 4.12 & 4.13).

Figure 0.7 Small holes to allow sufficient light and regulate the air in the house at Harrat AL-Bilad, Manah, Oman (2024)

Figure 0.8 Holes in a house at Harrat ALBusaid in Adam, Oman (2024)

Figure 0.9 High-level small rectangular holes for removing hot air flow purpose at Harrat AL-Busaid, Adam, Oman (2024)

When the Harrat was first built, there was no electricity or connections for lighting. Therefore, the reliance was on lanterns, fire, candles, and wicks to provide homes with light to facilitate living at night. In the daytime, natural lighting from the sun came through the windows. However, it seems that the windows were insufficient, thus AL-Roznah's that are crowned by small arches have openings in the shape of rounded, triangular, and sometimes rectangular hollows to bring in sunlight. The thick walls, however, prevented the sun from entering directly into the house, and these holes are used to facilitate the sun's rays into the rooms and corridors, which are lit beautifully and attractively (Figure 4.14).

Some of these holes were also located at the lower level of the AL-Roznah, due to the Omani culture of sitting on the ground with the family- to talk, sleep and eat. Through these lower holes, they can enjoy the indirect sunlight at face level and be able to see each other. Perforations at the higher levels of the AL-Roznah allow diffused lighting into larger areas inside a room. The Omanis' intelligence in designing and building the house, and their study of the nature and direction of the sun to make the best use of these resources, is in the service of man and enables him to live in comfort day and night.

Figure 0.10 Openings in the shape of rounded, triangular, and sometimes rectangular hollows are created to bring in sufficient daylight (2024)

Figure 0.11 Opening in the shape of small arches to diffuse the daylight (2024)

Figure 0.12 Indirect sunlight at the top and body level in a house at Harrat ALBilad in Manah, Oman (2024)

There were some AL-Rwazin with large openings, some of them were overlooking the inside of the house, some of them overlooked the neighbour's house, while some were outside near the corridors and farms. These AL-Rwazin were aimed to create direct and indirect communication with others. Notably, these large openings are used in different ways, but they aim to develop a means of social communication, which are as follows:

This type of AL-Roznah, as in (Figure 4.17), has a communication hole or cavity within the AL-Roznah itself, where the guest/owner could communicate with each other without either one having to enter or leave the room. In this manner, a high level of privacy is created for the owner of the house and also the guest. The guest room in (Figure 4.17) in Al-Bait Ala'ali is located on

the third floor alone, only the punishment room is adjacent to it, so privacy is at its highest levels for the guest of the house. Therefore, this window does not constitute any inconvenience to them.

Figure 0.13 Opening in AL-Roznah guest rooms for communication in Harrat AL-Bilad, Oman (2024)

Figure 0.14 Opening in AL-Roznah guest rooms in Bait Asafah, Oman (2024)

Figure 0.15 Opening in AL-Roznah guest rooms at Harrat Nizar in Izki, Oman (2024)

spotted an interesting outdoor open AL-Roznah like a small window to view and monitor the conditions of the farm or farmland within the confines of the house. This was done without revealing the privacy of the house or the user, especially if the viewer is a woman and thus she can enjoy the green scenery with complete privacy.

Figure 0.16 An opening in an outdoor AL-Roznah to overlooks the farms at Harrat AL-Aqar in Bahla, Oman (2024)

Figure 0.17 Another outdoor AL-Roznah at Harrat AL-Aqar in Bahla, Oman (2024)

Figures 4.22 & 4.23 show two examples of AL-Roznah on the external wall of the houses. The AL-Roznah is used in communicating with the neighbours to hold brief talks, and to enquire about a situation without the need to leave the house. This type of AL-Roznah was usually located facing the lanes and other houses and was mostly used by the womenfolk to watch the street life and enjoy watching the movement of the neighbours. The women can watch the events in the Harrah with complete privacy keeping with Muslim tradition.

Figure 0.18 An opening in AL-Roznah for communicating with the neighbours at Harrat AL-Aqar in Bahla, Oman (2024)

Figure 4.23 AL-Roznah opening to watch the street life in Harat AL-Bilad, Oman (2024)

The depth of the walls to fit the AL-Roznah is more than 1 meter so as to enable the Omanis to find a way to safeguard their personal items like money, documents, and jewellry as well. The openings are hidden from view and sometimes the AL-Roznah is a small room with a door that is secured with

locks, which is built into the walls to serve as a money bank. Its complete secrecy characterizes it, whereby some of the displays on the Roznah are there for a camouflaging effect. The money bank was spotted in the walls instead of the AL-Roznah and was registered in the AL-Khadeemah in Al-Hamra, in the Willayah of Manah in the neighbourhood of the country. The culture of a money box is often present in most of the Harrat here. The culture of saving is reflected in what the family earns - from money through agriculture, trade, travel, and the daily chores of the old Omani family of its men and women who work hard to secure a happy and prosperous life. Figures 4.31 - 4.35 show the different types of hidden holes for the money bank found in the Harrahs.

Figure 0.19 The money bank with a hidden hole at Izki-Harat, Nizar, Oman (2024)

Figure 0.20 The money bank with a hidden hole at Harrat AL-Busaid, Adam, Oman (2024)

Figure 0.21 The money bank with a hidden hole at Harrat AL-Aqar, Bahla, Oman (2024)

A B

Figure 0.22 The money bank with a hidden hole at AL-Khadeemah, ALHamra, Oman (2024)

Figure 0.23 The money bank with a hidden hole at Harrat AL-Aqar, Bahla, Oman (2024)

Some houses in the settlements appear to have a military character because the Omani architecture is an army building that is equipped with all security equipment to maintain its security and stability. Houses that are close to the entrances and exits of the settlement are to be militarily equipped and prepared to confront the enemies in case of war. Here, the military Roznah plays an essential role in defending the family's security in the house. This AL-Roznah is located near the entrances to the neighbourhood and is equipped with small holes that are at different levels, these holes were used to enter the weapon and to aim at the enemies safely and secretly to protect the cannons from the enemy's shots, as they cannot be seen through the tiny holes. Also, the slightly larger holes that appear on the lower AL-Roznah are used to pour hot oil on the enemies when they enter the lane or make any attempt to target the houses. As such, it is not surprising that the AL-Roznah has been chosen and employed as an essential military element, because of its depth, it enables the defender to succeed in the defence mission. Moreover, the military AL-Roznah is stationed at the main entrance to the house, and the main entrance to the settlement as these are the closest to the dangerous areas. For this type of AL-Roznah, the researcher has selected the AL-Bait Al-Aali in Harat al-Bilad in the Willayah of Manah, as it is the best option to present the concept of the military Roznah and its uses (Figures 4.36 - 4.42).

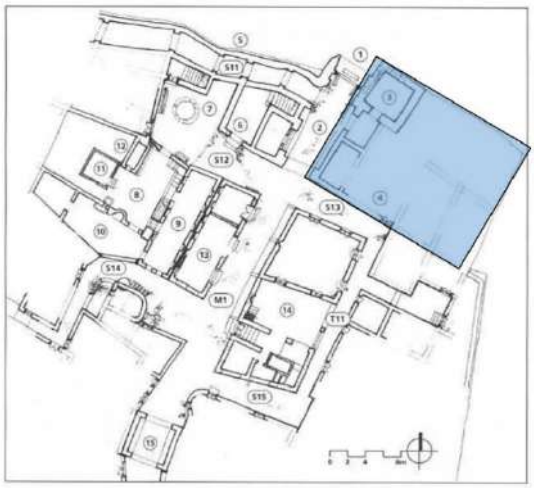

Figure 0.24 Plan of Harrat ALBilad –Manah, Oman (2024)

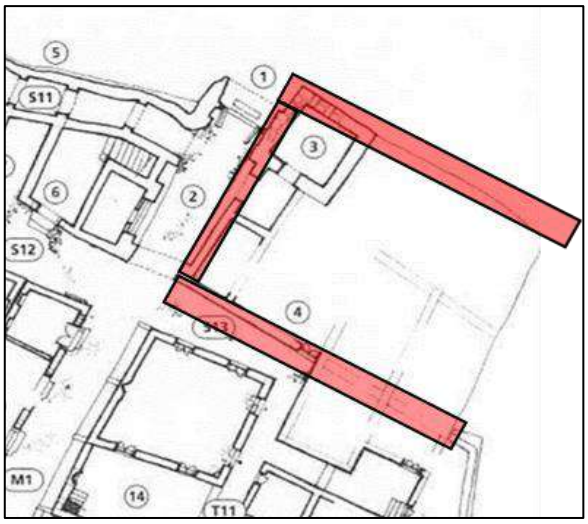

Figure 0.25 Military Roznah is located near the entrances to the neighbourhood and is equipped with small holes that are at different levels to enter the weapon and to aim at the enemies safely (as illustrated in Figure 4.38)

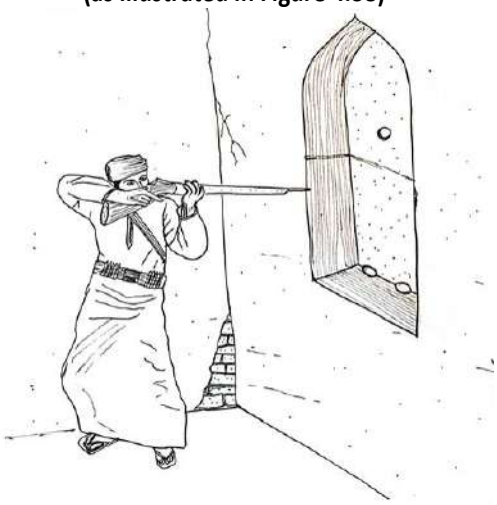

Figure 0.26 The Military AL-Roznah (Source: Author, 2024)

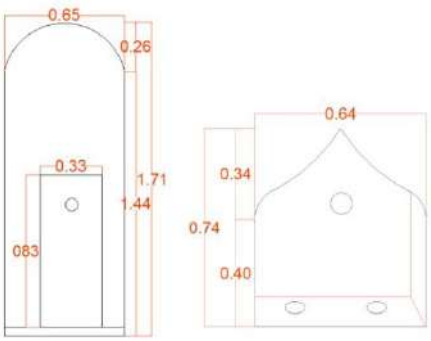

A B

Figure 0.27 The dimensions of the Military AL-Roznah (Source: Author, 2024)

Figure 0.28 Military Roznah-Harrat ALBilad, Oman(2024)

Figure 0.29 Military Roznah-Harrat AL-Aqar in Bahla, Oman (2024)

Figure 0.30 Military Roznah in ALBait Ala'ali, Oman (2024)

CONTRIBUTION:

This study contributes to the body of knowledge of AL-Roznah in Omani Architecture in the following ways:

1. This study contributes to preserving the heritage through careful documentation of the AL-Roznah and its aesthetic and functional importance.
2. This study contributes to the transfer of the concept of Omani AL-Roznah in history, civilization and local architecture for future generations.
3. This study contributes to the sustainability of the AL-Roznah by displaying the different types of AL-Roznah available that is related to its importance.
4. This research will provide comprehensive information to the concerned authorities about the AL-Roznah that has not been documented before in previous research.
5. It is an essential addition to the literature of Omani architecture.
6. It is a good reference and destination for project owners who are interested in adding the element of AL-Roznah to contemporary architecture in the future.
7. This is a contribution to the sustainability of the AL-Roznah at the international level as it is a reference for countries that are similar to Omani architecture.

CONCLUSION:

Architectural heritage is the basis that has shaped civilisations. It is the pillar through which each nation's architecture is what it is and has achieved to date. Therefore, a country's architectural identity needs to be cared for and preserved for future generations. Oman is not a new country; it has a long history and good international relations with all nations. Therefore, it is imperative to be proud of the reasons that have shaped Omani architecture. The architectural aspect is a prominent aspect that reflects Omani's creativity and thought in dealing with the terrain, climatic and economic conditions, which is evident in the settlements that are scattered throughout the country. The architecture tells the whole story about the lives of the Omanis and how they have adapted to the conditions and the economy; how they lived within these settlements and created architectural elements that facilitated ways for them to coexist in their daily lives. One of these elements appeared in the form of the AL-Roznah, which at first glance is thought to be an aesthetic element. However, through in-depth study, it became clear that it had critical functional tasks in daily life such as ventilation, lighting, cooking, preservation, and military and social connections with the other houses. The loss of the details of the AL-Roznah implies its disappearance and that it is being forgotten in between generations. Therefore, this research has provided invaluable information about the Omani Roznah that can be used in the future. One of the challenges that must be taken seriously in light of the absence of the AL-Roznah in Omani homes is to know the mechanisms and methods that can resurrect and sustain the development and continuity of the AL-Roznah to be commensurate with contemporary architecture in the presence of modern building materials and contemporary designs.

REFERENCES:

Al-Waseet Dictionary. (1960). Arabic tongue, definition and international meaning. Cairo: Arabic Language Academy.

Alwatan. (2017). Alwatan. Retrieved from https://alwatan.com/

Alwatan. (2018a). Alwatan. Retrieved from https://alwatan.com/
Alwatan. (2018b). Alwatan. Retrieved from https://alwatan.com/
Budva Mustafa. (2007, February 16). Linguistic exchange between Arabs and Persians. Star Times Forums. Retrieved from https://www.startimes.com/?t=3530302
Ismael A Hejles. [@ismaelahejles]. (2021). AL-Roznah [Photograph]. Instagram. https://www.instagram.com/ismaelahejles/
Majid Al Muzayin. (1996). The palm society of Majid Ali Muhammad Al-Muzayen. Al-Waha Magazine, 6. Retrieved from https://alwahamagazine.com/?s=majid
Sarantakos, S. (1998). Social research (2nd ed.). Australia, South Melbourne: MacMillan Education.
Sayyid Qutb. (1966). Milestones. Retrieved from https://www.kalamullah.com/Books/Milestones%20Special%20Edition.pdf
Youssef Damra. (2014, March 15). On women, love and balance. Dubai Media Incorporated. Retrieved from https://www.emaratalyoum.com/opinion/2014-03-15-1.657933
Zaidah Zainal. (2007). The case study as research method. Journal Kemanusiaan, 5, 3-15.
Zakaria Al-Qudah. (2021). Architectural elements in the Omani heritage buildings. International conference: Omani Heritage Architecture & its Sustainability 29-30 Mar.

المجلات العلمية الصادرة عن مركز إثراء المعرفة

المجلة الدولية للبحث والتطوير التربوي

رئيس التحرير

أ.د. مرضي غرم الله الزهراني

الترخيص

111489

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-9580 (Print)
ISSN 2961-404X(Online)

المجلة الدولية للغة العربية وآدابها

رئيس التحرير

أ.د. ظافر بن غرمان العمري

الترخيص

111486

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-9572 (Print)
ISSN 2961-4066(Online)

المجلة الدولية للشريعة والدراسات الاسلامية

رئيس التحرير

أ.د. عبد الله بن محمد آل الشيخ

الترخيص

111487

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-9564 (Print)
ISSN 2961-4031(Online)

المجلة الدولية لتكنولوجيا التعليم والمعلومات

رئيس التحرير

أ.د. عائشة بليهش العمري

الترخيص

111488

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-9556 (Print)
ISSN 2961-4023 (Online)

www.journal.kefeac.com